



Princeton University Library



32101 073541094

al-Aswad, Ibrāhīm, 1855-

كتاب

Dhakhā'ir Lubnān

اخترنا لك

تأليف

عزتو ابرهيم بك الاسود

طبع في المطبعة العثمانية في «بعيدا * لبنان»

سنة ١٨٩٦

2264
.235
.329

مقدمة

خير ما في استطاعة كاتب ان يهديه الى قومه من ثمرات قلبه كتاب
 يضمه شيئاً من بيان حال بلادهم ماضيها وحاضرها وآثار العمران فيها في
 كل زمان وحال من عمرها والنهج الذي نهجوه في تعديرها حتى يكون لهم
 بذلك سفرٌ يجتنون منه لمستقبلهم ما يصلح به الحال ويحسن المال لان خير
 العلم الذي ينتفع به المرء انما هو العلم الذي يبدأ به بنفسه وبقومه والثمرات
 التي يجتنيها من مثل هذا العلم لا يتأتى له اجتنائها من العلم بغيره من بقية
 الاقوام اذ لكل قوم في عاداتهم واخلاقهم ومشاربهم وموقع البلاد التي
 استوطنوها وطبيعتها تربتها وماءها وهواءها من المميزات ما يجعلهم في بعض
 الشؤون صالحين لما لا يصلح له غيرهم حتى يكاد يكون لكل قوم تربية خاصة
 بهم لا تنطبق على شؤون غيرهم كل الانطباق

فالهدية التي رأيت خيراً ما في امكاني ان اهديها الى اللبنانيين ابناء
 وطني العزيز سفرٌ اضمه ثمرات بحث الباحثين ونظر المحققين المدققين في
 حوال جبل لبنان وما طرأ عليه من طوارئ الحدثان واطم الى ذلك كل
 عنّي من الخواطر ووصلت اليه من المعلومات عن هذا الجبل القائم عند
 لبحر المتوسط كخطيب كل الشيب هامته ليحدث عن غير الدهر فيه وفي
 احواله من السهول المظلمة والاكام والروابي وهذه كلها مصغية اليه الا
 محر كأنه عاهد الدهر على كتمان الاسرار فجعل يقطع على الخطيب مد
 لطمه بامواجه فيدفعها الجبل باسناده فترتد عنه ممزقة من الغيظ

في افشاء الاسرار من مفاعيل الاقدار

الآن لغة هذا الخطيب القديمة لغة الطور الحجري او طور الظران
التي تبثنا عن سكان هذا الجبل ايام كانت سفار الانسان ومخارزه ومقاشطه
ومجارفه وغير ذلك من ادواته من صوان ومن الحزف صقيلاً او غير صقييل
لم تكشف لنا اسرار جميع ذلك الطور اذ لم يتصل اليها من تلك الادوات
وغيرها من الآثار الناطقة باحوال الناس يومئذ من مثل عظام الحيوانات
التي كانوا يصيدونها أكلاً لهم وعظامهم ايضاً الا المتحجرات التي اكتشفها
علماء طبقات الارض من الغرباء في ما اهدوا اليه من مغاور لبنان وكهوفه
والغريب اعنى ولو كان بصيراً فبقي لذلك كثير من تلك الاسرار مدفوناً
في قلب تلك الآثار المستورة

واما لبنان بعد انقراض ذلك الطور وازدهاءه بالطوائف التي عمرته
الى ان سقطت صيدا في منتصف القرن الثالث عشر فتاريخه لا يعلم منه
الا ما ورد في التوراة وما بقي من اقوال المؤرخ الفينيقي البيروتي سكنين
والمؤرخ فيلون الجبيلي وما اذاعته الخرافات والتقاليد

ثم ان تاريخ لبنان بعد سقوط صيدا تعشاه ظلمات من الجهل كسيفة
وغاية ما ينكشف منه للباحث عن حقيقته ما يستخرج من تواريخ الاقوام
التي باغت بفتحها هذا الجبل او الاقوام التي لجأت اليه فراراً من وجه
العداء لانه كان في الغالب اما ملجأ الغارين او محط رحال الفائزين

ولم يذكر شي من تاريخ هذا الجبل ذكراً مقصوداً بنفسه الا التاريخ
حديث منه ومع هذا فان الذين توخوا ذكره من الافرنج لم يكونوا في ما من
من السقطات الناشئة عن جهل لغة اهل البلاد التي كتبوا عنها وطباعهم

واخلاقهم وعاداتهم والذين توخوا ذلك من اهل لبنان نفسه لا نبرئهم من
العيب التاريخي بما هو ظاهر على كلامهم من مسحة التحزب

فالمهمة التي انتدبت نفسي لها باهداء مثل ذلك السفر الى اخواني
اللبنانيين ليست ميسورة الاسباب من كل الوجوه وافضل طريق رايت ان
انهجه في اتقاء تلك العيوب التاريخية ان اكتب عن كل طائفة من طوائف
لبنان راجعاً في ما اكتب الى ما رواه علماءها عنها تاركاً بذلك لنظر المطالعين
مجالاً ولحكمهم مقاماً

وقد جعلت هذا السفر جزئين تسهيلاً لتداولها

فالمسأول من اهل النظر والتحقيق ان يراعوا ما عرض لي من الصعوبات
في التأليف ويقابلوه بالمعذرة



البنا

لبنان كلمة عبرانية معناها الابيض وهو مأخوذ من يياض الثلج الذي يغشى قممه صيف شتاء وهذه التسمية من قبيل تسمية الشيء بظاهرة من ظواهره كما هو جارٍ في اوضاع اكثر اللغات . فلا شيء يؤثر في نفس الناظر الى لبنان عندما تقع عينه على قممه اكثر من يياض الثلج الذي يغشاها وغالب الظن ان التعليل في هذه التسمية على هذه الصورة انما هو ادنى ما يكون الى الصحة فقد سميت جبال كثيرة باسم (الابيض) لما يكسوها من الثلج مثل جبال حملايا ^(١) التي هي اعلى جبال الدنيا وكذلك جبل الشيخ لحرمون الكبير من سلسلة جبال لبنان فان تسميته بالشيخ كما قال ابو الفداء انما هي لاكتساء قمته بالثلج كما اكتساء هامة الشيخ بالشيب وقد ذهب البعض من المحققين الى أن تسمية لبنان بهذا الاسم مأخوذة من صنف الشجر الموجود في ارضه كثيراً المسمى باللبنى وقال آخرون من كلمة فارسية يقرب لفظها من لفظ لبنان ومعناها فتات الخبز وقيل ايضاً لبياض صحوره الكسبية ولكن هذه الاقوال كلها بعيدة بحسب حكم العقل عن الصواب وما اوردناها الا من قبيل التوسع في التفصيل

(١) حملايا كلمة مركبة من لفظتين سنسكريتين معناها موطن الثلج وهي سلسلة جبال في اسيا على حدود الهند من الجهة الشمالية فاصلة بين هذه وتبت

* حدود لبنان *

لبنان يشتمل على سلسلتي جبال على شاطئ البحر المتوسط من الشمال الى الجنوب وهما من حيث الموقع وبعض الاحوال لا يصح فصلهما الى جبلين منفردين وخصوصاً لان التاربيح باعتبارهما جبلاً واحداً ولكن لما كانت بغيتنا من هذا الكتاب على القسم الغربي وكان لنا من المميزات الطبيعية ما يمكننا فصلناهما الى لبنان الشرقي والى لبنان الغربي كما هو مشهور اليوم فالغربي يتبدى سلسلته من وادي قلعة الحصن وديار من جبال النصيرية شمالاً وتنتهي في وادي الليطاني عند جنوباً واعلى رؤوسه فم الميزاب فوق طرابلس وارتفاعه احد ثم رأس صنين وارتفاعه تسعة الاف قدم واما الشرقي فتسير سلسلته من الشمال على بعد مرحلة جنوباً بين حسيا وشمسين تجاه اخر جبال النصيرية ثم تاخذ الغربي وبينها وبين السلسلة الغربية سهول بعلبك وبقع عند الاقدمين باسماء ثلاثة كيلي سوربة اي سوربة المجوفة وسوربة الوسطى واعلى رؤوس لبنان الشرقي جبل الشيخ وارتفاعه عشرة الاف قدم وتمتد من هذا الجبل شعبة الى ثم الى الجنوب البحت وتنتهي في موضع يقال له تل القريس ولو اردنا ان نذكر جميع الجبال التي يتناولها اسم

بناء القرون الأولى وبعض ابناء القرون الوسطى لا تمتد لبنان الى
 وهو جبل الصلت الى جبل الكرمل وارتفاعه الف وخمسمائة
 ن غرضنا من لبنان في تأريخنا هذا انما هو ما يحده من جهة
 جبل فوق طرابلس ومن الجنوب جبل الريحان فوق صيدا
 البحر المتوسط ومن الشرق وادي البقاع او سورية الثانية وما
 في هو خارج عن حد موضوعنا الا اننا يلزمنا في كثير من
 حصيل ان نورد هذا القسم متصلاً بغيره مما هو مندرج تحت
 سبب التأريخ القديم لان ابناء تلك القرون القديمة جمعوا في
 لبنان بين السلسلتين الغربية والشرقية ووسعوا في نطاقها كثيراً
 ان نأشرنا الى هذا فيما تقدم

✽ سهول لبنان ✽

يستغلتي لبنان ثلاثة سهول فسيحة وهي السهل الممتد من امام
 الى وجه الحجر شمالي البترون حيث ينتهي بالجبل والجا في
 منها الموج برأس الشقعة او رأس النورية ثم يمتد هذا السهل
 رون الى بيروت على اختلاف في عرضه ثم يتناول الشويفات
 بل بالمكان المعروف بخلدة على شاطئ البحر فينقطع هنالك
 فيمتد حتى المكان المسمى بالسعديات وراء الدامور فينقطع
 منقطعاً الى حد القرية المسماة بقصوبة من قرى اقليم الخروب
 خذاً بالانفراج قليلاً حتى ما وراء الجية حيث ينتهي في
 زاروط ومن بعد ذلك يتدي من راس الرملة بالقرب

من إساتين صيدا الشهيرة ثم يجيء بعد هذا قسم من الارض المستغرة
 في بعض المواضع منها تمتد على شاطئ البحر الى نهر القاسمية ومن وراء
 هذا النهر يجيء سهل صور الذي ينقطع عند رأس الابيض وهو على بعد
 سبعة اميال من صور الى جنوبي الجنوب الغربي ويلبث منقطعاً حتى رأس
 المشيرفة الذي تشرف منه على سهل عكا المنتهي عند جبل الكرمل والمعروف
 بمرج ابن عامر وارتفاعه اربعمائة قدم واما السهل الثاني فهو السهل المسى
 بسهل البقاع تكتنفه الجبال من جميع جهاته وفي رأسه من جهة الشمال
 مدينة بعلبك ذات القلعة الشهيرة وينتهي جنوباً عند جبل الشيخ وطوله
 نحو سبعين ميلاً وعرضه بين ثلاثة اميال وسبعة ومساحة ارضه اربعمائة
 الف فدان (الفدان الف وستائة ذراع مربع) وارتفاعه عن سطح البحر
 تسعمائة متر

واما السهل الثالث فهو سهل دمشق يمتد من سفح الجبل الشرقي الى
 بادية سورية وارتفاعه سبعمائة وثلاثون متراً عن سطح البحر
 وهذه السهول عجيبة الخصب في تربتها ولا سيما السهل الاخير منها
 واننا لم نتصدد لذكرها مع عدم اختصاص لبنان اليوم بشيء منها الا لنبين
 فيما يأتي ان لبنان بعيد العهد في الحضارة

وقبل الانتقال من هذا المطلب مطلب السهول يجدر بنا ان نذكر
 ما عراها من التغيير والانتقال وافضى بها الى ما هي عليه الان وذلك على
 اثر الزلازل الناشئة عما في بطن الارض من الموارج من النيران وعلى اثر
 ما يحدث للارض من حركات خفيفة بطيئة متتابعة على ممر السنين
 اما الزلازل فقد ذكرها كثيرون من المؤرخين الشرقيين القديمين

والحديثين ممن كتبوا في سوريا وقد اهتموا بذكر تلك الحوادث وبالغوا في وصف آثارها مبالغتهم في كل شيء راوه في سنتهم فوق العادة من حط وجوع وظهور نجوم ذات اذنان وغير ذلك وكثيراً ما شغلهم هول المشهد ورعب الاثر واعتقاد ان ذلك ضربة خفية من يد خفية لا تبلغها نفوس العالم الاذني بمداركها عن استكناه تلك الضربات واننا لنرى العالم منهم بالغاً منه حب البحث عن الحقائق ما بلغ يقف عند حد واقع الحال ولا يتعداه الى التعليل

وقد راينا في العددين ٧ و ٨ من مجلة المشرق مقالة للعالم الاب هنري لامنس اليسوعي في « الزلازل في سوريا وبيان نوايسها وسيرها » يتبين منها ما كان لهذه الزلازل من الاثر في بعض الاماكن من تلك السهول مما غير بعض الشيء في وضعها فراءنا ان تلخص منها ما يتعلق بمطلبنا واننا لنأسف كما أسف حضرته على ما فات المؤرخين في اوصافهم المسهبة من مراعاة ما تقتضيه الابحاث العلمية من التحقيق ولكن لاغروا نرى مثل ذلك صادراً عن ابناء بلاد المهجرات بلاد قام فيها حول العقيدة الخالصة سور منيع

ان ما يصيب الثغور الشامية من الزلازل جار بين خطين متوازيين على قدر معلوم ثم ينحرفان الى ملئقي واحد عند حلب بشكل زاوية حادة فالخط الاول وهو الغربي يتدىء عند مجرى دجلة السفلي بقرب ديار بكر ويجري الى الرها (اورفة) فتنبع فحلب فانطاكية ثم يميل الى الجنوب فيمر بساحل البحر الى عسقلان وشره حيث ينتهي وبناء عليه فان هذا الخط يمتاز جميع ساحل لبنان والخط الثاني وهو الشرقي يتدىء عند عيتاب

وينحدر مستقيماً نحو الجنوب ويقطع الخط الاول عند حلب ثم يجوز
سائراً في وسط وادي العاصي ووهاد بلاد البقاع الى غور الاردن

ففي مواقع الخط الاول من البلاد المجاورة للبحر المتوسط وقع على ما
رواه اصحاب الآثار عدة من الزلازل في السنين الآتية للمسيح وهي سنة ١٣١
و٣٦٠ و٣٣٣ و٣٤٠ و٣٨٧ و٤٤٤ و٤٥٨ و٥٢٩ و٥٤٣ و٥٦٠ و٥٨٠
و٥٨٩ و٧١٣ و٧٧٥ و٨٥٣ و٨٥٩ و١٠١٦ و١٠٣٣ و١٠٦٣ و١٠٦٩
و١١٠٩ و١١٢٩ و١١٥٥ و١٢٠٤ و١٢١٢ و١٣٣٩ و١٤٠٢ و١٥٤٦
و١٦٥٦ و١٧٨٣ و١٧٩٦ و١٨٢٢ و١٨٥٩ و١٨٧٢ و١٨٧٣

وحدثت عدة زلازل قبل المسيح منها ما اخبر به سترابون في عرض
الكلام على الموقعة التي جرت في سنة ١٤٣ قبل المسيح بين اهل عكة
واقائد سريدون اذ قال جاشت مياه البحر بين عكة وصور وامتدت كما
في المدّة واغرقت من فرهارباً من جنود سريدون ولما حسرت المياه وجد
جيشهم على سيف البحر بين الاسماك الهالكة

ومن اعظم الزلازل الزلزلة التي حدثت ايام يوستينيان الاول في
سنة ٣٤٥ واشتهر ذكرها في التاريخ وبقيت آثارها الى ايامنا هذه دالة على
ما حدث في بعض الاماكن من تغيير هيئة الساحل قال المؤرخ ثاوفان ان
راس الشقعة موقعه بين البترون وطرابلس قذف يومئذ الى البحر وصار
في مكانه خور واسع واصبحت الطريق شمالي هذا الرأس متمذراً سلوكها
واصبح الساحل صخوراً قائمة فوق وجه الماء قياماً عمودياً .

ولا غرو قال الاب هنري لامنس ان حادثاً من مثل ما تقدم ذكره
حدث فغير شكل الاراضي الساحلية فانخفضت الارض في عدة امكنة

وساخت ولا سيما في قيسارية وصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون
 وزبما كان ذلك هو السبب المانع من تعيين موقع صور قديماً وموقع صيدا
 كذلك تعييناً محكماً بالضبط والدقة وفي كل هذه المدن يرى عند ركود
 ماء البحر آثار جلييلة ومباني عظيمة قد غمرتها المياه منذ قرون عديدة ويشاهد
 عند مصب نهر الكلب آثار مقالع قديمة وهي اليوم تعمرها مياه البحر.

هذا ومن مثل ما اشار اليه الاب لامنس من الآثار الدالة على تغيير
 السواحل يشاهد كثير كما في الرأس الواقع الى جهة الجنوب من
 المحلة المعروفة بخلدة وكذلك في الامكة القريبة من الحجة
 وفي الخط الشرقي حدثت زلازل كثيرة خص الام منها بالذكر

ما حدث في السنين الاتية ٧٣٨ و٧٤٦ و٧٩٢ و١١١٤ و١١٣٨ و١١٥٧ و
 ١١٧٠ و١٣٠٢ و١٣٠٧ و١٦٥٩ و١٦٦٦ و١٧٥٩ و١٨٣٧ و١٨٥٤

قال تالوفان ان زلزال ٧٣٨ حل في وادي الاردن وفي البرية الواقعة
 بين القدس وبحر لوط فدمر غالب اديرة تلك الانحاء

وقال ابن الاثير في تاريخ سنة ١١٧٠ (٥٦٧هـ) ان حدثت في هذه
 السنة زلزلة لم ير الناس مثلها عمت اكثر بلاد الشام والجزيرة والموصل والعراق
 وغيرها من البلاد وكان اشدها بالشام غرب كثير من دمشق وبعليك
 وحمص وحماة وشيزر وبارين وحلب وغيرها

ووصف كمال الدين المعروف بابن العديم في كتاب زبدة الحلب في
 تاريخ حلب الزلزلة التي وقعت في سنة ١١٣٨ وصفاً هائلاً وقد يظهر من
 مفاعيل مرج النيران في بطن الارض في مواقع الخطين فالزلزلة حينئذ تكون
 اسواء عاقبة كما كان في زلزلة سنة ٨٥٩ (٥٢٤٥هـ) مما وصفه الطبري

اذ قال كانت في هذه السنة بانطاكية زلزلة ورجفة في شوال تقطع بها
 الجبل الاقرع وسقط في البحر فهاج وغار منها نهر على فرسخ لا يدري اين
 ذهب واصاب حمص ودمشق والرها وطرسوس وادنة وسواحل الشام
 وارجفت اللاذقية وذهبت جبلة باسرها وحدث مثل هذه الزلزلة واحدة
 في سنة ١١٥٧ (٥٥٥٢) خربت منها حماة وحمص وانطاكية واللاذقية
 وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكة

واثبت عبد اللطيف البغدادي في كلامه على زلزلة سنة ١٢٠٢ في
 كتاب الافادة والاستبار نسخة كتابين وردا من حماة ودمشق يتبين
 منهما ان تأثرت من تلك الزلزلة قلعة حماة مع انقائها وعمارتها وبارين مع
 اكتنازها ولطافتها وبعلمك مع قوتها ووثاقها وتساقطت عدة مساكن
 بدمشق على اهلها وان بانياس سقط بعضها وكذلك صفد وتبنين ونابلس
 لم يبق بها جدار قائم سوى حارة السمرة واما بيت جن فلم يبق منها ولا
 اساس الجدران الا وقد اتى عليه الخسف وكذلك اكثر بلاد حوران غارت
 ولم يعرف لبلد منها موضع يقال فيه هذه القرية الفلانية وجاء في احد
 الكتابين : يقال ان عكة سقط اكثرها وصور ثلثها وعرة خسف بها وكذلك
 صافيتا واما جبل لبنان وهو موضع يدخل اليه بين جبلين يجمع منه
 الرباس الاخضر فيقال عنه ان الجبلين انطبقا على من بينهما وكانت عدتهم
 تهازم اثني رجل

وقد سبق لنا ان قلنا ان الزلازل ليست هي وحدها محدثة التغيير
 في سواحل لبنان بل يشترك معها في ذلك ما يحدث للارض من حركات
 خفيفة بطيئة متتابعة على ممر السنين فقد اثبت العالم الاب غدريد زموفن

مدرس الطبيعيات في كلية القديس يوسف في العديدين ١٢ و ٩ من مجلة
المشرق مقاليتين في ارتفاع ساحل بيروت وسوريا انتج منهما ان ساحل
سوريا على طول مداه قد ارتفع وان ذلك يظهر خصوصاً من قرب غور
المياه في المرافي القديمة كيفاً وصوراً وصيداً وطرابلس ومن الرواسب البحرية
التي ترى الان مرتفعة فوق سطح البحر

وبالجملة فانه مما لا شبهة فيه ان جبلاً قائماً مثل لبنان يناطح بشمار يخه
السحاب كبرياء فنقشر جلده بقذائفها من تلوج وسيول جارفة . وينظر الى
البحر عند مواطية اقدمه ازدرآ . فيرغى البحر ويزبد عليه ويصدمه بامواجه
صدمات الابطال المغاوير . وينظر الى ما حوله من السهول الراقدة المطمئة
فيتلظى قلبه بنيران الحسد لها على سكينتها جبلاً مثل ذلك لا بد ان
يعتريه هو وما حوله التغيير والتبديل على ممر السنين

✽ تربة لبنان ✽

ان تربة لبنان هي في الغالب طبقة رقيقة مرتكزة على الصخور واما في
الوديان فسميكة لتراكم الاجراف فيها ولما كانت الارض في لبنان شديدة
الانحدار عمد اهله الى معالجتها بالجدران صوتاً لترايبها من السيل وهنا
يحمل بنا ان ننبه اللبنانيين الى امر لا يخلو من الفائدة لو وضع موضع العمل
به . ذلك ان تترك الارض الشديدة الانحدار بدون حرث منبتاً لصنوف
الاشجار التي تقوى على النمو فيها بدون حرث تربتها مثل اشجار الآجام
المتروكة وشأنها من النماء الطبيعي فان ذلك اصون لترايبها من الجدران
وفي هذه الاشجار منفعة اعظم من غيرها سواء كان من جهة صنون التراب

لتماسك اجزائه بما يشبك فيها من الجذور او كان من جهة الريح فان
 ريعها بطول المدى يجيء اكثر من غيرها واما لو حرثت هذه الارض فانها
 لا تكون في ما من من جرف السيول مهماعولت بالجدران فان الجروف
 من تراها بمياه السيل يذهب من خلال الجدران هذا اذا لم يثغر السيل
 نفسه تلك الجدران ويذهب بتراها في كل حال لا يربطك الارض
 المنحدرة زمن حتى تسمي فاقدة لما عليها من تلك الطبقة الترابية وينكشف
 من تحتها صخور لا تثبت شيئاً وقد ذهبت الغرة ببعض الناس الى ان عمدوا
 الى شيء من اراضي تلك الآجام على ما هي عليه من الانحدار فقطعوا
 اشجارها واستأصلوا اروعها وجعلوا يحرثونها ويزرعونها مغترين في اول الامر
 بخصبها بسبب المتناثر من اوراقها طبقة فوق طبقة فأدى بهم الامر الى ان
 رأوا تلك الارض بعد مدة من الزمان فاقدة لما كان عليها من التراب غير
 صالحة للزرع ولا للغرس مع انهم لو ابقوها عامرة باشجارها لانفعوا بها
 كثيراً اما نرى ان اللبنانيين كانوا في القرون الغابرة مشهورين بتجارة
 الاخشاب من الارز وغيره مما كان يستعمل في اصطناع السفن والمباني
 ولكن ربما كانت الحاجة اضطررتهم في ذلك كله الى اجتناء الثمرات
 الدانية وان قل مقدارها والتغاضي عن الثمرات القاصية وان كثر
 مقدارها.

والارض اللبنانية في كل حال كريمة صالحة للنمو بما يدخل في تراكيبها
 من الجواهر والاجزاء العضوية الصالحة لغذاء النبات ونموه وهذه الارض
 تختلف ألوانها فمنها بيضاء وحمراء وسوداء وما يلامس الصخور منها يكون
 عذياً تزداد صلاحيته للانماء بعداوته المكتسبة من ملامسة الصخور وبما

يدخل في تركيبه من التحات من بعضها لان هذه الصخور لا تخلوان تكون
 اما من الطباشيري او من الجصبي او الصديفي او الرملي او الصواني وبالجملة فان
 ارض لبنان جيدة كثيراً وان كان المستعمل منها قليلاً بسبب كثرة
 الصخور فيها واللبنانيون لولا اقدامهم ونشاطهم لما تسرلهم ان وسعوا في نطاق
 المستعمل من اراضيهم حتى بلغ ما هو عليه الان وذلك بازالة تلك الصخور
 وتغشية البعض منها بطبقة ترابية . ولا غرو فان افنقارهم الى الارض
 وقلة موارد الاسترزاق من دونها اوجدوا فيهم ذلك النشاط فان المرء
 ابن الحاجة

✽ هواء لبنان ✽

لبنان واقع بين الدرجة الثالثة والثلاثين من العرض الشمالي والخامسة
 والثلاثين منه ومع هذا فانه يختلف كثيراً من حيث جودة هوائه عن
 الاماكن الواقعة في هذا العرض نفسه مثل شمالي افريقيا ومكسيكو والهند
 وان الانسان ليجد فيه من كل صنف من صنوف الهواء وتبخير منها ما
 يوافق مزاجه فللبنان في هذا مزية على سائر البلدان اذ الحرارة فيه تختلف
 درجاتها بين سواحله واعاليه اختلافاً منسوقاً بحسب درجات الارتفاع
 لكل مائتي متر من العلو نقصان درجة واحدة من الحرارة وانك لو سرت
 من السواحل المنبسطة عند اقدامه الى هامته لتيسرك بمسيرة يوم واحد
 ان تجتاز جميع تلك الدرجات اذ لو ركبت صباحاً من سواحل شماليه وحر
 الصيف، بالغ معظمه ٨٥ درجة من مقياس فارنهایت لما غربت عنك الشمس
 الا و انت على قمته ترشف الحياة من لطيف نسماته وتعلل بصرك بيباض
 انيه . وبالجملة فان هواء لبنان ملائم للأبدان على اختلاف امزجتها حتى

اصبح يضرب المثل بجودته والامراض المزمنة يكاد لا يعرفها اللبنانيون الا
 البعض من سكان موحاه الذين يصيبهم الالتهاب الشعبي المزمع على ان
 هذا الالتهاب لا يعزى السبب فيه الى الهواء اكثر مما يعزى الى التفريط
 في الوقاية من الاعراض والافراط في استعمال التبغ ونحوه الى حد ليس
 عليه من مزيد .

اما فصول السنة فاربعة واضحة بميزاتها ويظهر وضوحها كثيراً في
 الاماكن العالية من الجبل والاماكن الوسطى . وقبل ان ننقل من
 هذا المطلب الى مطلب غيره من مطالب جغرافية لبنان نرى من الضرورة
 ان نذكر امراً يتعلق بالهواء عظيم الشأن . ذلك انه من المعلوم ان
 الاشجار تؤثر في الهواء كثيراً فمنها ما يفسده ومنها ما يصلحه وذلك بحسبما
 نتناوله من اجزاء الهواء غذاء لها في الغالب تكون الاشجار العريضة الورق
 اكثر ضرراً من غيرها فستان بين شجر التوت والارز ومعلوم ان اللبنانيين
 اولعوا من زمن بغرس اشجار التوت لما لهم فيه من المنفعة ولعلمهم ان هذا
 الصنف يلزمه من السماد اكثر من غيره وان الارض التي تحيط بالمنازل
 في القرى تشتمل على السماد بما يطرح فيها اضطراراً من الهوالك والقاذورات
 فاكثروا من غرس التوت فيها حتى انهم لم يدعوا منها قيد ذراع بدون
 ان يظلمه هذا الشجر وان كثيراً من القرى فسد لذلك هواؤها بعد ان
 كان نقياً صافياً

ثم انه لو تيسر للبنان ما تيسر لغيره من البلدان من اسباب التحسين
 ومكاملات العمران وشتغلت به يد الزراعة والصناعة كما اشتغلت بغيره
 لكان من اجل البلدان وافضلها فان الطبيعة ما ضنت عليه بشيء من

محاسنها بل سخط عليه سخاء بغير حساب ولكننا مع ذلك لا ننكر ان من
 تقلد زمام الاعمال فيه من المتصرفين الكرام قد بذلوا ما في وسعهم من
 تحسين الحال بتمهيد المسالك وانشاء المعابر والقناطر لانهاره وسواقيه كما
 سيتبين ذلك في بابيه

﴿ نبات لبنان وشجرة ﴾

تختلف المنابت في لبنان كثيراً بحسب اختلاف طبيعة الارض فيه
 ودرجات الحرارة حتى يكاد لا يوجد صنف من اصناف النبات الا وله
 منبت صالح لغذائه ونموه من منابت ارض هذا الجبل ومن اجل ذلك
 كثرت اصناف النبات فيه كثيراً فان اثنين من علماء النبات وهما الهرنبرج
 وهمبريخ قد تيسر لهما في مدة شهرين ان جمعانه اكثر من الف صنف ومائة
 صنف وقد علمنا ان غيرها من المشتغلين يجمع اصناف النبات مثل
 الدكتور بوست والمسيو بلانش قنصل فرنسا في طرابلس سابقاً قد جمعاً
 كثيراً من اصناف نبات لبنان كما يتبين ذلك من كتاب احدهما الدكتور
 بوست المسمى (نبات سورية وفلسطين والقطر المصري وبواديها) والسبب
 في هذا اختلاف طبيعة الارض من جهة واختلاف درجة الحرارة من
 جهة اخرى وقد قلنا ان طبيعة الارض في لبنان تختلف اختلافاً واضحاً
 يعرفه خاصة اللبنانيين وعامتهم حتى اصبح من المتداول على السنتهم ان
 بين قيد كل شبر من الارض وشبر آخر طبيعة اخرى وكذلك درجات
 الحرارة فيه اذ يوجد فيه من المنابت ما يصلح لنبات كل منطقة من مناطق
 الارض ذلك فضلاً عن جودة هوائه وما يقع من الندى ليلاً مما يلائم

النبات في نموه بتلطيف سورة القيظ وبصون مائة النبات من الجفاف
بالتعويض عليه من فروعه عما يفقده من جذوره بنقص المائة من الارض
اشدة الحرارة وتسلط الهواء الجاف وحسبنا دليلاً على هذا ما يشاهد من
الفرق في نمو الاشجار بين عام يكثرفيه وقوع الندى ويقل الهواء الحار
الجاف وبين عام آخر يقل فيه الندى ويتسلط هذا الصنف من الاهوية
ان ما اشتهر به لبنان من الاشجار في القرون الغابرة انما هو الارز
وهي كلمة معناها في العبرانية متين ومادتها في العربية من معانيها الثبات
وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس في عدة مواضع ومنه بني قصر داود
وهيكل سليمان ومنه خشب الهيكل الثاني الذي جدد في ايام زربابل
وكان من هذا الصنف من الشجر في ايام سليمان آجام كثيرة اذ قيل ان
سليمان شغل ثمانين الف رجل بقطع الخشب منها غير انه لم يبق منها الى
الان الا شي يسير وهو اجمة فوق قرية معاصر الفخار تشتمل على مئتين
وخمسين شجرة تعرف عندهم وعند اهل القرى المجاورة لهم باسم (الاهيل)
واجمة كبيرة فوق قرية الباروك واجمة فوق قرية عين زحلته وهذه كانت
قد اُحرقت لاستخراج القطران منها ثم عادت فتمت وهي اكبرها شجراً
وواحدة بين افقا والعاقورة وواحدة بالقرب من بشري يقصدها السياح من
كل صقع لضامة اشجارها التي يبلغ عددها ستمائة وثمانين شجرة بين كبيرة
وصغيرة قائمة بسنخ الجبل في مكان يرتفع ستة الاف قدم عن سطح البحر
وكانت الكبيرات منها في سنة ١٥٥٠ بالغة ٢٨ شجرة واما الان فعددها
١٢ شجرة وبعض الناس يحسبها مقدسة وقد بني معبد الى جانبها وفي قلب
شجرة منها مغبد لناسك وقد اقام لهذه الاجمة المغفور له رسم باشا ثالث

متصرفي لبنان سوراً ٠ وأجمة أخرى بين قرية نونين وبشري صغيرة
الشجر وعدد شجراتها نحو عشرة الاف

والارز من الفصيلة المخروطية وهو عدة انواع اصلها نوع الارز اللبناني
وهو افضل الانواع يبلغ طول الساق منه أكثر من مئة قدم ودائرته عند
القاعدة تبلغ من ٢٤ قدماً الى ٣٠

ومن اشجار لبنان السنديان بانواعه والسرو والصنوبر واكثر ما
يكون منه في قضاء المتن والشربين والازدرخت والجميز والبطم واللبناني
المشهور باستعمال صمغه كاستعمال البخور كما هو وارد في نشيد الانشاد والنخل
في سواحله ولا سيما الجنوبية منها وقد كان عند الفينيقيين رمزاً مقدساً
حتى انه رسم على كثير من معابدهم مثل قلعة بعلبك وقلعة بزينا في لبنان
وشجر المقاس بالسواحل ايضاً ومنه يستخرج الدبق ٠ ومن اشجاره الزيتون
والعنب والتوت ويستحصل معظم رزقه من هذه الانواع الثلاثة من الشجر
ولا سيما التوت منها فان ما يصدر من الحرير في العام تزيد قيمته عن ثمانية
ملايين فرنك ويتنفع بحطبه وثمره وكذلك بورقه علفاً للواشي ولما الزيت
المستخرج من الزيتون من اجوده ما يستخرج منه باقليم الخروب من اقاليم
لبنان والسبب في جودته طريقة استخراج وطبيعة تربة منبته فان
الارض البيضاء يكون في الغالب زيتها اجود من غيره

ومنها اللوز والجوز واشهره في شمالي لبنان والزعرور والخروب
والصنصاف والطرفاء والتين والتفاح والشمس بانواعه ويستخرج من نوى
المرمه زيت والكمثرى والخوخ والذراقرن والليمون بانواعه والكرز والدلب
والحور والزيزفون واللزاب والدردار والقيقب والقطلب والزمزريق

والخروع والغباب والحناء والسفرجل وأكثر ما يكون منه في قضا الكورة
 والفسق ويظعمون شجر البطم منه والبندق والكستناء والعوسج والميس
 ويوجد فيه كثير من الغراس والانجم كالذفل والصبير والموز والورد والياسمين
 والآس وقصب السكر والقصب الفارسي والغزار ويستعمل لتربية دود
 القز والزيجان والوزال والقندول والبيلسان والفل والياسمين وكثير من
 النبات العطري كالبنفسج والقرنفل والمردكوش والحبق والتنعع والاحوان
 والمنثور والمضعف ومن الحاصلات النباتية التبغ وهو من اعظم موارد
 رزق اللبنانيين واجود ما يكون من هذا النوع انما هو الذي يزرع في جبل
 الريحان وجبيل وبعض انحاء الكورة واجود من ذلك كله ما يحصل من
 ارض دير البند وقد اخذ بعض اللبنانيين في زرع الصنف الاسلامبولي
 من التبغ فلم يجيء على حسب المرغوب من حيث الجودة كأن الارض
 اللبنانية تشتمل تربتها على جواهر في تراكيها لا تصلح لهذا الصنف وخصوصاً
 في القسم الجنوبي من الجبل واما القسم الشمالي فقد جاء بمحصول يقرب
 كثيراً في الجودة من الاصناف الاسلامبولية كالحاصل منه من قرية
 جوار الحوذ من اعمال قضاء المتن والسبب لذلك في الغالب انما هو كثرة
 البوتاس في الجنوب وقلته في الشمال ثم التبك فان بعض اللبنانيين
 قد اخذوا في هذه الايام يعتنون بزراعته ولكن لم يأت بالفائدة المطلوبة
 الا في بعض الاماكن مثل زحلة والجرمق من اعمال قضاء جزين فان
 الحاصل منه فيما يقرب كثيراً من التبك العجمي ومن الحاصلات اللبنانية
 الحبوب من قمح وشعير وعدس وماش وكرسنة وحمص وفول وذرة وسمسم
 وبقية (باقية) وفصصة وبرسيم وشوفان وحلبة وبازلاء ولولياء وكثير من

الخضراوات كالخيار والكوسا والملفوف والكرنب والقثاء والقرع واللفت
والجزر والفجل والحس والبطيخ والبندورة والباذنجان والبطاطة والقلقاس
البلدي والحرفش (ارضي شوكي) واشمندور (البنجر) وغير ذلك
ومن الحاصلات اللبنانية ايضاً (النيذ) وأكثره صرف غير مشوب
بشيء مما يدخله غير اللبنانيين في نيذهم منه الاسود والاصفر فاما الاسود
فهو في الغالب ذو عفوصة واما الاصفر فهو في الغالب حلو كان في الايام
السابقة استخراجة خاصاً بنواحي كسروان وما يليها الى معاملة طرابلس
ولا سيما سبل التي قيل في نيذها

كل النيذ محرم الا النيذ السبعلي

ثم كثر استخراجة في جميع الانحاء اللبنانية واجود ما يستخرج منه
في هذه الايام نيذ قرية زكريت احدى قرى قضاء المتن في لبنان (والعرق)
وهو صنف من المسكرات يكاد يكون استخراجة خاصاً باللبنانيين واكثر
ما يستخرج منه في مدينة زحلة وقد اشتهر بالجودة منه ما يستخرج في قرية
زوق ميكائيل احدى قرى قضاء كسروان

(والدبس) بنوعيه ما يستخرج من العنب او الزبيب ومن الخرنوب
وهذا يطبخ به اللبنانيون التين كما تطبخ المربيات بالسكر ويطبخون التين
كذلك بالدبس المستخرج من التين نفسه وبالسكر ايضاً
(والصابون) واجود انواعه ما كان حيث يكثر الزيتون اي في جنوبي
لبنان وشماله وقد اشتهرت كفرشيا في المتن بصنعه وبتجره به مع كثير
من مدن سوريا واوربا

(وثمر الليمون) بانواعه وخصوصاً الكباد والحامض منه يكثر في السواحل

ويتجر به أيضاً مع مدن اوربا

(والاسفنج) ومغاصه يمتد من البترون الى طرابلس ومنه تستخرج
انحر الاصناف وفي مغاص لبنان ١٢٠ قاربا يديرها ٥٥٠ رجلاً كانوا يكسبون
في العام من ٤٠٠٠ ليرا الى ٦٥٠٠ ليرا واما اليوم فقل الكسب من
هذا الصنف لكثرة التجارين به من دون اللبنانيين

(وماء الورد) ويكثر استخراجه في السواحل من ازهار الورد
(وماء الزهر) ويكثر استخراجه في السواحل أيضاً من زهر الليمون

✽ معادن لبنان ✽

ان لبنان لا يخلو من المعادن مما يمكن الانتفاع به ولكن ربما كان في
استخراج البعض منها صعوبات تستلزم من النفقات والعمل ما يضيع
دونه النفع ومن اجل هذا كان الفينيقيون يقصدون البلاد السحيقة
لاستخراج المعادن وما كانوا ليفعلوا عن معادنهام ويسعوا الى غيرها
لولا ما في استخراجها من الصعوبات وربما كان ما يرى من نفاية المصهور
من المعادن في بعض الاماكن من لبنان دليلاً على انهم اشتغلوا بالحفر فيها وسعوا في
استخراجها. ففي لبنان من معادن الحديد معدن فوق العاقورة وآخر بالقرب
من المروج القريبة من الشوير وتعرف بأبار مرجبا.

وفيه أيضاً الفحم الحجري يتخلل طبقات اراضيه فقد اكتشف المغفور
له ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا سنة ١٨٣٥ منجماً من هذا الفحم بالقرب
من قرنايل بقضا المتن واستخرج منه قدراً كبيراً وترك هذا المنجم وشأنه
بعد مزاييلته للديار الشامية ويوجد الفحم الحجري أيضاً في نواحي الشوير

وبكفيا وفي حارة حمزة وترشيش وكفرسلوان من اعمال قضاء المتن . وفي بعض الانحاء من قضاء جزين وفي عين طورين من قضاء البترون وفي عين الرجمة من قضاء كسروان ويوجد ايضا في لبنان معادن اخرى كالنحاس والتوتيا والفضة (١) ولكن لجعل امله بصناعة استخراج المعادن وضيق ذات اليد وعدم اعتيادهم على الصبر في الاعمال الخطيرة على اجتناء الثمرات البعيدة وتغير ذلك من الاسباب لم يطرقوا هذا الباب من ابواب الرزق الحلال

✽ حيوانات لبنان ✽

ان الحيوان الداجن منه والابدي في لبنان كثير الانواع فمنها العنز الطويل الاذان وهو لا يوجد في غيره من البلدان والحيل كريمة وغير كريمة والجمال والبغال والحمير والابقار والجاموس والاغنام ذوات الالياء الكبيرة يأتي بها التجار الى لبنان من الخارج وبيعونها من اللبنانيين فيعلفونها حتى تبلغ مبلغاً من السمن كبيراً فينخرونها وينخرون لحمها الى آونة الشتاء ومنها الغزال والارنب والتعلب وابن آوى والذئب والضبع والثمس والقنفذ والدب في بعض الاماكن كجبل صنين وجبل الشيخ والحنزير البري في جبل الريحان وما يليه ومنها النمر وقد كان في السنين الماضية كثير العدد لكثرة الآجام في الجبل واما الآن وقد قلت تلك الآجام ولم يعد لهذا

(١) قيل انه يوجد معدن ذهب في قرية فاريا من اعمال قضاء كسروان وفي قرية

بسوس من اعمال قضاء الشوف ولكن المستر هدن الانكليزي المرسل من قبل الحكومة السنية للبحث عن المعادن في خلال عامي ١٨٦٩ و ١٨٧٠ حكم بانه يوجد في لبنان من كل المعادن ما عدا الذهب

الصنف ولغيره من اصناف حيوانات القنص عرُن نثقي بها فتكات القانصين
 قفل عددها كثيراً كما قلت انواع الطيور الاوابد كالحجال وغيرها . ومن
 طيور لبنان الآ وابد الحجال والحمام والغربان والنسور والحسون والدوري
 اما القواطع التي تجتازه في فصول من السنة معلومة كالاوز العراقي والبواشق
 والخطاطيف والسنونو واليام (الترغل) والسمافي والقرمي والدجاج الارضي
 والمهدد والشحورور والعقبان الى غير ذلك من صغار الطيور فكثيرة وهكذا
 الحشرات والهوام فانها كثيرة جداً منها دود القز والنحل وعسله مشهور في
 القديم ولكن تربية هذا الصنف في السواحل لا تصلح كثيراً لفقد الازهار
 القائمة بغذائه في قسم كبير من السنة ولذلك عوّل المربون له في عدة ماكن
 على نقل خلاياه في الشتاء الى السواحل وردها في الصيف الى الصرود
 (الجرود) وخير النحل ما كان في العاقورة وفاريا ومزرعة كفرذبيان واقفاً
 من اعمال كسروان وفي بعقلين والمعاصر من الشوف وفي بزبدين وكفر سلوان
 وارصون من المتن وفي حصرون وبزعون وبشري من البترون واجود
 العسل ما كان من نحل يكون مرعاه ذانبات عطري وهذا في الغالب في
 العذي (البعل) من الارض

وقد يسطو الجراد في بعض السنين على حقول لبنان ولاسيما حقول
 السواحل منها بعدد يججب عين الشمس محمولا على اجنحة الرياح من مهاب
 بعيدة فيجتاح الزرع وكثيراً ما ينقف الارض التي يقع عليها فينتج منه بعد
 ذلك الجراد المسمى بالزحاف فيأخذ في الزحف وتكون وجهته في الغالب
 نحو الصرود

وقد يسطو في بعض الاحيان على الجراد طائر يقال له السممر ويهلكه

وكثيراً ما يسوقه بصوته الى البحر حيث يهلك عن آخره . وفي لبنان انواع كثيرة من الحية منها ما له سم نافع يقتل الملدوغ حالاً اذا لم يبادر الى علاجه في موضع ما ينجع فيه العلاج ومنها ما ليس يؤذي لدغه وفيه العقرب ولسعه لا يقتل الا فيما ندر

✽ انهار لبنان ✽

ان مياه لبنان المنفجرة من منحدره الشرقي والغربي تكون منها انهار تصب في البحر المتوسط وتختلف اسماء هذه الانهار في بعض الاماكن من مجاريها كما هي العادة الغالبة في تسمية الانهار في سائر اجزاء الارض فمنها:

✽ نهر قديشا ✽

(اي المقدس) وهو نهر كبير يجري في وادي ضيق يقال له وادي قديشا اصله عيناً ماءً احدها منفجرة من مكان تحت بشري والاخرى تحت دير قزحيا تلنقيان عند اسفل الوادي حيث ينصب اليهما جداول ومياه وينابيع عديدة فيجتمع من ذلك نهر كبير منبعه الاعلى عند اسفل ارض لبنان ومصبه في البحر المتوسط عند مدينة طرابلس وهناك يكنى بابي علي وتوزع مياهه بقنوات اسقي بساتين هاته المدينة

✽ نهر الجوز ✽

نهر صغير يجري في وادي الجوز وير بالجانب من قلعة المسليحة ومن هناك تذهب منه قناة الى البترون فتسقي ما حولها من البساتين اصله عين ماء غزيرة بمغارة فوق كفرحدا وهو يصب في بحر الروم بالقرب من البترون وطوله خمسة عشر ميلاً وعلى احدى ضفتيه اثار قنوات محكمة

الوضع جرت فيها مياهه الى البترون

✽ فخر ابراهيم ✽

نهر كبير لقبه القدماء بنهر ادوني^(١) وهذا النهر يخرج من مغارة افقا بالقرب من العاقورة ومجراه الى الجنوب الغربي ومصبه في بحر الروم الى الجنوب من مدينة جبيل وبينه وبينها نيف وخمسة اميال وطوله ثمانية عشر ميلاً واما ينبوع تلك المغارة فيقال انه من بحيرة اليمونة في لحف المكل يجري اليه الماء من منفذ في غورها في قلب الارض واستدلوا على ذلك

(١) ذكر ادوني في حكايات جبيل كثيراً فداستوعب تفصيل ذلك العالم الاب مرتين اليسوعي في تاريخ لبنان فقال في ص ٢٢٦ وما يليها: يتبين لاول وهلة ان سكن يتن كان يجهل ما يختص بادوني من ذلك الذكر وعظم شأنه غير انك اذا ثبتت كلامه الذي يقول فيه ان عليون مات كادوني بانباب السباع سهل عليك ان تستفتح ان هذين الاثنين (عليون وادوني) لا يراد بهما عندهم (الجيليين) الا كونهما واحداً وهذا يتبين من معنى الاسمين لان عليون معناه الاعلى وادوني معناه سيدي وكلا الاسمين يراد بهما في انكتاب المقدس الاله الحقيقي وسكن يتن قد سكت في اخباره المختصرة عن الحوادث والظروف التي اضافها اليونان الى اخبارهم قصد التحسين سكوتاً كاملاً فاقصر على قوله ان عليون بعد ان ذهب فريسة الوحوش الضارية عبده ابناؤه غير ان اصل التصور عن موت هذا الاله لم يزل مشتركاً بين الحكايتين . اما الشعراء اليونان فقد دنسوا بسبب خلاعتهم هذا الاسم الالهي (ادوني) ولم يكن ذلك منهم في عهد قديم جداً الى ان قال : زعم ابيد السفيه ان ادوني ولد بفاحشة من مرة مع ابها فنارة وكانت امه قد نتممت سرورة قبل ادوني هذا الذي ظهر من جرثومة هذه الشجرة ثم ان هذا الذي الجيل عشقته عشت بعد ذلك فقتله المريخ ومسحه خنزيراً هكذا كانت حكاية ادوني بالاختصار قبل ظهور النصرانية بقليل وذلك عند المصريين واليونان والرومان ثم قال غير ان مدينة جبيل التي كانت مصدر هذه الحكاية لم تسلم بهذه الفرية التي اختلقها عقول

بان التغييرات التي تحدث في تلك البحيرة تؤثر في نبع افقا واما مياه هذا
النهر فلا ينفع منها الا متى دنت من جبيل وفي سنة ٦٩٥ ب . م بنى له
سابع امراء المردة الامير ابراهيم ابن اخت القديس يوحنا مارون فنطرة كبيرة
لا نظير لها بين قناطر هذه البلاد في الطول والارتفاع وهي باقية الى الان
ومن اجل هذا لقب النهر بنهر ابراهيم نسبة اليه . والى جانب هذا النهر
قناة ذات قناطر متينة منقنة البناء تسمى قناطر زبيدة تجري عليها المياه
التي كانت تؤخذ الى جبيل وقد درست ولم يبق منها الا رسومها . واما
احرار مائه فهو من فيضها وتعالها حتى تتصل باراض حمراء وانصباب سواق
متعكرة مياهها اليه . وبني رابع المتصرفين بلبنان المرحوم واصه باشا قنطرة
لهذا النهر فهدمتها المياه ثم عاد فبنى له نعوم باشا خامس المتصرفين جسرا
من حديد في سنة ١٨٩٤

اليونان الخفيفة فلم ينسبوا اسم ادوني الى عليون بل الى تموز ثم ذكر الاب مرتين
حكاية ادوني الفينيقية التي رواها على وجهها الحقيقي القديس مالتون في مديحه
الذي وجهه الامبراطور مارك اورال نحو سنة ١٧٥٠ مأخوذة عن نسخة صريانية
كشفت حديثا في اديار نثريه والحكاية هي : ان ابنا فينيقيا عبدوا بعاني مائة
قبرس وهذه الملكة بسبب عشقها لتموز بن كوثر (قيثار) ملك الفينيقيين هجرت
مملكتهما لتسكن في جبيل مدينة الفينيقيين فوهبت حينئذ جميع ممالكها للملك كوثر
ولكنها قبل ان احببتموز كانت قد عشقت اروس (مرس او المريح) واتت معه
الفاحشة فغليظ زوجها هوفست (فلكان) من ذلك وجاء فقتل تموز في جبل لبنان
بينما كان في قنص الخنازير البرية ومن ذلك الحين ازدادت بعاني قوة وماتت في
مدينة افقا حيث دفن تموزاه)

ويؤخذ من التقاليد المحفوظة عند اهل تلك الناحية ان قبر ادوني في الغينة من
فوح كسروان وقد وجد في الغينة هذه صخر منقور فيه صورة حيوان يفارس فتى تجاهه
امرأة تبكي .

* نهر الكلب *

وقد سماه اليونان ايقوس ومعناه ذئب وهو نهر كبير بينه وبين نهر ابرهيم ثمانية اميال واصل مياهه عين خارجة من مغارتين في سفح جبل جمعيتا جارية الى فم الوادي هناك حيث تختلط بها مياه نبع العسل^(١) ونبع اللبن^(٢) اتيه من نحو عشرة اميال من الجبل ثم يمر هذا النهر تحت صخر مقور من اسفله يحسبه الناظر اليه انه قنطرة من صناعة الابدلي للعبور عليها وهو يسمى جسر الحجر ثم تجتمع اليه عينون حتى يصل الى مصبه وهو يجري الى الجنوب الغربي ويصب في بحر الروم الى الجنوب من جونية كسروان وزعم البعض ان سيزوستريس وهو عم سيس الثاني ملك مصر لما فتح فينيقية نقر تاريخ الفتح في صخور بقرب النهر ويقال انه لما فتح سنخاريب ملك الاشوريين فينيقية امر بنقر صوته وذكرا اعماله في تلك الصخور وذلك لم يزل باقياً الى الان وفي سنة ٢٥٠ ق م بنى له انطيوخوس ملك سوريا جسراً عظيماً بالقرب من شاطئ البحر فهدم باعتراض اشجار اقتلعها السيل فجدد بناءه الملك انطونيانوس قيصر الذي تولى الملك برومية سنة ١٤٠ م واصلح البرج هناك ومهد الطريق ولقبه بالطريق الانطونياني ونقر ذلك في صخرة جنوبي الجسر ونصب فيه القدماء قائمة من حجر كبير بهيئة كلب وربطوه

- (١) هذا النبع في محلة يقال لها الشلقة من مزرعة كفرذيان قيل له نبع العسل لانه يجري على حصباء ذات لون كلون العسل
- (٢) هذا النبع في مكان يبعد عن نبع العسل نحو الف متر وقيل له نبع اللبن لان حصباءه التي يجري عليها يضاء كاللبن

بسلسلة من حديد الى صخرة اخرى جعلوا له فيها تقيراً للطعام زعماً منهم انهم
اذا طرقتهم الاعداء نبح فحذرهم منهم فسمي لذلك نهر الكلب ثم طرح تمثال
ذلك الكلب الى البحر وهو لم يزل باقياً حتى الان ولكن بدون رأس ثم هدم
ذلك الجسر وفي سنة ١٢٩٢ م جدد سيف الدين ابن الحاج ارقطاي
المنصوري بناءه وفي سنة ١٧٥٠ انشأ الامير حيدر الشهابي قناة الى
الجناب الشمالي من النهر وغرس في الوطاح تحت القناة اغراساً من التوت
لتسقي منها ثم هدم ايضا فجدد بناءه الامير بشير عمر الشهابي حاكم الجبل
يومئذ ثم هدم ايضا فبنى الامير نفسه في سنة ١٨٠٩ جسراً جديداً بمكان
قريب منه وهو ثابت الى الان وفي سنة ١٨٨٩ بنى المغفور
له واصله باشا جسراً آخر بالقرب منه تمر العربات عليه وذلك لانه رأى
الجسر القديم لا يصلح لذلك ولكن لم يكدر يتم بناءه الا هدمته المياه
فعاد فبناه ثانية واكلاً امر الملاحظة على البناء وترتيبه الى فارس افندي
الخوري وانطون افندي قيمانو مهندس المتصرفية اللبنانية يومئذ
بجاء جسراً منيعاً متقناً لا نظير له في البلاد السورية ونقر فيه باللغات
الثلاث العربية والتركية والفرنسية تاريخاً هذه صورته « في ظل
السلطان الغازي عبد الحميد خان انشيء هذا الجسر وهذا الطريق بعناية
صاحب الدولة واصله باشا متصرف جبل لبنان سنة ١٨٨٩ » وسماه
(جسر الشوكية) وقد نقر فيه ايضا تاريخان احدهما للمؤرخ والاخر
لانطون افندي قيمانو

✽ نهر انطلياس ✽

نهر صغير يبعد نحو ثلاثة اميال عن نهر الكلب الى الشمال من مدينة

بيروت يصب في البحر المتوسط ماراً بالقرب من دير القديس الياس المسمى باسمه
 لان كلمة انطلياس لا تخلو ان تكون منحوتة اما من انطون وايلياس واما من انطش
 ايلياس واما من ايقونة ايلياس وهذا الاخير هو الارجح وا قبل ما يكون
 للتحريف حتى يجيء منه انطلياس لما ان اللفظ العامي لا يقوونه هو قوونه ومعلوم
 ما بين القاف والحمة من الملابس في اللفظ عند العامة ومخرج هذا النهر
 من ينابيع اعلاها بعد ساعة عن البحر المتوسط ومن هذه الينابيع ما هو
 دائم الجريان مثل ينبوع التنور والحاووز ومنها ما يفيض ساعات قليلة كينبوع
 الصفصافات الذي يخرج فواراً من بئر احفرها في الارض وهو اغزر ينابيع
 هذا النهر ماءً وبه تدور رُحى المظاحن على ضفتي النهر وهو يفيض بضع
 ساعات في بعض السنين كما حدث في صيف سنة ١٨٩٧ وفي شتاء
 سنة ١٨٩٨ فلبث غيظه في المرة الاخيرة ست ساعات متوالية فتلوت
 الاحاديث عنه وتكاثرت الاقوال ولما عادت مياهه الى فيضها في مجراها
 كانت معتكرة محمارة ومنها ما يفيض ماؤه في بعض من السنة ثم يعود في
 الربيع الى فيضه كينبوع الزيتون والمغارة ومنها ما لا يفيض ابداً وجميع
 هذه المخارج قد احفرت منيراً واحداً تنصب فيه وتجري مسافة ساعة
 حتى تبلغ مصبها من البحر وعلى الضفتين رحى كثيرة وعلى مقربة من البحر
 معمل للورق تديره مياه النهر وليس يوجد معمل للورق غيره في سوريا
 جميعها واما الاراضي التي تستقي من مياه هذا النهر فمن حدود ضبية
 شماليه الى برج حمود جنوبيه على مسافة ساعة ونصف ساعة واما السريفة
 غيظه فهو انهيال التراب في مجرى مياهه الى حدان يستد المجرى فنقطع
 المياه حتى تخترق السد وتذهب وقد يعلل عن غيظ بعض الينابيع وعودها

الى مجاريها في اوقات معلومات بان لمثل هذه الينابيع احواضاً طبيعية في طبقات الارض تحلب اليها المياه من اماكن كثيرة اوشالاً وتجمع فيها لتنفذ من منفذٍ على شكل المص الذي تفرغ به السوائل من وعاء الى وعاء اي على شكل قوس فتمت امتلات الحياض من تلك المياه المتحلبة الى حدان يصير سطح المياه فيها موازياً لنقطة يجتمع عندها انعطاف القوس اندفعت نافذة في المص حتى تبلغ في هبوطها سطحاً يكون تحت تلك النقطة فينقطع اذ ذلك جريها وهكذا تكون ذات فترات تارة منتظمة وتارة غير منتظمة وزمن فيضها يكون غالباً في الربيع لما ان السيول تملأ نخاريب الصخور والتلج يغشى قمم الجبال فيكثر تحلب المياه وتمتلئ احواض الينابيع فيجري الماء منها عدداً ثم برضاً ثم يعيض غيضاً كما يشاهد ذلك في ينبوع الاربعين شهيداً (١) المنصب في بحيرة اليمونة (اي اليم الصغير) و ينبوع دير الحميراء في قضاء حصن الاكراد التابع لمتصرفية طرابلس

ونهر انطلياس بالقرب من دير النبي الياس جسر صغير بناه المغفور

له رستم باشا سنة ١٨٨٣

* نهر بيروت *

بينه وبين نهر انطلياس ميلان وقد سماه بلين بحسبما اتفق عليه جمهور

(١) سمي كذلك لان مياهه تفيض في عيد الاربعين شهيدا او في ما هو

قريب عهد منه قبله او بعده . وتندفق مياهه من فوهة سد بني له مراراً وهدمته المياه حتى تيسر احكام بنائه فثبت في وجه المياه وقوي على صدماتها العنيفة

العلماء ماغوراس واصله نهران احدهما مخرجه بالقرب من ترشيش وكفرسلوان
والآخر مخرجه بالقرب من فالوغا وحمانا وهما يلتقيان في وادي تحت دير
القلعة وقيل مخرجه من اعلى جزيرة ابن مومن واصله ينبوع منبجر بين صخرين
في اصل واحد طولها اربعة اميال ويسمي نبع انقصاب مصغراً من قصر بني
هناك وبؤخذ منه قنوات تسقي اراضي ساحل بيروت وكان في ما سلف
من الايام القديمة يذهب منه قناة على قناطر تسمى قناطر زيده عجيبة
الاساس والبناء

ويقال ان الباني لها زبيدة ارملة اودناتوس المسماة عند العرب
بزيب (١) ومن هذه القناة ينفذ الماء في ثقب داخل صخر عظيم الى قناة
اخرى كبيرة حتى يبلغ بيروت ولكن الآن لم يبق من تلك القناة الا اثرها
وله جسر طويل بالقرب من البحر . وفي سنة ١٢٩١ هـ انشأ عليه المغفور
له رستم باشا جسراً شديداً للبناء . مستكمل الانقنآن وذلك في مكان قريب

(١) قد اجمع اهل التحقيق بعد البحث ان القناطر والقناة الجارية عليها من
مكان يسمى الرعار من ارض كسروان «وهو الان من اعمال المتن» قيد اثني عشر
ميلاً «تاريخ بيروت واخبار الامراء» المحققين من بني الغرب لصالح بن يحيى بمجلة
المشرق عدد ٢ ص ٨٣» هما من مباني الرومانيين وليس لزبيدة زوج الخليفة هرون
الرشيد ولا لزيب الزباء ملكة تدمر المختلف في اصلها بين ان يكون مصرياً او
ارامياً او ان تكون من جنس عربي ولا لغيرها يد في تلك المباني فاما القول بان
زبيدة زوج الخليفة هرون هي التي بنت تلك القناطر والقناة فهو قول عامة الناس
لا ظل له من الحقيقة ولا ذكر البتة في تاريخ الخليفة على حداثة عهده بالنسبة الى
عهد تلك القناطر يشير الى ان زوجه صرفت عنايتها الى ترويم تلك المباني الضخمة التي
كانت في ايامها مشهورة واما القول بان زيب الزباء هي صاحبة تلك المباني فلم
نر حتى الان ما ينفي نفياً صريحاً الا ما جاء في مقالة للاب س . روزن فال في

من الحازمية بعد مسافة ساعة عن الجسر القديم ونقر فيه تاريخاً وسماه
الجسر الجديد وكان قد انشأ الى جانبه حديقة كبيرة يأتيها الناس كل
يوم تزيها للغواطر وهذا النهر يجري الى الغرب ثم يرتد الى الشمال وينصب
في بحر الروم بالقرب من خليج مار جرجس الواقع في مكان شرقي بيروت
بعد عنها نحو كيلومترين وربع كيلومتر ومياهه تسقي سهل بيروت
بقنوات عديدة

✽ نهر الغدير ✽

وهو نهر لا يجري الماء فيه الا شتاءً عندما يهطل المطر غزيراً فيجتمع
فيه عند قرية كفرشيا من الاودية هناك ويخترق السهل المسمى صحراء
الشويقات ويصب في بحر الروم وله بالقرب من كفرشيا جسر تمر عليه
العربات بناه المغفور له فرنقوباشا سنة ١٨٧٠

✽ نهر الدامور ✽

دامور هو بحسب الخرافات القديمة بعل دمر وبعل باللغة الفينيقية

زينب الزبارة ملكة تدمر وذلك في العدد ١٠ او ١١ او ١٢ من مجلة المشرق ولكن
اسوء الحظ لم تكن هذه المقالة قد استكمل نشرها في المجلة يوم طبع هذا المطب فلم بما
كان لصاحبها الفاضل شي. من النبي الواضح يجي في آخرها . لذلك يبقى هذا
القول مثل سائر الأقوال متناولاً احتمال التصديق حتى يتكشف السر من ارتقاء
البحث في العاديات التي هي اصدق الموارد الى الحقيقة . وانا لنا سف ان يظل
هذا البناء الكبير العجيب في وادي من ظلمة الجهل اعمق من واديه لو ذهبنا اليه
لنستنطقه عن حقيقة الحال لانصح لنا كل الانصاح عن عجب العناية المبذولة فيه
ولكن لو سألنا عن صاحب اليد البيضاء في بنائه لما فاه بينت شفة

معناه اله ودمر محامي وفوا: بنت زوجة السماء وبوليب سماه داموراس
 واسترايون سماه تاميراس من بعل تمراي اله النخل ودامور بالنسريانية
 معناها العجب وبالغربية معناها الخرب (١) وهو نهر كبير بينه وبين نهر
 بيروت عشرة اميال وهو مجموع من نهر الغابون الخارج من ينبوع بجشثيه
 او من عين الدلم القريبة منه ومن نهر الصفا وينبوع القاع الذي جرت منه
 الامير بشير عمر الشهابي الى قصره بيت الدين قناة تصب ماؤها في وادي
 دير القمر وذلك سنة ١٨١٥ وقد استغرق انشاء تلك القناة اثنين
 وعشرين شهراً وكانت جميع اهل البلاد تشتغل يومين من كل سنة بتلك
 القناة على وجه الاعانة للامير فبلغت النفقة على انشاءها ما ينيف عن
 مائتي الف درهم وقد نظم احد المقربين الى الامير المرحوم المعلم
 بطرس كرامه الحمصي الشاعر الشهير في هذه القناة موشحه المشهور الذي
 يقول في مطالعه

صاح قدوافي الصفا يروي الظما بشراب كوثر العس
 وافاض الشهد في روض الحما لجلا الغم وبرء الانفس
 ولكن يظهر ان ضرورة الشعر والمحسنات الشعرية قضت على الاستاذ ان
 يشذ عن الحقيقة التاريخية لانه يقول ان الماء وافاه من الصفا والحال انه
 من ينبوع القاع او انه اراد من الصفا نهر الصفا متساوياً لا ينبوعين معاً.

(١) ان في هذا المعنى ما ينطبق على حقيقة حال هذا النهر عند مصبه من
 تحريب الارض المجاورة لذلك المصب لان مياهه في منتهى الوادي عند الحلة
 المعروفة بياروطني تصطدم بسفح الجبل من جهة الجنوب فترتد الى الشمال حيث
 السهل الفسيح منهل الدامور وما يرويه الخلف عن السلف ان مصب النهر كان
 قبل اليوم عند الحلة المعروفة برأس المصري

ويضم الى ذلك ينبوع عين داره وتجتمع اليه ايضاً عيون كثيرة فيصير
 نهراً كبيراً يجري في وادي طوله اثنان وعشرون ميلاً ومن هذا النهر جر
 الحاكم يومئذ الامير منصور حيدر الشهابي قناة آسقي البساتين التي هي في
 الجانب الايسر من النهر وقبل ان يبلغ نهمل الدامور ينضم اليه جدول
 آخر له قنطرة عند قرية الجاهلية مخرجه من ينبوع الحمام بالقرب من
 قرية غريفه من قضاء الشوف وينضم الى هذا الفرع عدة ينابيع قبل ان
 يلتقي بنهر الدامور شمالي قرية البوم

ولهذا النهر جسران الاول في الوادي الكبير الذي بين عينه وذير
 القمربناه الامير زين الدين التنوخي الملقب بالقاضي فسمي جسر
 القاضي^(١) ثم جدد بناه سنة ١٨٨٦ (١٣٠٣ هـ) المرحوم واصه باشا
 رابع متصرفي لبنان بناءً منقذاً وجعله صالحاً لمرور العربات عليه بالطريق
 التي اتماها من سوق الغرب الى بيت الدين حيث تستقر حكومة لبنان صيفاً
 وقد نظم له (المؤلف) تاريخاً نذكر منه بيت التاريخ وهو
 وجعلت ذا الجسر الجديد يقول في تاريخه اني بفضلك اشهد

(١) قيل ان السبب في بناء ذلك الجسر هو ان الامير زين الدين التنوخي
 كان مشتغلاً ببناء مطحنة في ذلك المكان فحدث ذات يوم انه بينما كان يناظر
 البناء اذ مرت فتاة بالقرب من الفعلة وخاضت في مياه النهر تبغي الاجتياز الى
 الضفة الاخرى فشمرت اثوابها خشية البلل فخان من الامير الفتاة فرأى بعض
 الفعلة ضاحكين مما بدا من مستور الفتاة متغامزين عليها فثار مروة الامير وامر
 بالكف عن العمل بعد ان اوسع المتغامزين لوماً وتعنيفاً وامر لساعته ببناء قنطرة
 فوق النهر للعبور عليها واستحضر فعلة آخرين لينضموا الى فعلته تعجباً لانجاز العمل
 وامر بجد مرادق له فلبث في ذلك المكان اربعين يوماً ويوماً حتى تم بناء القنطرة.

والجسر الثاني في مكان يقال له ياروطي بالقرب من البحر وهو يسمى
 جسر الدامور بناه الامير بشير عمر الشهابي سنة ١٢٣٠ للهجرة فهدمته المياه
 والى الان لم يزل بعض قواعد قوائمه مرتكزا في النهر وفي سنة ١٨٦٩
 وسنة ١٨٧٠ اشيع شرقي هذا الجسر على بعد بضع خطوات منه جسر
 آخر من حديد بعناية المغفور لهما داود باشا اول المتصرفين بلبنان وفرنقو
 باشا ثاني المتصرفين وهذا النهر يجري الى الغرب منحرفا الى الجنوب ويصب
 في بحر الروم بالقرب من معلقة الدامور بعد ان يسقي سهل الدامور

﴿ نهر الاولى ﴾

بينه وبين نهر الدامور عشرة اميال . ان تعريف هذا النهر بالاولى
 انما هو حديث العهد من يوم ان صارت مدينة صيدا قاعدة الشطر الجنوبي
 من لبنان في اوائل القرن السادس عشراي المدينة الاولى واما قبل ذلك
 فان العرب كانوا يعرفونه بنهر الفراديس (جمع فردوس) لما حول صيدامن
 البساتين الشهيرة وفي الزمن القديم كان يقال له النهر البصري وذلك نسبة
 الى بسري وهي قرية واقعة بالقرب من ملتقى النهر الجزيني بهذا النهر
 ومعنى بصره في العبرانية محصن وانه لا يزال يوجد في تلك الانحاء آثار
 حصن يسمونه اليوم اهل تلك الناحية قلعة ابي الحسن وهذا النهر اصله
 ينبوع ماء غزير معروف بينوع الباروك^(١) جر منه الشيخ بشير جابلا

(١) الباروك بفتح الباء والفاء ما بعدها عربي معناه الجبان والكابوس وبالباء
 مفتوحة بدون الف بعدها بصيغة فعول معناه التي تزوج من النساء ولها ابن بالغ
 الهدية واما يروك بضم الباء والراء بغير الف فهو اما ان يكون جمع باركة للواحدة من

قناة الى داره بقرية المختاره سنة ١٢٢٢ هـ

وعند ما يبلغ هذا النهر السهل المعروف بسهل بصري يلتقي بالنهر
الآتي من جزين فيكون منهما نهر واحد توزع مياهه بالقرب من صيدا
لسقي بسايتها وله غر في تلك القناة جسر وهو يجري الى الجنوب الغربي ثم
يرتد الى الغرب ويصب في بحر الروم بالقرب من صيدا وطول مجراه
ثلاثون ميلاً

✽ نهر الليطاني ✽

ليطاني كلمة سريانية معناها الملعون والحرام وهو معروف بهذا الاسم
في جميع مجراه في سهل البقاع وجنوبي لبنان ولا يسمى بالقاسمية الا عند مصبه
وتسميته هذه حديثة العهد دالة على معنى الفصل بين ايلة عكا وصيدا واما
اليونان والرومان فسموه لاونتوس وهذا النهر يخرج من المنحدر الشرقي للبنان
من ينبوع العليق لا من عين الشمس فوق مدينة بعلبك كما يزعم البعض من
الناس لان مياه هذه العين تنصب فيما جاورها من الحقول ولا ينفذ منها شيء
الى الليطاني ولكن ينضم اليه في السهل عدة امواه منها امواه نهر البرذوني
وغيرها من جهة الشرق ايضاً ومتى اجتاز هذا النهر سهل البقاع نفذ من
شعاب لبنان وجبل الشيخ ماراً تحت قلعة الشقيف ويصب في بحر الروم بين

الابل المستنقجة واما ان يكون للغيص والاسم منه البر بكة واما ان يكون مصدر
برك بروكا ومعناه الاستنائة او الثبوت بالمكان والاقامة به وهذا في غالب الظن
اقرب ما يكون الى صحة الاسناد اليه سمي ينبوع به ايام التنوخيين القدماء سموه
كذلك عندما قدموا بقبائلهم لبنان وانأخوا ابلهم عند مائه وطاب لهم البروك بذلك
المكان والاقامة به قبل ان يستعمروا ويستوطنوا

صور وصيدا . امانه البرذوني فخرجه قرية قاع الزيم . من اعمال قضا المتن يسقي
بساتين زحلة والمعلقة وضواحيهما ويدير عدداً كبيراً من ارجاء المطاحن
وعلى ضفتيه بزحلة عدة فنادق وحدائق غناء يقصدها طلاب التنزه من
ابناء البلدة والغرباء من كل صوب لما بها من ترويح النفس وتعليل الخاطر
بكل منظر بهيج وقد بنى له نعوم باشا في سنة ١٨٩٧ قنطرة متقنة
الوضع متينة .

❖ اقسام لبنان ❖

انا لو اردنا ان نقسم لبنان بحسبها كان مصطلحاً على قسمته في القرون
القديمة والقرون المتوسطة للزمان ان نوسع في نطاقه كثيراً لان لبنان في
تلك القرون كان يمتد الى جبل الصلث والى جبل الكرمل كما اثبتنا ذلك
في فصل حدود لبنان وهب انا طرفنا في ذلك باب التوسع فانه يتعذر علينا
اثبات وجه الصحة فيه لما هو معروف من ان تلك البقعة التي كان يطلق عليها
اسم لبنان كانت تشمل على عدة ممالك غير مستقرة على حال واحد لان
الاشوريين واليونان والرومان بدلوا كثيراً في هيئة التقسيم لتلك البقعة
عندما ضربوا سلطتهم عليها وبناء على هذا وعلى ان غرضنا مستوعب في اقل
مما تقدم ذكره فاننا نلتزم في تقسيم لبنان الحالية الادارية الحاضرة غير اننا
قبل ان نضيق علينا مجال البحث بالتزام الحدود الواردة في تقسيمه الاداري
راينا من الواجب ان نستوفي الكلام عن احواله ايام كان متسع النطاق
فسيج الارجاء لنعلم شيئاً من امر من عمره من ابناء الخلق في القرون الخوالي
وما ناله من حوادثهم في تلك القرون والاولى لما تيسر لنا بعد تقييدنا بتلك القسمة

الادارية ان تناول شيئاً من تاريخه القديم الا ما كان متعلقاً
بمدينة جبيل والبترون وغيرها من بعض الاماكن مما لا تستوفى بذكره
بغيتنا من تفصيل الاحوال . ومن اجل هذا قد افردنا لهذا البحث
المقالة الآتية

﴿مقالة في تاريخ لبنان القديم﴾

يسرُّنا ان نرى العقول السامية من عقول بني الانسان سالكة سبيل
الارتقاء في المعارف مستطلعة من اسرار الخلق ما لا ينكر نفعه في معرفة
الانسان نفسه في كل طور من اطوار وجوده على وجه البسيطة من يوم ان
كان ساذجاً فطرياً حتى اليوم فلولا تلك المعرفة لما تسرله اصلاح المختل
من امره واستكمال الناقص من شؤونه فستقبله مقيس على ماضيه
ومن ذلك الارتقاء في علم طبقات الارض وما انطوى
فيها من اسرار التكوين ومن اثار الادميين الاول الذين كانت معاشهم
من الصيد وما آوهم المغاور

فقد كان للبنان ومغاوره وكهوفه حظٌ من سكنى تلك القبائل الفطرية
التي ابقت لنا من آثارها ما هو ناطق بجهلها استخدام المعادن لقضاء حاجاتها
في معاشها واقتصارها على قطع من الظران والصوان المنحوت وما خرشبتة
ايديها من عظام وخزف في الاستعانة على قضاء تلك الحاجات، ابقت من
عظامها وعظام ما كولاتها ما يدلنا على طريقة معاشها

فذلك الطور هو الطور الحجري او طور الظران وقد بحث في ما
كان منه بلبنان بعض السياح من علماء طبقات الارض بحثاً كشفوا به شيئاً من

اسراره وبقيت اسرار كثيرة غير مكشوفة اما لاجمء الآثار الدالة عليها واما لما هو معلوم من جهل الباحثين لمواقع تلك الآثار لانهم غرباء (والغريب اعمى ولو كان بصيراً) ومما يزد هذا البحث صعوبة هو ان كثيرين ممن يعرفون تلك المواقع او يحسبون انهم يعرفونها لا يدلون عليها طمعا في كوز المال لا كنوز العلم وانهم قبلوا رسومها وبددوا ارومها في سبيل البحث عن تلك الكوز

وبالجملة فانه يتبين مما وصلوا اليه من البحث الجيولوجي في مغاور عدلون بين صور وصيدا وفي ناحية عقبيه وهو جدول ينصب في البحر المتوسط في شمالي شرقي عين القنيطرة وفي مغاور نهر ابراهيم وفي كهف عند نهر الجوز وفي مغاور وادي انطلياس وفي الضفة اليسرى من نهر بيروت على مقربة من الجسر الحالي وفي ضواحي طرابلس وفي مغاور جعيتة وفي مغارة حراجل ما بين ميروبا وفاريا وفي الراس المجاور لمصب نهر الكلب وفي رأس بيروت وفي ناحية نهر الزهراني على بعد ساعة من صيدا وفي ناحية المعاملتين ان سكان لبنان قبل طور المدينة تركوا لنا اثارا مستحجرة من سفار للقطع ومخارز ومقاشط ومجارف وغير ذلك من صوان ومن ادوات من الخنزف صقيلا او غير صقييل ومن عظام الحيوانات مما كانوا يصيدون اكلهم^(١) ومن عظامهم ايضا .

ثم ان لبنان بعد ذلك الطور مثل سائر البلدان يغشى تأريخه القديم (نريد تاريخ نشأة الطوائف التي عمرته الى الزمن الذي سقطت فيه صيدا وهو

(١) الطران او الطور الحجري في فينيقية للاب غ . زمفون عدد ٣ و عدد ٨

منتصف القرن الثالث عشر (ظلمة كثيفة لا نستطيع ان نستشف من ورائها شيئاً من الحقيقة الا ان نستعين بما ورد في التوراة وما بقي لدينا من اقوال سنكن بن المؤرخ الفيديقي البيروتي وفيلون الجبيلي وبما ذاع من الخرافات والنقايد وان كانت في حد نفسها لا يصح الاستناد اليها بوجه من الوجوه ولكنها كثيراً ما يستدل بها الناظر المحقق على امر من الامور يصح درجه في جملة الحقائق التاريخية . وسنكن يتن هو في راي غالب العلماء يبروتي وذهب بعضهم الى انه من صيدا وآخرون الى انه من صور اما عصره فقال البعض انه كان في القرن العشرين ق . م وقال آخرون انه كان معاصراً لموسى النبي وآخرون لجدهون . وآخرون لحيرام ملك صور و بعضهم زعم انه كان في ايام تداعت العبادات الوثنية الى الاضمحلال وكيفما كان هذا الرجل فانه لا ينكر انه كشف بعض امور من التاريخ القديم يمكن الاستناد اليها في استطلاع كثير من الحقائق . اما التوراة فقد ذكر فيها لبنان في عدة مواضع يظهر منها انه كان داخلًا في بقعة ارض نسل ابرهيم اي ارض الميعاد فقد جاء في الفصل الخامس عشر من سفر التكوين في العدد (١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١) لنسلك (نسل ابرهيم) اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات وسامكنكم من القينيين والفتزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين (١) وجاء في سفر العدد في الفصل الرابع والثلاثين منه (عدد ٣ - ١٢) يتدي لكم الحد الجنوبي من بركة صين على جانب

(١) كان الجثيون مستوطنين ما بين العاصي والفرات وجبل اللكام ونريق منهم كانوا يبحرون وهو الخليل اليوم وما جاوره وهو لاهم الذين وعد الله ان يمكن

ادوم (وهو جبل سعير الذي يمتد الى الشرق والجنوب من البحر الميت وقد
 انتقل اليه عيسو بعد افتراقه عن اخيه يعقوب بسبب ضيق الارض على
 مواشيها كما يتبين من الفصل الخامس والثلاثين من سفر التكوين وقال
 بعضهم ان عيسو سمي ادوم نسبة الى احتلاله في هذه البلاد التي كانت
 تسمى ادوم قبله على ما يظهر من بعض الآثار وقد ورد في التوراة في
 الاصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين عدد ٢٩ و ٣٠ وطبخ يعقوب
 طيخاً فأتى عيسو من الجبل وهو قد اعيأ فقال عيسو ليعقوب اطعمني من

نسل ابراهيم منهم والفرزيون يراد بهم سكان القرى قيل لم ذلك تمييزاً لهم عن اهل
 المدن وليس المراد بهم عشيرة قائمة برؤسها من عشائر الكنعانيين فان موسى لما
 عدّ عشائر كنعان لم يذكر عشيرة كنعان بهذا الاسم (تاريخ المشرق للعالم
 لنورمان ص ١٢٠) وجاء في كلمة (الفرزيون) من معجم الكتاب اكملت ان
 الفرزيون شعب قديم كان مقيماً بفلسطين مختلطاً مع الكنعانيين وان الأدلة
 غالبها يدل دلالة كافية على انهم من نسل كنعان ولكنهم كانوا غير مستقرين
 في مكان بل رحالاً ينزلون تارة هنا وطوراً هناك ومعنى اسمهم المشتون والمفروزون
 او سكان المزارع والقرى وكانت محالهم بعبري الاردن مختارين الحزون والسهول
 والرفائيون هم الجبارة المعبر عنهم في الآثار الكلدانية بكلمة (كبرو) او جيبور كانت
 مواطنهم في بلاد باسان مما وراء الاردن والامور يون كانت مواطنهم في جبل افرايم
 و هوبذا لما استولى بنو اسرائيل على ارض الموعد وكانوا قد بلغوا غربي البحر الميت
 وعبروا قبيل عهد موسى الاردن وشيدوا مملكة باسان وحشبون وجاء في الآثار
 المصرية ذكر لفصيلة امور به تسكن جهة قادم وعند منبع العاصي في الشمال من
 بعلبك والجرجاشيون كانوا ساكنين عبر الاردن وامتدت سكناهم الى الجليل وجبل
 الكرمل وورد ذكرهم في الآثار المصرية و يظن ان بحيرة الجرجسبين وهي « بحيرة
 طبرية » منسوبة اليهم واليابوسيون سكنوا اولاً المحل الذي سمي بعدئذ اورشليم
 « اه ملخصاً عن تاريخ سورية للعلامة المطران يوسف الدبس »

هذا الاحمر لانني قد أعيت لذلك دعي اسمه آدم^(١) بمعنى الاحمر
 فيكون من طرف بحر الملح شرقاً ثم يستدير لكم من جنوب عقبة العقارب
 ويمر الى صن (وهي واقعة بحسب ما رأته اللجنة الانكليزية العلمية التي ارسلت لبرية
 سينات تحت رئاسة العالم هنري بلرسنة ١٨٦٨ في عين قادش في جبل
 معرة) وينفذ من الجنوب الى قادش برنيع ثم ينفذ الى حصر دار ويمر
 الى عصمون ثم يستدير الحد من عصمون الى نهر مصر نافذاً الى البحر واما
 الحد الغربي فيكون لكم البحر الكبير تخماً هذا يكون لكم تخم الغرب وهذا يكون
 لكم التخم الشمالي تخطون لكم من البحر الكبير الى جبل هور ومن جبل
 هور تخطون الى مدخل حماة ويكون منفذ الحد الى صدد (وهي
 قريبة من حمص في بادية تدمر) ثم ينفذ الى زفرون (وهي في برية
 حمص) وينتهي الى حصر عينان هذا يكون حدكم الشمالي وتخطون لكم
 التخم الشرقي من حصر عينان الى شافام ثم يهبط من شافام الى ربة شرقي
 انعين وينحدر ويماس جانب بحر كنارة شرقاً ويهبط الى الاردن وينفذ
 الى بحر الملح وجاء أيضاً في سفر تثنية الاشرع في العديدين السابع والثامن
 من الفصل الاول منه ما ثبت دخول لبنان في بقعة ارض الميعاد حيث
 قال فتحوّلوا وارتحلوا وادخلوا جبل الامور بين وكل ما يليه من القفر
 والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ارض الكنعانيين ولبنان الى النهر
 الكبير نهر الفرات انظروا اني قد جعلت الارض بين ايديكم فادخلوا واملكوا
 الارض التي اقسام الرب لابائكم ابراهيم واسحق ويعقوب ان يعطيها لهم
 ولنسلهم من بعدهم والامور بين في قوله وادخلوا جبل الامور بين هم ولد

(١) ادمه بالعبرانية معناها التراب الاحمر

الاموري الرابع من ابناء كنعان وجبلهم غربي البحر الميت ومدينتهم
 حصاصون تآمار ومعناها مدينة النخيل والمظنون انها المدينة المعروفة الان
 بعين جدي وهي غربي البحر الميت تبعد قليلاً عن اريحا وايضاً فانه مما
 يثبت ذلك ما ورد في العددين الخامس والسادس من الفصل الثالث
 عشر من سفر يشوع حيث قال واراض الجبلين وجميع لبنان جهة مشرق
 الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون الى مدخل حماة كل سكان الجبل
 من لبنان الى مياه مسرفوت كل الصيدونيين ساطردهم من وجه بني اسرائيل
 وانت تقسمها بالقرعة لاسرائيل مبرأناً كما امرتك والظاهر من هذا القول ان
 القدماء كانوا يسمون لبنان الى الشرقي والغربي كما هو مقسوم اليوم

اما اسم لبنان ففي كل حال بقي متداولاً على السنة الناس منذ القدم
 وما انقطعت الالسنه عنه في بعض الاوقات الا لعله ما من العلل التي
 تحدث عادة في تأريخ البلدان من مثل استيلاء اجنبي يبدل الاسماء
 ويغير في تقاسيم البلاد ثم عاد ذلك الاسم الى ما كان عليه من كثرة
 التداول على الالسنه

ثم اذا نظرنا الى الاسماء التي اطلقت على جبل لبنان مرادفة لاسمه لبنان
 نجدها كثيرة قد تناوله غالبها في جملة غيره من البلدان ففينيقيا مثلاً كانت
 على الاصح من ارواد الى جبل الكرمل مع بعض لبنان وسورية المجوفة وهي
 الواقعة بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي وسورية الثالثة وهي الشاملة دمشق
 وجبل لبنان ثم آرام وهو الخامس من ابناء سام بن نوح فان هذا الاسم
 كان يضاف الى اعمال عديدة مثل آرام النهرين و آرام دمشق و آرام
 صوبه و آرام معكدة وهي ما يشمل في غالب الظن مرجعيون وبانياس ثم اسم الشام

الذي يطلق الان على بلاد سورية بجملتها وهذا الاسم قد ذهب علماء
 التاريخ في ماخذه عدة مذاهب اصحها انه مأخوذ من سام بن نوح واصله
 في العبرانية والسريانية شام او شم . ثم ان اختلاف هذه الاسماء مع عدم تعيين
 اسمائها تعييناً محكماً يجعل المؤرخ في ريب ويلجئه الى ان يطرق ابواب
 الحدس والتخمين في الاشياء التاريخية فما ورد في التوراة واقوال المؤرخين
 من الكلام على الاراميين والفينيقين والسوريين والشاميين كان في الغالب
 يتناول اللبنانيين وبناءً عليه فان تاريخ لبنان القديم وسكانه القدماء يمتزج
 بتاريخ من ذكرنا من هولاء الاقوام ومواطنهم امتزاجاً يتعذر تجريده
 خلواً من الشوائب وما جاء منه مختصاً ببعض مدن مثل جبيل وبيروت
 وغيرها هو مشوب ايضاً . ويليق بنا في هذا المقام ان نبين ما اخذ الاسماء
 القديمة وما في هذا من الاقوال

✽ آرام ✽ وهو اسم الخامس من ابناء سام على ما ورد في سفر التكوين في
 العدد الثاني والعشرين من الفصل العاشر من هذا السفر كان يطلق على
 الاراضي التي استوطنها الاراميون وهي الاراضي الواقعة على ضفتي الفرات
 التي انتزح عنها بعض قبائلهم متجاوزين جبل امانوس المعروف الان
 بالكام الى الانحاء الجنوبية من اسيا الصغرى حتى ليكية وعلى الاراضي
 الواقعة في شمال سوريا والسفح الشرقي للبنان الشرقي بين الجبل والصحراء
 فانقسم بذلك الاراميون الى ارامي الشمال بين الفرات وجبل امانوس
 ورامي دمشق او سوريا الدمشقية حول مدينة دمشق الكبيرة . والكتاب
 المقدس اطلق اسم ارام على قسم كبير من سوريا و اضافه كما تقدم الى
 اعمال عديدة مثل ارام النهرين والمراد ما بين النهرين دجلة والفرات

وآرام صوبة وهي على ما يظن ما بين دمشق جنوباً وحماة شمالاً وآرام
 رحوب وهي على ما يظن كانت في محل الجولان ولبث هذا الاسم محفوظاً
 تداوله بين الناس القدماء مدة قرون حتى ان الشاعر بن هوميروس يود
 والمؤرخ استرابون جاؤا على ذكره مختصاً بالسوريين ولم يبح هذا الاسم
 الا عند ظهور النصرانية

✽ سوريا ✽

قال العالم مسيروانه من يوم ان اتى تلمس الاول ابن امانوثيب بالمصريين
 الى اسيا لافتحها كانت البلاد التي تجاوزها فيما وراء خليج السويس
 تدعى سوريا وذلك قبل المسيح بالف وسبعائة سنة ونيف، وقال بروغش ان
 اسم سوريا مخفف اسيرية سميت كذلك بعد استيلاء تجلت فلاصر
 الثاني على اعمال سورية وذلك (من سنة ٧٤٥ الى ٧٢٧ ق م) ثم
 استيلاء سرغون عليها (من سنة ٧٢٢ الى ٧٠٥ ق م) وقال هيرودوت
 (الذي ولد سنة ٤٨٤ ق م) ان لفظ السوري مختصر من الاشوري او
 الاسوري بالسين المهملة وقال الاب دي كارا ان الاولى باسم سورية ان
 يكون مأخوذاً من اسوراو اسوريم ابن داوان بن يقشان بن ابرهيم من
 قظورة بدليل ان الذين اتوا فينيقية واسسوا مدينة صور كانت مهاجرهم
 بشمال بلاد العرب وان الاسم اشوراو اسور سمي به احد اعمال بلاد العرب
 وقد جاء في الآثار المصرية ذكر قوم اسمه اسور حالف الحثيين سكان شمال
 سورية يوم محاربة رمسيس الثاني ملك مصر في القرن الرابع عشر قبل

الميلاد وقال ايضاً انه وجدت صحيفة بمصر كتب عليها بالهيروغرافية روثانو
 وباليونانية سورية وبلغة الشعب المصرية اساراواسور ومعلوم ان الروثانو
 يطلق على سكان سورية الشمالية وقال ايضاً ان هذا الاسم مدرج في
 عداد الذين قهرهم رعمسيس احد ملوك الدولة التاسعة عشرة في مصر
 مكتوباً على جدار هيكل ادفو بمصر وذلك كله يدل على ان تسمية البلاد
 بسورية هي اقدم عهداً من عهد علما اليونان المعروفين وقيل ان اول من نقل
 الاسم ارامي الى سوري هم اليونان فانتشر هذا الاسم في جميع العالم بسبب
 انتشار اللغة اليونانية وقد محي اسم الارامي بعد افتتاح الاسكندر البلاد
 وحل محله اسم السوري فان اليونان كانوا يبدلون في الحروف الهجائية
 ويعيرون في اوضاع الالفاظ بحسب ما يوافق لغتهم ويسهل عليهم لفظه فجعلوا
 اشورية اسورية ثم سورية وقال بعض ان اليونان اتخذوا اسم سورية من
 صور لان اهل صور كانوا معروفين عند اهل اغريقية. اكثر من غيرهم
 من سكان سواحل لبنان وذلك عند ظهور اسم سورية وكيفما كانت البواعث
 على هذه التسمية فان الاسم اجنبي لا وطني

﴿ كنعان ﴾

هو كنعان بن حام بن نوح كما ورد في سفر التكوين في العدد الثامن
 عشر من الفصل التاسع من هذا السفر وفي العدد العاشر من الفصل السادس
 منه وقد سمي سكان جانب كبير من لبنان باسم كنعانيين فان القبائل
 الكنعانية على اقال مسبيرو قد انقسمت بعد الفتح المصري الى فريقين
 فريق منهما استوطن في الوديان الكائنة في داخل البلاد بين امانوس

(الكمام) وسعير وفي السهول الممتدة من جنوب الكرمل الى الصحراء والى تخوم مصر والفريق الآخر استوطن السواحل بين الكرمل ومصب العاصي وبين جبل لبنان والبحر وقد اختلف الفريقان في العادات والاخلاق باختلاف مواطنهما فالمقيمون في داخل البلاد كانوا اهل زراعة وورعاة بحسب اماكنهم فافترقوا الى عدة قبائل كل قبيلة منها تحارب الاخرى وكانت نار الفتن بينهم دائمة الاضطرام واما الكنعانيو السواحل فلانحصارهم بين الجبل والبحر لزموا صناعة الملاحة والتجارة

واما اتجماع الكنعانيين - سور ياقعد كان قبل ان يأتيا ابراهيم من أور الكلدانيين اذ جاء في سفر التكوين في العددين الخامس والسادس من الفصل الثاني عشر منه «واتوا ارض كنعان فاجتاز ابرام في الارض الى موضع شكيم والى بلوطة مرا والكنعانيون حينئذ في الارض» فكان اتجماعهم ذلك قبل القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد وهو القرن الذي جاء فيه ابراهيم من أور الكلدانيين او بعده بقليل وقد ذهب لانورمان الى ان اتجماعهم ربما كان في اواسط القرن الثالث والعشرين ق.م. لانه في ذلك الزمان ثار العيلاميون على الكوشيين في بابل وانحائها فانترج الكنعانيون عن مواطنهم في جوار ولد عمهم كوش واما هيرودوت المؤرخ اليوناني فقد جاء في تأريخه ما يفيدانه كان للكنعانيين اثر في سور ياقيل ذلك العهد بكثير وهو هيكل ملكرت الشهير في جزيرة صور فانه بني فيارواه هذا المؤرخ نحو سنة ٢٧٥٠ ق.م واما العالم الفرنسي شبنس فقد ترجم الپاير^(١) المندرج

(١) الپاير هو الورق البردي الذي كان يستعمله المصريون ومنه اخذ اسمه

فيه كتاب العامل المصري الى مولاه منيمهات الاول من ملوك الدولة
 الثانية عشرة في مصر الذي ارسله الى بلاد ادم وجرار وغيرهما من الاعمال في
 جنوبي فلسطين ليتجسس امورها ويستكشف احوالها ولم ير في ذلك
 الكتاب ذكر الكنعانيين واداً في جملة من كانوا في تلك الايام ايام الدولة
 الثانية عشرة ساكنين في تلك البلاد من السائين والجابرة والسائون هم
 من القبائل السامية واما مهاجر الكنعانيين فهي على ما رواه هيرودوت
 ماخوذاً عن التقاليد الفينيقية وما تلقاه استرابون من تقليد سكان بلاد
 العرب الجنوبية وفيما أخذ من الاثار القديمة واقعة على شاطيء خليج العجم
 في جوار ولد عمهم كوش وقد قال بلين انه كان في ايامه عمل على ذلك
 الشاطيء يسمى بلاد كعمان وذكر استرابون جزيرتين هناك كانتا تسميان
 صور وارواد وقال ان بهما هياكل تشبه هياكل الفينيقيين ما اسباب ارتحالم
 فقد اختلف المؤرخون فيها فقال هيرودوت ان السبب هو حدوث زلزلة
 شديدة في البلاد التي هاجروا منها وقال مؤرخو العرب فيما رواه العالم
 برسفال في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام ان السبب في انتزاحهم حرب
 اضطرت نيرانها بينهم وبين سلالة نمrod وروى لانورمان ان الكنعانيين
 هجروا مواطنهم بما وقع لهم مع الملوك الكوشيين من النزاع
 ينتج من كل ما تقدم انه مما تضاربت آراء المؤرخين فيما يتعلق بمهاجر
 الكنعانيين والاسباب التي بعثتهم على المهاجرة قد اتفقت على ان هؤلاء
 الاقوام اتوا سورية من بلاد اخرى وان سورية كانت قبلهم قد اهل
 باقوام آخرين

* فينيقية *

ان الكنعانيين سكان السواحل قد سموها فيما رواه مسيرو فينيقيين وان هذه التسمية بحسب التقاليد اليونانية مشتقة من فينكس ابن اجنور واجنور مرادف بيل اله الفينيقيين وقد ذهب جمهور من المؤرخين الى ان فينكس انما يراد بها الشعب الاحمر وهذا إما لان الفينيقيين استوطنوا وقتاً طويلاً سواحل البحر الاحمر (الاريتره) واما لانهم انشأوا معامل للمسوجات الارجوانية في محالم التجارية واما لاجرار لون وجوههم وان الراي المتبع حتى هذه الايام الاخيرة هو ان فينكس يراد به النخل وفينكسية يراد بها بلاد النخل وقال مسيرو ايضاً ان فينكس لفظ توسع فيه مأخوذاً من فون او بوني اسم قديم اتى به الكنعانيون من منازحهم وصحبهم في جميع البلدان التي استقروا فيها فان أقدم الآثار المصرية قد جاء فيها ما يدل على اطلاق اسم بوني على الاقاليم الشرقية لبلاد العرب فكنعانيو الخليج العجبي اتوا باسم فينيقية الى سورية وفينيقيو سورية اتوا به الى افر يقية وفينيقيوا افر يقيا نشره حتى بلغوه قواصي مستعمراتهم

ان الاسفار المقدسة التي كتبت باللغة العبرانية لم يرد فيها اسم فينيقية بل جاء فيها اسم كنعان وبلاد الكنعانيين واما سفر المكابيين واسفار العهد الجديد فقد ورد فيها اسم فينيقية لانها كتبت باللغة اليونانية والظاهر من ذلك ان الاسم فينيقي يوناني وقد قيل ان تأويله النخل لكثرة النخل في البلاد التي سميت بهذا الاسم ودليله وجود صورة النخل على

المسكوكات^(١) القديمة في فينيقية وبعض مستعمراتها

وقد افرغ العلماء جهدهم في التنقيب عن اصل لهذا الاسم في اللغة السامية فلم يدركوا المرام وقد وهم العالم بوشار ان فينيق مشتق من لفظ «بني عناق» وهم قوم من الجبارة الكنعانيين وجدهم الاسرائيليون بارض حبرون كما يتبين ذلك من سفر العدد في العدد الثالث والعشرين والتاسع والعشرين من الفصل الثالث عشر منه ومن سفر يشوع في العدد الحادي والعشرين من الفصل الاول منه والحتمية ان هذا الاشتقاق بعيد الاحتمال بما في ذلك من مباينة الحروف بين اللفظين وان اسم فينيقي في غالب الظن اطلق على سكان السواحل الذين كثروا في ارضهم النخيل وانتشرت معامل منسوجاتهم الارجوانية

وجملة القول ان هذا الاسم قد تسمى به سكان سواحل لبنان زمناً مديداً

(١) ان شعار المسكوكات والاوزان يكون في الغالب مما له مزية عند القوم خصوصية كان يكون معتبراً عندهم او عزيزاً لديهم بما يترتب لهم عليه من الفوائد فمن جملة ما وجد على بعض المسكوكات والاوزان الفينيقية من الرسوم التي اتخذت شعاراً في بعض المدن الفينيقية في عهد السلوقيين اي عهد اليونان الذي يتبدى سنة ٣١٣ ق م مدينة بيروت وارواد واللاذقية رسم شوكة مثلثة الاسنة وهو شعار لمدينة بيروت كثيراً ما يوجد على نقودها منفرداً او مصحوباً برسم دلفين ملفف على نصاب الشوكة وكذلك رسم مرشحة (صدر سفينة) على نقود ارواد ورأس الخنزير بري على بعض نقود اللاذقية ومعلوم ان الملاحظة كان لها المقام الاول عند الفينيقيين وربما كان رأس الخنزير البري رمزاً لما جاء في حكاية ادوني او تموز التي سلف ذكرها في ما تقدم من الفصول

وقد وجد الدكتور جول روفيه احد اساتذة المكتب الطبي للاباء اليسوعيين ببيروت وزناً عليه رسم تلك الشوكة وكتب مقالة في هذا الشأن مدرجة في (مجلة

كانوا فيه بالغين اقصى درجات العمران والحضارة بين امم تلك القرون
 الخوالي وكانت سفنهم تتهادى فوق امواج البحار وماغيرهم من سائر الامم
 والشعوب خشبة طافية فوق الماء لان اول سفينة جرت في البحر (بعد
 سفينة نوح) انما هي سفينة فينيقية فعدوا لذلك اصحاب اكتشاف (الملاحه
 في البحار وقد بلغت تجارتهم مبلغاً من النجاح عظيماً وراجت عندهم الصناعة
 بما كان يتيسر لهم من نقل سلعها الى غيرهم من الامم وقد كثر عدد سفنهم
 كثيراً حتى قيل عن صور انها ملكة البحار وربة التجارة وقد اتجر الفينيقيون
 بصنوف كثيرة ومما رواه النبي حزقيال نئين هذه الصنوف والبلدان
 التي امتدت التجارة الفينيقية اليها فقد جاء من كلام النبي على صور « والمراد
 بها مملكة صور اي فينيقية » في الفصل السابع والعشرين في العدد الثاني
 عشر منه « ترشيش (يربداسبانيا) متجرة معك في كثرة كل غني وبالفضة
 والحديد والقصدير والرصاص اقامت اسواقك » ثم ذكر في العدد الثالث
 عشر ياوان وتوبل وماشك (وياوان بحسب التقليد العام جد اليونان
 في اسيا واوربا وتوبل وماشك وردا في الآثار المسماة باسم تابالي
 وماشكي فساكن التابالين فيما قال يوسيفوس بين بحر قزوين والبحر الاسود
 حيث هي كرجستان واما مساكن الماشكين فحسب راي الاقدمين كانت
 في الشمال من اشور) فقال « ياوان وتوبل وماشك متجرون معك وبنفوس

(١) ورد في ما بقي محفوظاً من تاريخ سنكن بتن الفينيقي ان اكتشاف فن الملاحة
 كان اتفاقاً وذلك ان قوماً من الفينيقيين كانوا قاطنين في سواحل سور يا بين آجام
 كبيرة فحدث ان صاعقة انقضت على رؤوس بعض الاشجار فانقدت الاشجار بنارها واندلج
 لسان اللهب الى ما بقي من الاشجار فلما لم ير اهل تلك الناحية نجاةً من النار قطعوا ما
 وصلت اليه ايديهم من اخشاب تلك الاشجار من فضالة النار ثم القوها في البحر وساروا

الناس وآنية النحاس اقاموا موسمك» وفي العدد الرابع عشر «آل توجرمة بالحيل والفرسان والبغال اقاموا اسواقك» والمراد بالآل توجرمة الارمن فمن تقليدات الارمن ان جدهم يسمى ترجوس او ترجوم . وفي العدد الخامس عشر « وبنو ددان متجرون معك وجزائر كثيرة تجار يدك وقد ادت قرون العاج والابنوس قياضاً لك» والمراد بيني ددان اهل الجنوب من العربية وجزائر البحرين . وفي العدد السادس عشر «آرام متجرة معك في كثرة صنائعك و بالبهريمان والارجوان والوشي والكتان والمرجان والياقوت اقامت اسواقك» والمراد بارام ارام الشمال و ارام الجنوب بسوريا وما بين النهرين . وفي العدد السابع عشر «يهودا وارض اسرائيل متجرتان معك و بمنطة منيت والحلاوى والعسل والزيت والبلسان اقامتا موسمك» والمراد بيهودا وارض اسرائيل بلاد فلسطين . وفي العدد الثامن عشر «دمشق متجرة معك بكثرة صنائعك من اجل كثرة كل غنى لك بخمر حلبون (حلب) وبالصوف الابيض» وفي العدد التاسع عشر «دان وياوان بالغزل اقامتا اسواقك وكان في موسمك حديدهما المصنوع وقصب الذريرة» (وهو يستعمل اما للصبغ واما للتداوي به) وربما كان المراد بدان لضمها الى ياوان جزائر البحر المتوسط . وفي العدد العشرين «ددان متجرة معك بالنارق» وفي

عليها في مجاهلهم وكان قائدهم اوزفروس ثم سعى الملاحون بعد ذلك لتحسين شأن تلك المراكب الاولى وكان القائم بذلك العمل كروزور الذي اشتهر بعدئذ باسم الاله فلنكان وقيل ان اول من اكتشف فن الملاحا ناما هم المصريون اتخذوا لهم زوارق من نبات البردي لينجوا من النيل في ابان فيضانه السنوي وقد رسمت صورة قارب من القصب البردي رمزاً ناتئاً على بعض آثار قدماء المصريين المحفوظة في متحف انفرن في باريس (مجلة المشرق عدد ٥ ص ٢١٧)

العدد الحادي والعشرين « العرب وجميع رؤساء قidarهم تجار يدك بالجلان والكباش والتيوس فانهم بهذه اتجروا معك » وفي العدد الثاني والعشرين « تجار شبا ورعمه متجرون معك وبافضل كل طيب وبكل حجر كريم وبالذهب اقاموا اسواقك » والمظنون ان المراد بشبا قوم استوطنوا على شاطئ بحر عامان وبرعمه قوم سكنوا على الشاطئ الغربي من خليج العجم . وفي الثالث والعشرين والرابع والعشرين « حاران وكنة وعادان وتجار شبا واشور وكلد متجرون معك هولاء يتجرون معك بالانسجة الفاخرة باردية من السمجنوني والوشي وبالفئاس من الثياب المبرمة المشدودة بالجمال المعكومة بين بضائعك » وقد جاء في اقوال هوميروس ان الفينيقيين كانوا يتجرون بالريق كما قال النبي حزقيال وقد بحث العلماء في الحال التي ذكرها النبي حزقيال بحثاً طويلاً وفندوا ذلك نفيداً ليس من شأننا استيعابه في هذا المقام فان الذين كتبوا تاريخ سوريا كالعلامة المطران يوسف الدبس وغيره قد استوعبوا ذلك بالتفصيل وحسبنا ان نقول ان الفينيقيين اتجروا مع اهل اسيا ومع اهل افريقيا ومع اهل اورو باتجارة كبيرة في اليابسة والبحار فقد احتكروا التجارة في مصر مدة اربعة قرون بجزية كانوا يدفعونها الى الفراعنة فمهمتهم الفراعنة (١) فاتسع نطاق تجارتهم البحرية في ظل تلك الحماية فان الفينيقيين قد انتفعوا من الفتح المصري خلافاً لسائر الشعوب السورية ولم يسهم شيء من الضرر والاذى في اثناء المحاربات ابعد مواطنهم عن ممر العساكر التي كانت تسير من غزة الى اشدود فجدوا

(١) وقد كان من مصلحة الفراعنة ان لا يسبوا الى الفينيقيين لانفتقارهم الى اساطيلهم عند الحاجة

(وهذه كانت محطة الحروب بين المصريين والسوريين) ومن هنالك الى قادش الجنوبية ثم بين اللبنانيين الى قادش الشمالية فخاه فخلب حتى كركيش وقد ابث سكان جبيل وبيروت وصيدا وصور دائنين لسلطة الاجانب من الفراعنة منذ عصر تلمس الاول الى عصر رمسيس الثاني وكان لهم امتياز ان يجروا مع مصر وبواسطة ذلك الامتياز قد تسنى لصيدا بعد ما حلت من حيث السيادة بين الفينيقيين محل جبيل ان وسعت في نطاق فن الملاحة وبلغت ذروة المجد والغنى

لما كان الفينيقيون قد كلفوا بجمع الثروة من ابواب التجارة والصناعة مدفوعين الى ذلك بمقنضى حال مواطنهم نزعوا نفوسهم الى الاستعمار ولا سيما في ايام سوؤد صيدا فكانت جالياتهم في قبرس ورووس وقد وجد في كريت آثار لهم تدل على انهم استوطنوا هذه الجزيرة مدة من الزمن وكذلك في بلاد اليونان فقد قال هيرودوت عن اهل تابس ذات الابواب السبعة انهم فينيقيون من القوم الذين صحبوا قدموس الى بواتسيا وعلموا اهلها حروف الهجاء الفينيقية وقد ذهب جماعة المؤرخين مذهب هيرودوت ووافقهم لانورمان وخالفهم الاب دي كارا فانه رأى ان الذين اتوا بواتسيا هم حثيون لافينيقيون وقد كانت للفينيقيين مجال تجارية في شطوط الابير وجنوبي ايطاليا وفي صقلية وقرطاجنة وبلاد العرب والكلدان وارمينية وكانت سفنهم تجتاز بوغاز الدردنيل وبحر مرمر والبوسفور الى البحر الاسود وتسير فيه حتى تبلغ جنوب جبل قاف فتأتي من هنالك بالمعادن الثمينة ولا سيما الذهب وقد انتشرت معارف الفينيقيين وادابهم وعبادتهم في جميع الاماكن التي داستها اقدامهم كما يدل على

ذلك ما بقي من آثارهم اما مدن فينيقية السورية فهي ارواد عاصمة
الارواديين من بني كنعان وكان موقعها في الجزيرة المعروفة حتى الان
باسم ارواد وماراتوس المعروفة الان بعمريت (١) وسييرا عاصمة الصماليين
وقال لانورمان انها في الجنوب من عمريت بالقرب من مصب النهر الكبير
وعرقة عاصمة العرقين وهي معروفة باسمها حتى اليوم وارتوسيا وهي طرسوس
او بلدة اخرى تقرب منها وطرابلس وهي التي سماها اليونان تريبوليس اي
المدن الثلاث وقلوس والمظنون انها كانت في محل القلمون اليوم وجيفارتوس
وترياريس ولا يعلم موقعها حتى الان والبترون (٢) وجبيل وهي من
اقدم المدن وبانيها بحسب التقليد الاله ايل وبيروت وهي قد اسسها اهل
جبيل وخذلوا وموقعها يظن انه في محل خلدة الان وپورفيريون ويطن
ان موقعها في المحل المعروف اليوم بالجية وصيدون القديمة وهي صيداوسرتا
المعروفة الان بصرفند وصور واوس واسمها اسكندرونه كما سماها اليونان
وكيكينا وكان اسمها في ايام السلوقيين اللاذقية والان تسمى ام العواميد
واكزيب وهي المعروفة اليوم بالزيب وعكا وهي التخم الجنوبي لبلاد
الفينيقيين وقد انقسمت هذه المدن على غير تساوي بين القبائل على اختلافها
فافضى الامر الى ان تألفت منها ممالك صغيرة كل مملكة منها مستقلة عن
اجواتها فكانت مملكة الصيدونيين ومملكة الجليدين ومملكة العرقين ومملكة
السينين ومملكة الصمريين وفي بادىء الامر كان للجليين على جميع

(١) قال لانورمان انها اعظم ما بقي من آثار مباني الفينيقيين

(٢) ليست عريقة في القدم وقد روى يوسيفوس عن بعض القدماء ان

ابتوبعل ملك صور بناها

الفينيقيين سلطة حقيقية وكان لهم مملكتان مملكة جبيل ومملكة بيروت
 وجبيل كانت تفخر بانها اقدم مدينة في العالم وانها قد بناها الاله ايل في
 صدر الخليقة في مكان غير المكان الذي وجدت فيه بعدئذ وقد افتخرت
 بيروت بان بناها الاله ايل ايضاً وهاتان المملكتان كانتا ضعيفتين لا تستطيعان
 حفظ استقلالهما فاندستا واخذت مدنها وارضيهما واذا ضعفت جبيل
 فلم تلبث صيدون ان اصبحت من اعظم المدن الفينيقية مع انها في اول
 نشأتها كانت بلدة حقيرة اصيد السمك كما يدل عليه اسمها وكانت في
 المنزلة دون صور وجبيل وبيروت والذي انشأها بحسب التقاليد انما هو ايل
 الذي انشأ صور وهو اجنور اليونان

ان الاسباب التي بعثت الفينيقيين على ان يلتمسوا الكسب من
 ابواب التجارة هي التي بعثتهم على اتقان الصناعة فبينما كان غيرهم من الامم
 يسعى الى اعلاء شأنه بقوة السلاح في ميادين القتال اذا هم كانوا مشغولين
 بانقان الصناعة والبحث عن محسناتها فقادهم الاتفاق الى اكتشاف اللون
 الارجواني واستخراج مواده من حيوانات بحرية من ذوات الصدف مما
 كان يوجد على شاطئ البحر بين حيفا وصور وعلى بعض الشواطئ اليونانية
 فكانوا يستخرجونه لصنع البرفير الذي رغب فيه القدماء واتخذ ملبساً
 كثيراً من الملوك ولا سيما ملوك اشور وارام و بابل وفارس ومدن كما
 يتبين لنا ذلك مما ورد في نبوات حزقيال وارميا ودانيال وكانت الملابس
 من هذا الصنف ينفق في اثمانها اموال كثيرة حتى قيل ان احد قياصرة الروم
 لما سألته زوجه ان تلبس البرفير ابى ذلك عليها لما ان الدولة تتحمل به
 نفقة كبيرة وقد مهر الفينيقيون في صناعة الصبغ على اختلاف انواعها وتوفرت

لديهم مواد الصبغ فكانوا يأتون بنوع من النبات من بلاد العرب لونه
كالارجوان

ومن اشهر المصنوعات الفينيقية الزجاج وقد قيل ان المصريين
سبقوهم الى استنباطه ولكن الزجاج الذي كان يصنعه المصريون لم يكن
شفافاً كالزجاج الفينيقي واما معامل الزجاج الفينيقي فكانت في صيدا
وصرفند ويوجد في متاحف اوربا كثير من مصنوعاتهما يتبين منه مهارة
الفينيقيين في هاته الصناعة وقد اشتهر الفينيقيون بصناعة النقش والحفر
وعمل الآنية الخزفية والمصنوعات المعدنية ولاسيما الصفر (النحاس الاصفر)
و يؤيد ذلك ما جاء في الفصل السابع من سفر الملوك الثالث اذ قيل
« وارسل الملك سليمان فأخذ حيرام من حور وهو ابن ارملة من سبط
نفتالي وابوه رجل من صور صانع نحاس وكان ممتلئاً حكمةً وفهماً ومعرفةً
في عمل كل صنعة من النحاس فوفد على الملك سليمان وعمل كل صنعته »
وما جاء ايضاً في الخطوط الهيروغليفية على عهد الدولتين الثامنة عشرة
والتاسعة عشرة في مصر من ذكر آنية النحاس من صنع الفينيقيين موصوفة
بكونها بديعة الصناعة مستكملة الاتقان وجاء في كتاب استرابون ان
الفينيقيين كانت تجارهم تبعث الى جزائر بريطانيا اسلحة من الصفر وآنية
خزفية وقد وجد في جزيرة قبرس وفي تسكانا من اعمال ايطاليا كوئوس
مصوغة من معادن ثمينة بايدي الصاغة الفينيقيين وذكر النبي حزقيال ان
الصور بين كانوا بارعين في صنع العاج ومعلوم انه لم يكن عسيراً عليهم
استجلاب اسنان الافيال وقد بلغوا بتجارتهم الهند وشمالى افريقيا وقد
اشتهر الفينيقيون بصنع الاطياب ايضاً

تبين لنا مما تقدم ان ارض الفينيقيين لم تكن خصبة وسهلة المراس
مثل ارض غيرهم من اقربائهم الكنعانيين والاراميين ومع ذلك فانها
كانت منقنة زراعتها ولم تنزل اثار الاصلاح بادية فيما اشغلت به ايديهم
منها كما يتبين هذا في ارض سواحل لبنان ولا سيما الجنوبية منها فانها
مقطعة بحدارٍ نقيطياً يصون ترابها ويسهل مراسها لنصب الكروم فيها
ومهما غيرت الحوادث الطبيعية من حالتها وقلبت سيول الامطار من
وجهها المتحد وغيرت اشجار الغابات من وضعها فانه لا يغرب عن الناظر
المحقق اثر ذلك النقطيع بتلك الحدران لانه لم يعف بل هو باق ينطق
بمهارتهم واجتهادهم وذكر لانورمان كثرة كروم العنب للفينيقيين في ضواحي
صور وصيدا وبيروت وجبيل وانهم كانوا يعصرون منها ومن عنب لبنان خمراً
جيدة فاقت بشهرتها في ايامها جميع اصناف الخمر حتى رغب اهل رومة
وبلاد اليونان فيها كثيراً وقال رنان انه اكتشف في ضواحي صور
آلات للحرثة بالغة في المتانة والاتقان مبلغاً تفوق به غيرها من الآلات
المستعملة اليوم وليس بكبير على الفينيقيين ان يصلحوا ارضهم ويصنعوا
لها مثل تلك الآلات وقد اشتهروا في فن الكسب من ابواب التجارة والصناعة
وغنا فيهم الميل الى الاقتصاد والتدبير فلا غرو انهم لم يدعوا شيئاً لهم ربح منه
الا اتوه واستدروا المنافع منه بقدر ما وصل اليه امكانهم
ان الفينيقيين فيما جمع التمداد عليه هم اول من وضع الكتابة
بالحروف وجاءوا بها اليونان وقيل انهم اخذوها عن الخطوط الهيروكليفية
واثبت هذا العالم شموليون الذي اشتهر بحل الرموز الهيروكليفية وروى
هيرودوت ان الفينيقيين الذين صحبوا قدموس الى اليونان ادخلوا بين

هو لاء علومًا مختلفة منها علم حروف الكتابة واثبت هذه الرواية ديودور
 وتاسيت وميلا ويوسيفوس وكلامانس والكسندر يتوس واوسايوس وقال
 رنان ان حروف الفينيقيين كانت صنفًا في جملة اصناف البضائع التي
 كانوا يشتحنونها وجاء في كتاب لانورمان ان الحروف الفينيقية هي ام لجميع
 الحروف فمن هذه الحروف ما تفرع عنها مباشرة ومنه ما تفرع عن فروعها
 والسبب في ذلك كله اسفار الفينيقيين للتجارة فانهم اذا عوا حروفهم في
 معظم المعمور من الارض كما نشروا تجارتهم فيه اما لغة الفينيقيين فسامية
 وان كانوا كنعانيين وهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون
 من الساميين واخت اللغة العربية التي تكلم بها العرب من الساميين ايضًا
 اما علوم الفينيقيين فلا شك انها كانت اوسع نطاقًا من علوم جميع الامم
 في تلك الاعصر القديمة لانه يستحيل ان يبلغ هولاء القوم ما بلغوه من
 اتقان التجارة والصناعة ما لم يكونوا قد برعوا في العلم فان الحركة الفكرية
 التي دفعتهم الى استيفاء معدات الحضارة ساقطتهم الى مباحث العلم ولكن
 لم يبق لنا من آثار علومهم ومن كتبهم شيء يذكر الا ما ترجمه
 فيلون الجبيلي من كتاب سنكن يتن البيروتي وما نقله اوسايوس وبرفير
 والدمشقي من بعض المقاطيع منه وهو يشتمل على الكلام في اصل العالم
 وموالد الالهة الفه سنكن يتن واحف اببعل ملك بيروت به . اما ديانة
 الفينيقيين ^(١) فلا يعلم من امرها الا ما دلت عليه اقوال سنكن يتن وما

(١) قال برو « مجلد ٣ صفحة ٧٦ » من بحث في ديانة الفينيقيين وجد انهم
 خذوا معبوداتهم واسماءها عن الكلدان لانهم اتوا من جوارهم وكسوها بملابس
 مصرية لانهم كانوا في اول امرهم خاضعين لمصر .

وجده الباحثون من المسكوكات والاصنام الصغيرة في قبرص
 قال اوسايبوس « انه من المعلوم الثابت ان الفينيقيين والمصريين هم اول
 من جعل الالهية في الشمس والقمر والكواكب وصرح بانها علة للحياة والموت »
 اما المصريون فكانوا يسمون معبودهم الشمس رع او عمون رع والكنعانيون
 يسمونه بعل شمائم اي رب السموات واما الاسم الذي انتشر اكثر من غيره
 من جميع الاسماء فهو ايل اي القوي والاول وهو الذي كان الجبليون
 يسمون به اخص المهتم وقد جرى هذا الاسم على السنة الاراميين
 والكنعانيين والعرب ونطق به يسوع المسيح وهو على الصليب حيث قال
 (ايلي ايلي لماذا شقتني) يعني الهي الهي لماذا تركتني وهو اقدم من غيره
 من الاسماء وربما كان ارامياً نطق به الجبليون القدماء قبيل سوود
 الفينيقيين والاتفاق في هذه التسمية بين العبرانيين وسائر قبائل الاراميين
 وبين الجبليين يدل على وحدة اصلهم من سام . وقد اتخذت العشائر
 الارامية والكنعانية اسماء اخرى كل اسم منها يدل على صفة من صفات
 الالهية فالحثيون الشاميون سمو الاله ست اوسخ وارادوا به القدير على
 كل شيء وبعض الاراميين هدد وارادوا به الواحد الاحد والعمونيون
 ملوك (ملوخ) وارادوا به الملك والمتسلط وغير ذلك كثير مثل عليون
 اي العلي وبعل اي السيد وادوني اي سيدي وايون اي الازلي وكبير اي
 الكبير وقدم اي القديم اما اليهود فهم وخدم الذين حفظوا للاله الاسماء بمعانيها
 الحقيقية المطلقة خلافاً لجميع القبائل الكنعانية والارامية فانهم عددوا الالهة
 بتعداد الصفات وجعلوا منها ذكوراً واناثاً يتزوجون ويتوالدون ولم يكتبوا
 بذلك بل خصصوا الالهة بالامكنة فكان مثلاً بعل صيدا وبعل صور

وبعل لبنان وبعل حرمون وبعل دامور وبعل فاغور وبعل زبوب وبعل
بيرث وبعل ترز وبعل ترسوس وبعل جاد وبعل حامون وبعل شاليشا
وكان كثير منهم يضيفون اسماءهم الى بعل تبركاً به كما كانوا يضيفون
اسماءهم الى ايل

اما الحكايات التي اذيعت عن ايل فكثيرة قال سنكن يتن ان ايل
طاف جميع الآفاق ووزع ممالك الارض على ابناء خاصته كافة وقد نسبت
له غزوات كثيرة وكانت له زوج اسمها سميرام فولد له منها بيك فسميها
زوس (زفس) اي المشتري فلما بنى ايل اسوار بابل عهد باخكم الى زوجه
سميرام وسار هو بجيش جرار ليفتح المغرب وقد كان له ذلك واخضع جميع
العالم لسلطته وانشأ المدن واقرا السلطات وهذب العالم ومن اعظم ما بناه
من المدن مدينة نصيبين فيما وراء الفرات ومعناها بالفينيقي الاعمدة ثم
بنى مدينة كرونية وهي المعروفة اليوم بمنبج وبلغ ارمينية وضم الى مملكته
جزيرة رودس واكرت وانتصر على سواحل افريقية وتجاوز شطوط
اسبانيا حتى بلغ ايطاليا ثم انتهى الى صقلية حيث مات ودفن . وجملة
القول ان ايل الذي كان له المظهر الاول والشأن الاعظم في مدينة جبيل
تسلط على عالم الاقدمين تسلط الاله والمملك ومن جملة معبوداتهم ادوني
وهو تموز وله حكاية ذكرها عدة من المؤرخين وقد سبق لنا ان اثبتناها في
ما تقدم فنجتزى الان بالاشارة اليها . وقد عبد الفينيقيون عشتروت
ايضاً وهي قد اتخذت لها فيما رواه سنكن يتن رأس الثور رأساً وهذا اشارة
الى ملكها ولم تنحصر عبادة عشتروت في الفينيقيين بل سرت الى غيرهم
من الامم القديمة فعبدها باسماء مختلفة قيل ان احد المؤلفين القدماء عد

من هاته الاسماء ما ينيف عن ثلثمائة اسم تداولتها السن الشعراء
يؤخذ من اقوال لانورمان ان الفينيقيين كان عندهم نوعان من الثالوث فكان
في صور ملكرت^(١) وبعل وعشروت وفي صيدا بعل وعشروت واشمون وفي
قرطاجنة حيث كانت جالية منهم تانيت وبعل حمون واشمون وفي جبيل
ايل وادونيس وبعلة جبيل وكان كذلك في مصر فكان في تاب امون رع
وهو الاله الاعظم وموت وزوجه وخنسوا بنه وكان الثلاثة الهأ واحداً . ثم
ان الفينيقيين قد حفلوا اكثر من سائر الامم بامر القرابين وتعالوا فيها
حتى انهم كانوا يضحون بابناء نوعهم للالهة قال برو في كتاب له في تاريخ
الصناعة في القدم « ليس في آثار المصريين او الكلدان ما يدل على ان
هؤلاء الاقوام اكرموا الالهة بالضحايا البشرية بل انفرد السوريون بذلك
ونقلته جالياتهم الى قرطاجنة وكان يسوغ لهم ان يستبدلوا الضحايا البشرية
بحيوانات وطيور من الاوالف والدواجن او ان يعتاضوا عنها بشيء من
النصب او التماثيل اكراماً للالهة او بخدمة هياكلها مدى العمر او شطراً منه .
وقال بعض الباحثين في احوال الفينيقيين ان العشاء الكنعانية لم يكن
لها في اقدم ايامها هياكل ومعابد بل كانت تعبد الهتها على قمم الجبال
والمشارف فت نصب عموداً او صخرًا . تسميه بيت ايل والحال ان صناعة
اشادة الهياكل قديمة في الفينيقيين بدليل قدم عهد الهيكل الذي شادوه
في صور وهو هيكل ملكرت واستدعاء سليمان المهندسين الفينيقيين اليه
لبناء هيكله واما ايل وبيت ايل وغير ذلك مما يختص بايل فلا يبعد ان

(١) ملكرت اصله مالك فربت ملك المدينة اي ربها فجعل ملكرت او

يكون ما خوذًا امر العبادَة فيه عن الاراميين اسلاف الكنعانيين في بعض
المدن الفينيقية مثل جبيل وغيرها وما يثبت هذا احتفاء الاراميين بهذا
الاسم وتبركهم به اكثر من غيرهم من جميع القبائل كما يدل عليه اضافة
اسماء ملوك الشام اليه وشيوعه بين اخوانهم بني اسرائيل ثم انهم كما اخذوا
عن الكلدان وعن المصريين شيئًا من عبادتهم فكذلك اخذوا عن
الاراميين . وقد جاء في سفر الملوك وصف كهنة بعل وعشتروت عند
الفينيقيين كيف كانوا في اعيادهم يلبسون ملابس النساء ويخضبون
وجوههم ويزججون حواجبهم ويكحلون عيونهم ويعرون ايديهم الى الكتف
ويشهبون السيوف ويتكبون الحراب ويتأبطون الدفوف ويرقصون
ويضججون ويلوثون شعورهم بالاحمال ويخذشون جسمهم بالسيوف والحراب
وكيف فتك ايليا النبي في ثمانمائة وخمسين منهم جمعهم آخاب ملك
اسرائيل ليلو عبادتهم لبعل فذبحهم النبي عن اخرهم حذاء نهر قيشون
عند الكرمل . واما ما بقي لنا من اثار الفينيقيين من حيث المباني هو
قليل جداً بالنسبة الى ما بلغوه من الترقى في الصناعة والتقدم في فسلم
الحضارة وربما كان السبب في ذلك امور منها ان هولاء الناس لم يكونوا
يحفلون كالمصريين واهل ما بين دجلة والفرات بالمباني الفخمة الضخمة
لكثرة الحجر عندهم وندوره عند هولاء والنادر عزيز في كل ان ومكان
اولان الفينيقيين قوم عملوا على مسالة الناس لينصرفوا بجملتهم الى التجارة
وجمع الثروة فحصروا افتخارهم في هاته الوجهة فلم يعم فيهم ملوك يطرقت
ابواب الجاه بتوسيع نطاق المملكة بالغزوات والحروب وتكليف الاسرى
تشيد الاهرام وما شاكلها من المباني الضخمة حفظًا لاثارهم واحياء

لجاهم وأما لان المتسلطين على البلاد الفينيقية على اختلاف اجناسهم
وتباين مذاهبهم عمدوا الى تدمير تلك المباني لعله دينية او لعله اخرى
كأن الحاجة اضطررتهم الى اقامة الاسوار من حجار تلك المباني . وما
بعث على قلب الاثار الفينيقية ولا سيما ما كان منها في المدافن من المصنوعات
البديعة الطمع في الكنوز فقد قال لا نورمان ليس في جميع الاقوام من
يحكي الفينيقيين في دفن الاشياء النفيسة مع موتاهم ويتبين مما كتب
على مدفن ملكين من ملوك صيدا وهما تانيت وابنه اشمون عازار من الدعاء على
من يس قبريها باذى . ان سرقة الكنوز من تلك المقابر كانت قديمة
العهد وقد استفحل امرها كثيراً في هذه الايام ورب سرقة كنز من تلك
الكنوز افقدت العلم باحوال الامم السالفة كنوزاً لا تقدر قيمتها واما مدافن
الفينيقيين فقد وجد منها كثير في صور وصيدا وجون وبرجا وهما قريتان
في اقليم الخروب ويبروت وجبيل وغيرها من المدن والقرى وهي منقورة
في صخور منها ما يشتمل على قبر واحد ومنها ما يشتمل على اكثر من قبر
قد اسمنا في الكلام على الفينيقيين لانهم هم الذين عمروا سواحل
لبنان في الاعصر القديمة وكان لهم المقام الاول في الحضارة والتمدن ولكن
لما كان غرضنا مقصوراً على لبنان بحسب تحديده الاداري في الحال
الحاضرة وكان الذين كتبوا تاريخ سوريا قد استوعبوا في كتبهم ما يشفي
الغليل من بيان احوال الفينيقيين وما حدث لهم مع الاشوريين والمصريين
والفرس واليونان والرومان والعرب رأينا من اللازم ان نقيده بهذا الغرض
وان لا تخرج عنه الا لما يلتمح به من المواد التحاماً مكيناً
لقد عجب بعض المؤرخين كيف ان اسم لبنان بقي من العهد القديم

الى الان خلوا من شوائب التحريف والتبديل مما عرا غيره من الاسماء
 مثل سوريا وفينيقية وغيرها من الاسماء التي اطلقت على ما اطلق عليه
 لبنان من الارض وعندنا ان السبب في ذلك البقاء امران عظيمان في
 جملة امور اخرى اقل عظماً منها احدهما يتعلق بالاحوال الدينية والاخر
 بالاحوال السياسية اما الدينية فلان ذكره وارد في الكتاب موارد
 الاذكار المقدسة فقرأ في العدد السادس عشر من المزمور ١٠٣
 « تروي اشجار الرب ارز لبنان التي غرسها » وقال النبي حزقيال وغيره من
 رجال الله في الكتاب اقوالاً يؤخذ منها ان لبنان كان ينظر اليه بعين
 التكريم والاحترام وزد على ذلك انه كان مظهرًا للاله الذي كان له المقام
 الاول بين آلهة اقديما نريد الاله ايل الذي استغاث به يسوع وهو على
 الصليب . واما السياسية فلان دماء الناس باغزو والفتح لم تغسل بياض
 لمتة الذي اكسبه ذلك الاسم فانه كان في غالب الاحيان والاحوال
 كجزيرة في بحر من الدماء فالاسم الذي وضع له انما وضع لمزية بادية
 فيه لا يحوها كرايام وتوالي الاعوام وايضاً فقد كان لحشبه في عالم الدين
 وعالم الحضارة اثر ذاع اكثر من غيره من الاثار وبقي مدى الادهسار
 مصوناً فصان بذلك الاسم ووقاه فلو سكنت الاسنة عن ترديده لنطق به
 هيكل سليمان ونشرته سنن الفينيقيين في جميع الاقطار

اما ادعاء بعض اللبنانيين المسند الى ما لديهم من التقاليد ان مهد
 الانسان الاول في لبنان وان الفردوس فيه فهو مما لم يقم عليه دليل ولم
 يثبت به برهان ومما ينبغي حكم العقل بداهة لانه يعذر التصديق بان الانسان
 في حال الفطرة يستطيع ان يعيش في مكان من مثل ما يدعي اللبنانيون

ان جنة الفردوس كانت فيه كوادى اهدن المساة وادي قديشا ولكن هو الميل الى المفاخرة بالاصل يحمل الانسان على ادعاء امور كثيرة لا تنطبق على الواقع فان الهنود يدعون ان الفردوس انما كان بسفح مهاترو من جبال حملايا . وقد قال يوحنا الدمشقي فيما يتعلق بتلك التقاليد « ان عدنا الالهى وضع اولاً بنوع غير معروف في مكان مرتفع عن الارض باسرها في جهة كثيرة الاعتدال لا يعترها ادنى ثقل في الازمنة او الفصول . اما هواؤه فصاف ولطيف ونوره معتدل وروائحها ذكية وريبعه وخضرتها دائمان وازهاره لا تنقطع وبالجملة فانه يفوق بالبهجة والجمال جميع ما يقع تحت الحس او يخطر في الخيلة » .

وقس على ما تقدم جميع التقاليد اللبنانية فيما يتعلق بالاباء الاولين من مثل قاهين وشيت وهابيل وغيرهم والذي ذهب اليه غالب العلماء ان الفردوس كان في جوار ما بين النهرين ولم يعينوا المكان تعييناً صريحاً . وقد سألنا احد الافاضل ان نتوخى في كتابنا هذا بيان مسكان لبنان القدماء من اي الاصول الثلاثة كانوا من سام ام حام ام يافث وسألنا ان نبين ايضاً حقيقة سكانه الحاليين اعم من بقايا السكان الاقدمين . فيتبين لنا مما مر حتى الان ان الذين توطنوا لبنان بحسبها كان عليه في تلك الاعصر القديمة من سعة النطاق هم من الابوين سام وحام وهم الاراميون سكان دمشق وما حولها وسوريا المجوفة وربما امتدوا الى شاطيء البحر فتوطنوا جبيل قبل الكنعانيين والكنعانيون وهم سكان السواحل اللبنانية واما سكان لبنان اليوم فهم طوائف مختلفة يعسر الحاق كل طائفة منها بالسكان الاصليين فان هذه البلاد كانت قديماً كما قلنا موطن الكنعانيين

وغيرهم من نسل سام وحام ثم أتاهما الاشوريون والمصريون وبنو اسرائيل
 والماديون ثم استقلت مدة من الزمان ثم اضيفت الى مملكة مكدونية ثم الى
 المملكة الرومانية ثم افتتحها العرب وبعده ذلك غشيتها جيوش الصليبيين
 ثم تملكها التترو والدولة العثمانية فصار سكانها من كثرة تعاقب الاستيلاء
 عليها وحلول الاقوام المختلفة فيها طوائف من اصول مختلفة كما سيبتين ذلك
 ان اقدم ما اتصل بالمؤرخين من حوادث فينيقية انما هو استيلاء
 الاشوريين عليها فان ديودورس قال ان فينيقية كانت من مملكة
 نينوس زوج سميرميس الشهيرة وهو ملك اشور في القرن الثاني والعشرين
 ق م وقيل في القرن العشرين وراى موفران ان في الآثار ما يدل على
 اجتياز الاشوريين سوريا وفلسطين مرتين مرة قبل المسيح بالقي سنة ومرة
 قبل المسيح بالف وثمانماية سنة وليس فيما وراء ذلك شيء ذكره المؤرخون
 او دلت عليه الآثار القديمة ثم عقب ذلك تسلط المصريين على فينيقية
 من اواسط القرن السابع عسرق م الى اخر القرن الثالث عشر وقيل
 من اواسط الخامس عشر الى اواسط الثاني عشر فان لانورمان يقول
 ان المصريين وقد اشدت عليهم وطأة ملوكهم الرعاة^(١) وذاقوا تحت

(١) كثيراً ما يبحث العلماء عن اصل الرعاة ولم يتجمع اراءهم بعد ذلك البحث
 الطويل على امر واحد فمن المؤرخين القدماء من قال انهم من العرب ومن المؤرخين
 العرب مثل ابن الاثير من قال انهم عارفة من نسل عماليق او عماليق
 واما اهل البحث في الآثار المصرية والشرقية من علماء عصرنا فلم يوافقوا في اصل اولئك الرعاة
 اقوال متضاربة فقال إسبوس انهم حاميون من بني كوش اتوا من بلاد العرب
 المجاورة البحر الاحمر المسماة فوط او بونط ووافقهم عليه مسبيرو وقال بروغش لا بل هم
 ساميون من سورية ضحبتهم اقوام من افاليم عديدة وراى دي روجيه وابر انهم ممن

نير سلطتهم مرارة القسوة والعنف اتوا اسيا الوسطى بعد ما تيسر لهم طرد
ملوكهم الرعاة الغرباء وافتتحوها بقلوب ملئها الحقد ونفوس ميالة الى الانتقام
وابلغ تطمس الفتح حتى الفرات وآثار فراغنة مصر بادية على صخور نهر
الكلب وفي قرية عدلون بالقرب من صور وفي المتحف البريطاني ورقة
پاپيروس تتضمن ما يدل على ان مستسفرًا مصريًا طاف المدن الفينيقية
طوفة ارباب الحل والعقد فأتى جبيل وبيروت وصيدا وسرايتا (اي صرند)
ثم صور ثم حاصور (وموقعها فيما يظن فوق بحيرة الحولة الى جنوبي جبل
الشيخ) وكانت صيدا في هذا الزمن ذات سلطة على اكثر المدن الفينيقية
واما جبيل فكانت مستقلة بنفسها منفردة في اعمالها جالياتها في سائر
الاقطار منفصلة عن جاليات الصيدينيين وهي فيما رأى موفرس اقدم
منها ايضا

وفي الزمن الذي فيه كانت كلمة المصريين نافذة في فينيقية وسيادتهم
مستقرة عليهم خرج بنو اسرائيل من ارض مصر ثم دخلوا ارض الميعاد في
منتصف القرن الخامس عشري م وملكوا البلاد وبعد ان ضربوا احدى
وثلاثين امارة كنعانية وكان ما كان من امرهم في ايام موسى وفي ايام
يشوع مما رواه الكتاب المقدس وفصله المؤرخون من اليهود من المواقع
الحربية التي كان النصر فيها حليفًا للاسرائيليين وحرقت يشوع حاصور

تسميم الاثار المصرية ساتي وعمو والمراد بهذا رعاة آسيايون وقال ليالين انهم
من فلسطين ومريات وسانس ولنورمان انهم حثيون وامور يون وعيلاميون الى غير
ذلك من الاقوال التي استوعبها العلامة المطران يوسف الدبس في كتابه (تاريخ
سور يا مجلد ١ عد ٩٠) والذي ذهب اليه الاب دي كارا انهم حثيون وقد كتب
في اثبات رأيه هذا مقالات ضافية تدل على ان مذهبه هو اظهر المذاهب

وغيرها ونهب مدناً كثيرة واستولى على جميع ارض الجنوب وارض جوشن
 والجبل والسهل والعربة من الجبل الاقرع الثاني الى سعيير والى بعل جاد
 في بقعة لبنان تحت جبل حرمون . وفي اواخر القرن الثالث عشر ق . م
 هجم الفلسطينيون (وهم قوم اتوا سورية من كريت في اواخر القرن الخامس
 عشر) على صيدا ودمروها واسروا اهلها فانقلت السيادة الى صور . ويظهر
 ان الفينيقيين في القرن الحادي عشر كانوا مصافين لبني اسرائيل حلفاء لهم
 حتى انهم كانوا يسرون كثيراً بما كان يناله داود من الفوز على الاراميين
 والفلسطينيين وقد بعث حيرام ملك صور الى داود بالصناع الفينيقيين
 والخشب من لبنان وكذلك ارسل الى سليمان بن داود من الفعلة والخشب
 ومات حيرام سنة ٩٤٤ ق . م وهو في الاربعين حيرام الثاني بن ايبعل
 بن حيرام الاول ثم خلف حيرام ابنه بعل عازار ثم خلف بعل عازار ابنه
 عبدعشروت فتأمر على عبدعشروت هذا ابناءً ظنوه الاربعة
 فقتلوه نحو سنة ٩٢٨ ق . م وخرج الملك من يد سلاله حيرام زمناً
 يسيراً ثم عاد اليها على يد عشروتوس بن بعل عازار بن حيرام فتبوا تحت
 الملك ثم مات وخلفه اخوه عشتريم فقتل عشتريم اخوه فالس واستقل
 بالملك مدة ثمانية اشهر فسطا عليه كاهن عشروت ايتوب بعل وقتله واستبد
 بالملك وقد استحكمت للفينيقيين في ايامه السلطة على بني اسرائيل الذين
 كانوا يومئذ منقسمين وذلك لان امرأة اخاب ملك اسرائيل وهي
 ايز بعل ابنة ايتوب بعل قد تسلطت على زوجها وملكت ارادته فجعلته آله في
 يدها تديره كيف شاءت وهي كانت تحب ابناءً جلدتها الفينيقيين وتعد
 ما يعبدون فافسدت عبادة الاسرائيليين وحملتهم على ان يشركوا بالله آلهة

الفينقيين ولبث الحال على هذا المنوال في بني اسرائيل حتى مات يورام سنة ٨٣٠ ق م وفي بني يهوذا منهم حتى ايام يواش الذي رقي منصة الملك سنة ٨٢٣ ق م واما ايتوبعل الذي تقدم ذكره فهو الذي (فيما رواه يوسفوس في كتاب تاريخ اليهود عن مينندر المؤرخ اليوناني الافسسي) بنى مدينة بتريس (البترون) في فينيقية وهي المدينة التي فيما قال هذا المؤرخ لبثت زمناً طويلاً تصد اللبنانيين في غاراتهم على تلك السواحل الفينيقية وكان ابتداء ملك ايتوبعل فيما رواه انورمان سنة ٨٣٨ ق م وانتهاه سنة ٨٢٩ ق م

فيتين مما تقدم من حوادث بني اسرائيل ان معظم ذلك انما كان في الجانب الجنوبي من لبنان والجانب الشرقي منه واما مواطن الفينقيين فلم يرد من ذكرها في عرض تلك الحوادث الا بعض الشيء مما يتعلق بصور وصيدا . ومعلوم ان موسى قسم الكنعانيين الى جنوبيين وشماليين وجعل صيدا نخماً شمالياً للجنوبيين وجراروغزة نخماً جنوبياً كما يتبين ذلك من سفر التكوين (فصل ١٠ عدد ٩) ويعلم ايضاً ان العريين والارواديين وغيرهم من اهل تلك الانحاء الشمالية كالصامريين والحمانيين كانوا كنعانيين وهم الشماليون ثم انه لم يذكر لاحدى عشائر الكنعانيين مقام بين صيدا وعرقالا في الكتاب ولا في غيره ويؤخذ من الآثار والتواريخ انه كان بين الكنعانيين والجليليين والبيروتيين مخالفة تدل على ان المتحالفين لم يكونوا من قبيلة واحدة وحيث ان هذه الانحاء كانت لا تستوعب من السكان الا الكنعانيين والاراميين وكان الاراميون اشهر سكان سوريا منتشرين فيها الى دمشق وكانت جبيل فيما يظهر من الآثار والاقاصيص عريقة في

القدم وبيروت من مستعمراتها فالسكان الاقدمون في هذه السواحل
سواحل لبنان كانوا آراميين حتى غشيت مواطنهم العشائر الكنعانية
فاختلطوا بها ولا يعلم متى كان اختلاطهم ذلك والمرجح انه كان عند
استئصال امر الفينيقيين وانتشار سطوتهم وامتداد ظل تجارتهم . ويظهر
ايضاً ان العشائر الكنعانية كانت كل واحدة منها منفردة في امرها مستقلة
بتدبير شوؤونها لم تكن لتجتمع بينها وبين اخواتها نكبة ولا ملة ولبثت تلك
العشائر كذلك حتى اجتمعت بالجامعة الفينيقية ومع هذا فقد لبثت غير
ميالة الى الناصر والتكاتف

انه في ابام ايتوبعل الاول في اواسط القرن التاسع قبل المسيح
استولى على فينيقية ولبنان احد ملوك الاشوريين اشور نسير بال كما يؤخذ
ذلك مما كتب على تمثال له اكتشفه المستر لايرد في اسوار حصن نمرد
وجعل في المتحف البريطاني اما الكتابة فهي « اشور نسير بال الملك العظيم
الملك القدير ملك البلاد من ضفة دجلة الى بلاد لبنان (لبنان) ضرب
سلطته على البحار الكبيرة وكل البلاد من مشرق الشمس الى مغربها » وقد
نقر تاريخ استيلائه هذا في صحيفة من صخر وبالجملة فان هذا الملك دوخ
بلاد امانوس (جبل اللكام) وعبر العاصي ثم سار حتى بلغ لبنان وملك
سبحيه الى البحر والى سهل بعلبك والبقاع العزيز وضرب الجزية على ملوك
صور وصيدا وجبيل وارواد التي في وسط البحر ومال الى الصيد في لبنان
فاصطاد خنازير برية وبقرًا وحشية واخذ منها بعضاً حياً وارسله الى اشور
وقتل نمرة وضباعاً وثعالب واصطاد ايالاً وغزلاناً ونسوراً وغير ذلك

من الوحوش^(١) والطير وزار المعابد على قمم لبنان وقدم محرقة للالهة فيظهر مما تقدم ان لبنان لم يكن أهلاً بالسكان بدليل كثرة انتشار الحيوانات فيه وعدم ذكر شيء من مدنه في جملة المدن التي استولى عليها الملك اشور نسيربال وانه انما كان موضعاً للمعابد المشيدة على قمم المحفوفة بالأجام الكثيفة التي اخذ الملك اشور نسيربال منها خشباً بمن السنديان وغيره وان العمران انما كان بسفحيه ثم مات ايتوبعل^(٢) الاول سنة ٨٤٤ ق م بعد ان ملك اربعين سنة وورقي منصة الملك بعده ابنه بعل عازار الثاني سنة ٨٤٤ ق م ومات سنة ٨٣٨ ق م فملك ست سنوات وخلفه ابنه موتون فملك تسع سنوات وفي ايام هذا الملك اتى سلتناصر الثالث (وهو ابن اشور نسيربال) فينيقية واخذ الجزية من ملوكها بدليل ما وجد مكتوباً على مسلة نمرود حيث قال « في غزوتي الثامنة عشرة عبرت الفرات المرة الواحدة والعشرين ومرت بجنودي على مدن حزائل ملك دمشق واخذت الجزية من صور وصيدا وجبيل » فيظهر من كلامه هذا ومن غيره من اقوال المؤرخين ان الحرب اضرت نيرانها على الدمشقيين واما الفينيقيون فاستسلموا لهذا الملك بدون حرب ودفعوا اليه الجزية وانه لم يدرج في اسماء الملوك السورية الاثني عشر الذين تحالفوا على سلتناصر

(١) يتبين من مقالة الاب غدريد زموون في الطران او الطور الحجري في فينيقية (مجلة المشرق عدد ٣ لسنة الاولى) ان لبنان كان فيه كثير من الخنازير البرية والبقر الوحشية والسنور والدب والثعلب وابن آوى والارنب وصنفان من العنز والظبي والوعل والابل والنرس ومن الطيور الاوز والحمامة والحجل والشاهين

(٢) ان ايتوبعل هذا هو الذي بنى مدينة بتر يس (البترون) في فينيقية

من اسماء ملوك الفينيقيين الاسم ما تين بعل ملك ارواد
ثم ان موتون لما حضرته الوفاة عهد بالملك الى ابنه بيكاليون وابنته
اليسار على ان يملكا بالسواء اما بيكاليون فانفرد بالملك وقتل زوج اخته
اليسار اذا وجس منه خيفةً فانزحت اليسار الى ساحل افريقية وعمرت
قرطاجنة^(١) بالقرب من تونس ولقبت اليسار حينئذٍ بديدو ومعناه الهاربة
وحدث في ايام بيكاليون ان رامان نيرار الثالث اغار على فينيقية ومن بعد
هذا بات الفينيقيون في سكيانة ونعومة بال حتى استوى على عرش اشور
تجلت فلاصر الثاني سنة ٧٤٥ ق م وكان ملك صور حينئذٍ حيرام الثالث
فغزا تجلت فلاصر سورية مراراً وجاء في اثاره اسماء الملوك الذين ادوا
له الجزية فكان في جملتها اسم حيرام ملك صور وسبيتي بعل ملك جبيل
ولما نوى تجلت فلاصر ان يعود الى نينوى بعد غزواته الاخيرة استمثل لديه
من اخضع من الملوك فكانوا خمسة وعشرين ملكاً في جملتهم سبيتي بعل
ملك جبيل وماتان بعل ملك ارواد وفي اواخر القرن الثامن غشي
الصيدونيون ارواد وافتتحوها على رضى من ملك صور واقروا جالية منهم

(١) ذكر يوستينوس المؤرخ اللاتيني ان اليسار سارت اولاً بجاليتهما الى قبرس ثم
الى سواحل افريقية حيث كانت جالية صيدونية عمرت مدينة كبة منذ نحو من ستة
قرون في محل تونس الان او على مقربة منه وكانت الجالية الفينيقية القديمة المنحطاً
فدرها وكانت تؤدي الجزية حينئذٍ الى ملك من الليبيين يسمى جابون فاشترت
اليسار منه ارضاً جاليتهما وعمرت فيها مدينة سميتها « قرية حديثا » اي المدينة
الجديدة فسكر اليونان هذا الامم وجعلوه « كرشيدون » وجعله الرومانيون « كرتاكو »
وفي الافرنسية « كرتاج » وسماه العرب قرطاجنة فهذه المدينة بنيت سنة ٨٢٢ ق م
وعلى قول آخرين سنة ٨٦٠ ق م للسنة السابعة من ملك بيكاليون « تاريخ سورية
للعلامة المطران يوسف الدبس ف ٤٤٤ ع ١١٩ »

فيها فسادوا عليها

ثم خلف حيرام الثالث على عرش صور موتون الاول ولم يحدث في
ايام هذا ما هو جدير بالذكر ثم استوى على العرش الولا سنة ٧٢٤ ق م
وحدث في ايام هذا الملك فيما رواه يوسيفوس عن ميندرا ان الشيثيين في
قبرس شقوا عصا الطاعة فجهز لهم اسطولاً وسار به اليهم فاخضعهم وان
سلبوا ملك اشور تساط على فينيقية كلها وان سكان صور القديمة اي
صور البرية وعكا وسكان مدن اخرى عديدة ثاروا على الصوريين وعصوهم
مستسلمين الى ملك الاشوريين فجمع ملك اشور ستين سفينة بثمانمائة مجذف
وسار بها بالفينيقيين لمحاربة الصوريين وكان اسطول هولاء مؤلفاً من
اثنتي عشرة سفينة فكان الفوز للصوريين فعاد ملك الاشوريين مخذولاً
وابقى بعضاً من جنوده يحمي النهر وقنوات الماء لمنع الصوريين من
الاستقاء فاضطر الصوريون وقد لبثت الماء ممنوعة عنهم مدة خمس سنين
ان يحترفوا آباراً للاستقاء فباتت صور منيعة لم يجد سلبها ولا خلفه
سرغون الى فتحها سيلاً واما سرغون الاشوري بعد سلبها فلم يتبين من
اثاره انه تصدى للفينيقيين وانما غزا الفلبسطينيين جيران فينيقي الجنوب
وجلا جماعاً غيراً منهم الى بلاده وجعل في مكنائهم جالية من بلاد الكلدان
نجاء ذلك مصداقاً لنبوة اشعيا وقد ضم سرغون قبرص وهي مستعمرة فينيقية
الى مملكته وكان ذلك نحو سنة ٧١٠ ق م وكانت مدن فينيقية ما عدا
صور تؤدي اليه الجزية اما الولا وقد بدا منه من الثبات في وجه سلبها
وسرغون ما دل على بسالته وشدة بأسه فقد لبث مجاهراً بعصيان ملوك
الاشوريين معللاً نفسه بالفوز والنصر حتى استوى على عرش اشور الملك

سنحاريب سنة ٧٠٤ ق م وفي سنة ٧٠٠ ق م زحف هذا الملك بجيشه
الجرار الى فينيقية فاستسلمت له المدن الفينيقية بدون محاربة وادت له
الجزية فخضع له عبديليت ملك ارواد ومناحيم ملك شمرون واور ملك
جبيل وكذلك ملوك صيدا وسرتا (صرفند) واكو (عكا) واكريب
(الزيب) وغيرها من مدن فينيقية ولما بلغ سنحاريب صور البحرية وملكها
الولاهم^١ الولا بتحصين الجزيرة ونوى محاربة سنحاريب غير انه قد جبط
مسعاه هذه المرة وخاتته اماله فغلبه سنحاريب وافتتح الجزيرة ففر الولا فافر
سنحاريب في مكانه ايتوبعل الثاني وقد تبين ذلك كله مما كتب على
صفحة يقال لها تيلور ومما جاء في صفحة اخرى جعلت في متحف
القسطنطينية . وصورة سنحاريب بادية على صخر عند نهر الكلب في
جملة صور الذين غزوا البلاد الفينيقية فغشي الضعف بعد ذلك مملكة
صور^(١) ولم تعد تدفعها النخوة والحماسة الى الارتفاع الى ما كانت عليه
من السيادة والرفعة وسرت النخوة في عروق مملكة صيدا فهمت بدفع
نير سلطة الاشوريين عن عنقها وكان ملك الاشوريين حينئذ
اسرحدون رقي منصة الملك سنة ٦٨٠ ق م وكان ملك صيدا
عبد ملكوت فلما احس اسرحدون بما نواه ملك صيدا زحف الى
صيدا بمجنوده فحاصر المدينة مجراً وافتتحها عنوة ففر عبد ملكوت وبعض
قومه بسفنهم يعللون انفسهم بالعود الى صيدا بعد جلا الاشوريين عنها فبعثهم

(١) ذهب لنورمان الى ان خذلان اهل المدن الفينيقية لصور وخيانتهم لها
وتحيزهم للاشوريين كل ذلك لم يكن السبب فيه مقصوراً على الخوف من الاشوريين
بل كان ذلك ناشئاً عن حسدهم لها مما تمتمهم صور التي كانت تعامل غير الصور بين
معاملة الخدم لها لنورمان «مجلد ٦ ص ٥٢٥»

أسرحدون بسفن فينيقية وادرك الملك فقتله ودمر المدينة وجلا بعض
 اهله الى اشور كما تبين ذلك مما كتب على صفيحة من صفائح اسرحدون
 وهو « غزوت مدينة صيدون على ساحل البحر واهلكت سكانها ودمرت
 اسوارها ومبانيها والقيت انقاضها في البحر وفر عبد ملكها ليختفي
 من وجه سلطتي فقبضته اليّ وجعلت يدي على خزائنه من ذهب وفضة
 وحجارة كريمة وجلوت الى اشور عدداً كبيراً من الرجال والنساء واخذت
 بقراً وغنماً وركائب ودواباً للعمل واقمت سكان ساحل سورية في انحاء
 قاصية وبنيت في وسط بلاد الحثيين مدينة سميتها دراسرحدون^(١)
 ووطنت فيها القوم الذين قهرتهم في الجبال التي في جهة جبال مشرق
 الشمس واقمت عليهم احد عمالي حاكماً »

وعدد في اثر آخر الملوك الذين اخضعهم فكان في جملتهم بعل
 ملك صور وملكي اصاف ملك جبيل ومائان بعل ملك اروزاد وصورة
 اسرحدون بادية على صخر عند نهر الكلب

وفي اواسط القرن السابع خلعت صور سلطة الاشوريين وملكهم
 حينئذ اشور بانيبال واشترك معها في العصيان بعض مدن فينيقية خاصر
 اشور بانيبال العصاة وقهرهم ولبث حصار صور مدة سنين حتى اضطر
 اهله ان يشربوا ماء البحر لئفاد ماثمهم وقد كتب في احدى صفائح « قد
 ذلت بعللاً (ملك صور) وجعلت نير سلطتي على عنقه واتخذت بناته
 واخوات اخيه اماء لي ومثل لدي يا ملك ابنه خاضعاً لي بتقادم لم يسبق
 اليّ مثله ودفعت الي بنته وبنات اخوته رهينة فغفوت عنه وجعلته ملكاً

(١) معناها مدينة او قلعة اسرحدون

على البلاد « اما ويكينلو ملك ارواد فانفرد بالمدافعة ولكنه غلب اخيراً
 فانتهز فراراً من وصمة العار بوقوعه بيد الاشور بين فاسر اشور بانيبال ابناه
 وهم ثمانية فقتل سبعة منهم واستحي اكرهم اذ بعل وجعله على عرش ارواد
 فلبث بعد ذلك فينيقية طائفة لاشور بانيبال سائر مدة ملكه . ثم وقع
 بعد ذلك ما وقع من المحاربات بين الاشور بين والكلدان مما ادى الى
 خراب نينوى واستقرار الشوكة لبوبلاسر الكلداني وانقراض الدولة
 الاشورية واقسام ملك بابل وملك مادي لها وكان ملك مادي حينئذ
 شيكسر حليف نبوبلاسر غير ان نبوبلاسر لما رأى ان ملك مصر نكو قد بلغ
 بغزواته كركميش وخشي امتداد سلطته الى ما بين النهرين كما فعل سلفاؤه
 الملوك المصريين ورأى من نفسه ضعفاً عن ادارة الشؤون بنفسه ضم اليه في
 الملك ابنه نوك ونصر واسمه عند العرب بختنصر مستعيناً به على مقاومة
 نكو ملك المصريين وفي سنة ٦٠٦ ق م اجتاز بختنصر فينيقية يقفوا اثر
 المصريين الذين انقلبوا على اعقابهم خاسرين فاستلمت المدن الفينيقية
 للكلدانيين ثم اجتاز بختنصر سورية لاختضاع ملك يهوذا مرتين مرة في
 سنة ٦٠٢ ومرة ٥٩٩ ق م وفي المرتين لم نر في الكتاب ولا في التواريخ
 ولا في الآثار ما يدل على انه تصدى للفينيقين فانهم فيما يظهر كانوا
 مستسلمين له ثم حدث بعد ذلك ان عاد بختنصر الى سورية سنة ٥٩٠ ق م
 وقد احس بخروج المدن الفينيقية عن طاعته لمخالفتهم ملك مصر وبعض
 ملوك اخر من اهل جبرتهم فحصرت جنوده صور وملكها ايتوبعل مدة
 ثلث عشرة سنة فاضطر الصوريون بعد مقاومة شديدة ظهرت فيها بسالتهم
 وشدة بأسهم ان يخرجوا من المدينة البرية الى الجزيرة متحصنين فيها

فحربت الجنود البابلية المدينة وتركتها قاعاً صفيصاً وفي سنة ٥٧٤ ق م عاد بختنصر من بابل وكان قد ذهب اليها فتولى بنفسه امر محاصرة الجزيرة بعد ان كلب جنوده عن افتتاحها وشدد عليها فافتتحت وفي افتتاحها قولان احدهما ان بختنصر فتحها عنوة والاخر ان ايتوبعل سمى نفسه الحصار لطول مدته ورأى ما افضى به ذلك اليه من الاضرار بشعبه لانقطاعه عن الاسترزاق بالتجارة فاستسلم من تلقاء نفسه تخلصاً من تلك الحالة فأتى بختنصر بايتوبعل وبكثير من الاعيان الصوريين الذين اسرهم الى بابل واقام في مكانه ملكاً اسمه بعل وكانت تلك الضربة هي التماضية على صور وعلى مجدها وتجارها ولم تقم لها من بعدها قائمة وصارت قرطاجنة في مكانها من السيادة ودانت بقية المدن الفينيقية لبختنصر

اما حفرة ملك مصر الذي تحالف معه الفينيقيون فلم يدرك السواحل الفينيقية باسطوله الا بعد ان كانت صور قد افتتحت واستقر الامر للكلدان على سائر المدن الفينيقية فاراد ان يستميل الفينيقيين اليه ويخرجهم عن طاعة الكلدانيين فالتوى عليه القصد اذ جهر الفينيقيون بمعاداته وجهزوا اسطولا يقاوم الاسطول المصري فوقمت بين الاسطولين موقعة في انحاء قبرص شديدة فانصر المصريون وتعقبوا الفينيقيين حتى مدنهم فافتتحوا صيدا^(٢) عنوة ونهبوها واخضعوا ارواد وجيبيل^(٢) واستسلمت لهم سائر المدن الفينيقية وقد وجد اسم حفرة مكتوباً على الآثار الفينيقية ثم عاد بختنصر فاقر سلطته على الفينيقيين . واما بعل الذي ملكه بختنصر

(١) كان ملك صيدا رئيس الاسطول

(٢) وجد في جيبيل وارواد اطلال مبان على نمط البنا المصري

على عرش صور فلم تتجاوز مدة ملكه عشر سنوات وذلك من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٦٣ ق م فثار الصوريون واستبدلوا الحكومة الملكية بحكومة جمهورية يحكمها قضاة كانوا يسمونهم شفت فكان اول قاض فيهم اكينل ثم تولى بعده كالب ثم ابار عظيم الكهنة ثم موتون وجيروت ثم بلاتور ثم استدعى الصوريون مور بعل من بابل وجعلوه ملكاً عليهم ثم خلفه اخوه حيرام وفي ايامه خضعت فينيقية لكورش ملك فارس ومات حيرام سنة ٥٣١ خلفه ابنه موتون ونهج في السياسة نهج ابيه فلبث يؤدي الجزية مع سائر الملوك الفينيقيين الى الفرس . وقد احسن كورش الى اليهود واذن لهم بترميم اورشليم فاقب اثنان واربعون الفاً منهم كانوا قد جملوا الى بابل وشرعوا في ترميم اورشليم فاحتاجوا الى مساعدة الصوريين والصيدونيين بالاخشاب اللازمة لهم من لبنان فكانوا لذلك يعطونهم زيتاً وما كلاً مكافأة لهم على تلك المساعدة

ولما قضى كورش قتيلاً في حرب وقعت له مع بعض قبائل التتر وخلفه ابنه كميلس اجتاز فينيقية لمحاربة مصر وكان الفينيقيون منقادين لسلطته ولكنه لما شاء محاربة قرطاجنة والاستيلاء عليها ابى الفينيقيون ان يساعده على ذوي قرباهم الذين كانوا مرتبطين معهم بعهد اخاء فضلاً عن رابطة النسب معتذرين بان دينهم يمنعهم من محاربة اخوانهم ولم ير كميلس من الحكمة ان يسلك معهم سبيل القسوة والجفما لان نخبة جنوده البحرية منهم ولبث الفينيقيون على طاعة الفرس في ايام داريوس (دارا) الذي استولى على عرش الملك من سنة ٥٢١ الى سنة ٤٨٥ ق م ولم يثوروا مع من ثار عليه من اهل اقاليم ملكه ولبث الاساطيل الفينيقية

متقادة بامر الفرس وقد استخدمها داريوس في افتتاح الجزر عند ساحل
 اسيا الصغرى وجزءاً داريوس مملكته الى تسع عشرة ولاية فكانت فينيقية
 وسورية وفلسطين وقبرس الخامسة من تلك الولايات ثم ان الفينيقيين
 اقاموا على طاعة الفرس في ايام كي خسرو (المسمى عند العرب كركس)
 وهو ابن دارا تبوأ عرش الملك سنة ٤٨٥ ق م وبعد ان اخضع المصريين
 حمل على اليونان فاستخدم لذلك اساطيل الفينيقيين وقد بدت منهم علام
 البسالة وشدة البأس في الحرب التي شبت بينهم وبين الاعداء الا انهم
 لما كسروا في احدى المواقع وشي بهم الى ملك الفرس فتغيظ عليهم وامر
 بضرب رؤوس كثيرين منهم فلما رأى الفينيقيون ذلك وان الدائرة ربما
 دارت على الفرس وواجسوا خيفة من عواقب ذلك من المعرة والاهانة
 رجعوا بسفنهم الى مواطنهم ولم يبق الا بعض من السفن لنقل الذخائر
 والمعدات . وفي ايام ارتخشستا الذي خلف كي خسرو على مملكة فارس
 وذلك سنة ٤٦٥ ق م كانت السفن اليونانية تسطو على الثغور الفينيقية
 منتصرة للمصريين على الفرس وكان الحكام على فينيقية اذ ذلك ولاية من
 قبل الفرس ولبث حال الفينيقيين على هذا المنوال والمخاربات بين الفرس
 والمصريين مستمرة نيرانها حتى رقي عرش الملك في فارس ارتخشستا الثالث
 الملقب او كوس سنة ٣٥٩ ق م فشرع يفكر في اصلاح الحرب على
 المصريين فجهز لذلك جيشاً كبيراً وكان ملك المصريين نكتابنوفغلب
 نكتابنواوكوس غلبة شديدة فافضى ذلك الى ان الفينيقيين وغيرهم ممن
 اسنقرت ولاية الفرس عليهم عمدوا الى شق عصا الطاعة وكان والي فينيقية
 حينئذ تيناس فزحف ارتخشستا اليهم بجيش جرار بنوي الانتقام من

الفيثقيين ولاسيما الصيدونيين وكانت مصر قد بعثت الى تيناس بعث من
اليونان لنجدته يرأسه ممتور الروديسي واما تيناس فتولاه الرعب وتواطأ مع
او كوس على تسليم صيدا واما الصيدونيون فجهزوا اسطولهم وتحصنوا بسور
منيع غير عالين بخيانة تيناس فلما دنا او كوس من المدينة خرج اليه تيناس
يقود مائة رجل من اعيان المدينة كانوا سبباً في اثاره انعصيان ودفعهم الى
او كوس فامر او كوس بقتلهم فقتلوا ثم اقترب الفرس من المدينة فمثل لديهم
خمس مائة رجل من اهلها يرفعون على اكفهم غرائض التسليم والطاعة فلم
ينثن او كوس عن عزمه من الانتقام فامر بقتل الخمسمائة وكان تيناس قد
تواطأ مع الجنود المصرية على اخلاء السبيل للفرس حتى يلجوا المدينة فلما رأى
الصيدونيون ما نالهم من الخيانة وما حاق بهم من الخطر آثروا ان يجرعوا
كأس الحمام من يد انفسهم على ان يقعوا في قبضة الفرس فاحرقوا لذلك
سفنهم قطعاً لوسائل نجاتهم بها ثم أووا منازلهم بنسائهم وابنائهم واموالهم
واضرموا بها النيران حتى اصبت المدينة كلها شعله من نار فاحترقوا جميعاً
وبلغ عدد الذين اكلتهم النيران اربعين الف نفس واما تيناس وقد كبر
عليه امر الخيانة التي اتاها فنوى ان يقتل نفسه فسبقته زوجته الى ذلك
وقتلته ثم قتلت نفسها بعده

و بالجملة فان الفيثقيين لبثوا تحت نير سلطة الفرس حتى ظهر اسكندر
المكدوني و يلقبه العرب بذي القرنين قيل انه لقب بذلك لانه ملك قرني
الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه كان له جواد رأسه رأس عجل وقيل
لذوأتين برأسه وتبواً تحت المملكة في مكدونية سنة ٣٣٦ ق م وتيسر
له ان ضم اليه المملك اليونانية باسرها ثم سطا على ملك الفرس وكان

حيثُ دار يوس الثالث فعلبه وجعل على البقاع ودمشق عاملاً من رجاله
اسمه مانون وقيل بارمانيون وسيره الى عمله واما الاسكندر نفسه فأتى
الثغور الفينيقية فاقبه في الطريق عشروت ابن ملك ارواد ودفع اليه تاجاً
من ذهب وسله ارواد وضواحيها وكان ملكها جبر وعشروت وانيل
ملك جبيل وغيرها من ملوك فينيقية متغييبين بالاسطول البحري بامر
من دولة الفرس فلما دنا الاسكندر من جبيل خرج اليه اهله وملكوه
المدينة مستسلمين له ثم سار الى صيدا فتملكها بعد ان تملك سائر المدن التي
كانت في طريقه ولما بلغ صور خرج اليه جماعة من اهله وبدون الطاعة
فلاسباب سياسية ابى الاسكندر الا ان يملك المدينة تملكاً حقيقياً فافضى
الامر الى الحرب فانصر الاسكندر بعد ان حاصر المدينة مدة سبعة اشهر
وفتك جنده بالصور بين فتكاً ذريعاً ثم جاء الاسكندر بجماعة من
الكاربين واسكنهم في المدينة ثم سار الى غزة فاخذها عنوة ولم تلبث سوريا
ان دانت بجمعتها للاسكندر فاصبحت ولاية مكدونية^(١) بعد ان كانت
ولاية فارسية وبعد ان قضى الاسكندر نجه سنة ٣٢٣ ق م وحدث
ما حدث من التنازع بين خلفائه انقسمت مملكه الى اربعة اقسام
فخرجت سوريا وما يتصل بها من البحر الاسود الى نهر اندوس في الهند
نصيباً لسوقس بن ديمتر يوس نيقانور احد قادة الاسكندر وهو اول الدولة
السوقية التي بعد ان اشدت باسمها وعظم سلطانها ببناء مدينة انطاكية

(١) نصب الاسكندر والياً عليها يقال له مانسي واقام لجباية الاموال الفينيقية
رجلاً يقال له كويراتيس وكان المكدونيون يحسنون معاملة السوريين اكثر مما
كان الفرس يحسنونها

الحصينة سنة ٣٠٠ ق م على ضفة العاصي وبناء مدينة سلوقية على الفرات
وسلوقية الاخرى على البحر المتوسط طمعت في الاستيلاء على فينيقية
فحدث بين السلوقيين وبطالسة مصر ما حدث من المحاربات مما كانت
فيه فينيقية ولبان معاركاً للمتحاربين وكثيراً ما استخدمت السفن
الفينيقية للقتال اما الدولة السلوقية في سوريا فقد تسلطت مدة تزيد عن
مئتين وثلاثين سنة وبلغ عدد ملوكها واحداً وعشرين ملكاً ويتبين من
تاريخ هذه الدولة ان بعض المدن الفينيقية كانت لها بعض الاستقلال
بدليل وجود بعض المسكوكات لها يمتد تاريخها الى ما قبل المسيح بمائة
وست وعشرين سنة بل اكثر من ذلك^(١) وقد جاء ايضاً في تاريخ
السلوقيين ان ارواد كان يلجأ اليها بعض الذين يخشون سطوة الملك

(١) يوجد في متحف المسكوكات في باريس وزن من اوزان بيروت يمثل
شوكة مثلثة الاسنة علم منه العلامة اليه دي هوتروش ان اول تاريخ بيروت كان
في سنة ١٩٢ ق م . اما تاريخ الوزن الذي وجده الدكتور جول روفيه احد
اساتذة المكتب الطبي للاباء اليسوعيين في بيروت وهو سنة ١٨٤ فانما يراد به
تاريخ السلوقيين وكان اكثر انتشاراً مما سواه في مدن فينيقية فالسنة المذكورة
توافق لسنة ١٢٨ ق م وكان وقتئذ يملك على سوريا ديمتر بوس الثاني نيقانور
وانتيوخس السابع اورغانيس وبين عهد هذا التاريخ وتاريخ الوزن البروتي المحفوظ
في باريس المرقوم سنة ١٦١ ثلاث وعشرون سنة فقط وينتج من الوزن الذي
وجده الدكتور جول روفيه فائدة تاريخية عظيمة وهي ان مدينة بيروت كانت
عادت الى عمرانها او الى قسم من حسن حالها القديم بعد ما اخرجها تريفون سنة
١٤٠ ق م وذلك خلافاً لما يزعمه البعض ان هذه المدينة درست اثارها وبقيت
خراباً الى عهد اوغسطس قيصر وكانوا يسندون زعمهم الى قول استرابون في كتاب
جغرافيته الجزء السادس عشر عدد ٢ و ٩ ما أخذوا من مجلة المشرق (عدد ١ ص
١٨ و ١٩)

عليهم فان كليوباترة زوج ديمتريوس لما خافت على ابنها انطيوخوس بن انطيوخس سيدتس ان يمس بسوء ارسلته الى ارواد وهذا يدل على ان هذه الجزيرة كانت مستقلة ومن اعظم الامور التي حدثت في ايام السلوقيين مما يتصل بלבnan وتأريخه اتصالاً وثيقاً تشييد مدينة انطاكية التي سيكون لها فيما سيحي من تأريخ لبنان شأن ديني عظيم كما سيتبين ذلك فيما بعد وايضاً فانه في اخر مدة السلوقيين حدث امر خطير وهو ان الحارث احد ملوك العرب من آل غسان اتى دمشق وأخذها عنوة من يد السلوقيين وذلك سنة ٨٥ ق م ثم انه بعد ان انقرضت الدولة السلوقية وكان قبيل انقراضها قد استولى تيغران على سوريا حلت اقدام الرومان^(١) في الديار السورية وانتشر لواء سلطتهم على مدنها فمكثت هذه الديار دائنة لشوكة القياصرة وولاياتهم وقناصلهم حتى كان الفتح الاسلامي وذلك مدة سبعة قرون ويظهر ان بعض المدن الفينيقية كانت في ايامهم حاضرة شيئاً من الامتياز وقد اشتهرت ايضاً بالعلوم والمعارف فقد ذكر استرابون المؤرخ من المعاصرين له من علماء صور وصيدا عدداً كبيراً وكانت مدينة بيروت مركزاً للشرايع^(٢) والقضاء :

(١) جاء الرومان سوريا سنة ٦٥ ق م وكان قائدهم بيبوس

(٢) ان بيروت بعد ان اخرجها تريفون سنة ١٤٠ ق م لبقائها في طاعة الملك انطيوخس السادس عادت الى ما كانت عليه من سمو المنزلة فلما دخلها بيبوس القائد الروماني احيا آثارها واعاد لها رونقها فشرعت ترتقي في سلم النجاح والفلاح حتى كان لها في عهد اوغسطس قيصر ما للرومانيين انفسهم من الحقوق فامتازت عن غيرها من المدن وكانت في الدرجة الاولى والقيمتة قايد الامر فيها الى القائد مرقس فسبسيانس اغر بيا بعد ان عقد له على جوليا ابنة اوغسطس قيصر فدعيت بيروت

ومن اعظم ما جاء في صدر السلطة الرومانية في الديار السورية ظهور النصرانية بولادة السيد المسيح في اليهودية ومن يتبع تاريخ الرومان في هذه الديار وما وقع لهم من الحروب المختلفة فيها سواء كان باسباب سياسية داخلية او بما كان يتال البلاد من غزوات البرثيين والعرب والفرس او كان باسباب الاضطهاد الديني بعد ظهور النصرانية يران لبنان انما عمر بجاعات من الناس كانوا يلجأون اية فراراً من سيوف النعمة والاضطهاد وبناء عليه فاننا سنبدأ من هنا ان نسلك منهاجاً جديداً في كتابنا هذا وهوان توخي بيان الطوائف والقبائل التي لجأت اليه

باسمها جوليا فيليكس (اي السعيدة) وبالغ اغربا في ترقية شؤون المدينة وساعده في عمله هذا هيروودس الكبير فشيئت في المدينة الابنية والهياكل والشاهد والحمامات ومخازن التجارة فتزاحت الاقدام اليها اقدم الرومانيين والغرباء وكثر الاستيطان بها فازدادت بازدياد العمران بهاءً وجمالاً وجعل بها فرقتان من الجنود الرومانيين المتقاعدين وبها حكم هيروودس الكبير بالموت على ابنه اسكندر وارسطابولس ظلاماً كما قتل امهما مريمينة من سلالة المكابيين ولبت بيروت كذلك حتى تولى امرها بعد المسيح هيروودس اغربا الاول ثم هيروودس اغربا الثاني فزادا في محاسنها زيادة بقصر عنها الوصف . وفيها بوبع بالملك لفسبسيانوس بعد موت نيرون وفيها احتفل ابنه تينوس قيصر بانتصاره على اليهود

هذا وقد بلغت بيروت من العلوم والمعارف درجة سامية فاقت بها اخواتها من المدن الفينيقية في عهد اوغسطس قيصر انصرف البيروتيون الى درس الفقه وبرعوا فيه واصبحت مدرسة هذه المدينة في الفقه يتسابق اليها الناس من كل صوب فدعيت لذلك بيروت «مجلس العدل ومقر المشترعين» وقد كمال عدة من علماء بيروت الاقدمين بتيجان الشهرة مثل اوليان الفقيه في القرن الثالث ووالريوس وبروس الغوي في القرن الرابع

وبما يخطر ببال من قرأ ما تقدم في كتابنا هذا من تاريخ الفينيقيين ثم السلوقيين ثم الرومان في سوريا ولبنان اثنا اثنياني في تاريخ الفينيقيين تفصيلاً مملأً وفي ذكر الباقيين ايجازاً مختلاً وأنه كان من الواجب ان يكون تناسب في التفصيل في كل الروايات التي تؤدي الى كشف شيء من حقيقة لبنان الذي اخذنا على نفسنا ان نجمع له تاريخاً خاصاً به ولكن الذي حدا بنا الى التفصيل في الاولين هو الرغبة في استيعاب مواد اكتشفت حديثاً من آثار لبنان نفسه ومن آثار البلدان الاخرى وكانت من قبل مستورة غير مسطورة في التواريخ المحفوظة من تواريخ اليونان والرومان كما ان الذي حدا بنا الى الايجاز في الآخرين هو الاستغناء بما فصل من احوالهم في كتب ذات شروح مسهبة ادى اليها التوغل في البحث فيما يتعلق باليونان والرومان اكثر مما يتعلق بغيرهم من الاقوام لاعتماد ان مهد الحضارة كان عندهم دون غيرهم ثم جاءت البحوث المستشرقين من عهد ليس بعيد ناقضة ذلك الاعتقاد بما انفتح في وجوه الباحثين من ابواب العموض والاشكال بمفاتيح الخطوط المسماة والهبروكليفية

ليس لنا من الآثار التاريخية ما يمكننا من استقصاء اصل اهل لبنان اليوم الى زمن متوغل في القدم وغاية ما يصل اليه الاستنتاج العقلي من سياق الحوادث التاريخية التي مرزكرها ان اللبنانيين قوم لجأوا الى لبنان منفصلين عن قبائل مختلفة مذاهبيهم في الدين فمنهم المسلمون والموارنة والدروز والروم الارثوذكسيون والكاثوليكيون والمتاولة (الشيعة) والسرمان والبروتستان^(١) ولما

(١) مذهبهم دخل حديثاً في لبنان منذ سنة ١٨٢٦ على يد بعض المرسلين

كان الموارنة أكثر عدداً من غيرهم وكان مردتهم من أقدم الناس عهداً
في لبنان بدأنا بذكر تاريخهم مستندين فيه إلى ما كتبه مؤرخوهم
مثل العلامتين المغفور لهما البطريرك اسطفان الدويهي والسمعاني
الشهير وغيرهما

✽ الموارنة ✽

ان في تسمية الموارنة بهذا الاسم اراء منها ما ذهب اليه السريان
اتباع يعقوب البرادعي مأخوذاً عن النص الوارد في كتب معتقد اليعقوبية
وهو «لما اغارت ملوك الروم على السريان وقتلتهم قام مارون فوافق ملك
الافرنج الذي في انطاكية وكان اسمه اوجان برنس وقال له : يا ملك الزمان
نحن خائفون على جبل لبنان ان ترده طائفة الملكية الى امانتهم لان
يوستيان قيصر يبغض السريان التابعين ليعقوب وامانته فقم الى الكردينال
الذي عندك واحمله على ان يقيمني مطراناً فاحفظ بعض الناس على الامانة
الافرنجية واما امانة يعقوب فما اذكرها فاقامه مطراناً على البترون
فوجد الملكية قد بلغ تملكهم الى قرية اسمها اميون فارتفع مويرين
(مارون) وابن اخته بريهم (ابراهيم) عن الملكية الى سمر جبيل
فوقى الناس من الجزية التي فرضها الملكية على من لا يتبع دينهم
ووافقه كل السريان ومن في جبل لبنان فاتبعوا مارون» ومن ذلك
سموا موارنة وذهب سعيد بن بطريق (وهو الذي ارتقى الى الكرسي

الاسكندري سنة تسعائة واحدى وثلاثين مسيحية) الى ان الموارنة اتخذوا هذا الاسم من مارون الراهب الذي كان في ايام موريق ملك الروم فقال في كتاب له « وكان في عصر موريق رجل راهب يقال له مارون وكان يقول ان لسيدنا المسيح طبيعتين ومشية واحدة وفعلاً واحداً فافسد مقالة الناس واكثر من تبع مقالته اهل حماة وفسرين والعواصم (وهما مدينتان كانتا في انحاء حلب) وجماعة من اهل الروم فسمي الناس التابعون لدينه والقائلون بمقالته مارونيين اي منسوبين الى مارون . فلما مات مارون بنى اهل مدينة حماة ديراً بحماة وسموه دير مارون » وذهب بارونيوس الكردي نال المؤرخ الى ان النسبة المارونية اما ان تكون الى مارون المدينة التي هي متاخمة لانطاكية واما ان تكون الى البارمارون الذي انتشرت قداسته في صقع جبل قورش وامتاز رهبان ديره بالمعارف وحسن العقيدة في انحاء سورية الثانية وذهب جبرائيل بن القلاعي الى ان الموارنة اتخذوا اسمهم من البارمارون بطريك انطاكية العظمى اذ جاء في سيرة هذا البطريرك انه ذهب بنفسه الى مدينة رومية فثبته الحبر الروماني في مقام البطريركية ولما رجع الى انطاكية رد كثيرين من اتباع مقاريوس ومن اصحاب المقالة اليعقوبية الى معتقده وصدع بحقيقة الطبيعتين والمشيتين وبشر بذلك ثم اتى لبنان وعزز شأن البابا فيه فقبله الناس مسرورين ورحبوا به فرحين وهذا الرأي انما هو الرأي المعول عليه عند الطائفة المارونية في كنائسها والمقبول من البيعة الرومانية (١) واما

(١) هذا ما ذكره العلامة الدويهي وقد جاء في الدر المنظوم للغبور له العلامة البطريرك بولس مسعد ما يفيد ميله الى اعتقاد ان الموارنة سموا كذلك نسبة

أبو الفرج الملقب فذهب الى ان الموارنة انما سموا موارنة دلالة على انهم
ربانيون (لان من بالسريانية معناها الرب)

اما نسب القديس مارون رأس الموارنة الذي كان اسمه قبلاً يوحنا

الى القديس مارون الانبا لا نسبة الى بطريركهم القديس يوحنا مارون وقد اورد
على ذلك شواهد يؤخذ منها ميله الى هذا الرأي اكثر من غيره ونحن موردون هنا ما
قاله في هذا الشأن واخذه عن السعدي وغيره: وهكذا بعد ان ترك اللبنانيون لقب
مردة سموا موارنة ايضاً اعني من مارون الذي كان تشيد ديره الشهير حذاء
سماه من حيث اتخذ يوحنا بطريركهم لقب مارون ايضاً ولقب القديس يوحنا
مارون بالسرومي ايضاً المشاه من قرية سروم التي موقعها في جبل السويدية بين
مدينة انطاكية ودير ماري مارون وقال الاب بريسيوس الكبوشي الوردنسي في
مختصر التواريخ لبارونوس في الحاشية لسنة ٤٠٧ ومن اسم هذا القديس مارون
قد تسمى موارنة جمهور وافتر عديدهم لا اولاده الرهبان فقط والمجمع اللبناني نفسه لم
يقن في وجه ٣٢٠ قسم ٣ رأس ٤ عدد ان المردة سموا موارنة نسبة الى القديس يوحنا
مارون اول بطاركتهم الذي كان راهباً في دير مار مارون المشهور عند نهر العاصي
بل قال انه منه تغلب على المتردين اسم موارنة سنة ٦٨٥ وصورة ذلك هي انه قد
كان هؤلاء اللبنانيون والتخدون معهم يدعون تارة موارنة وتارة مردة للاسباب
المتقدم ذكرها فلما اقاموا سنة ٦٨٥ بطريركاً عليهم القديس يوحنا مارون الذي
كان راهباً في دير ماري مارون الانبا وفضلوا ذواتهم عن باقي الطوائف المسيحية
الشرقية غالب عليهم فيما بينهم اسم موارنة الذي كانوا يسمون به قبلاً من باب
الازدراء نسبة الى القديس مارون الانبا ورهبانه واما مؤرخو السريان والروم والعرب
فبقوا الى زمان يسمونهم مردة والاب ميخائيل لكويان بعد ان شرح باسمه عن
الموارنة في المجلد الثالث من مؤلفه المعنون الشرق المسيحي قال ان الموارنة قد اتخذوا
هذا الاسم في الجيلين الرابع والخامس من مارون الكلي القداسة . وبثبت حقيقة
ذلك ايضاً علماء كثيرون شرقيون وغربيون ويشهد بصحة الاحبار الرومانيون
فانهم يدعون في برآتهم القديس مارون الانبا ابا الطائفة المارونية وينسبون اسمها
اليه لا الى غيره اه (الدر المنظوم ص ٢٣ و ١٢٤)

السرومي فهو كما جاء في رسالة مكتوبة بخط كرشوني في كتاب قديم محفوظ في كنيسة السيدة بدمشق ان مارون كان ابن اغاتون بن اليدبس ابن اخت كارلومانيو البرنس الذي قدم من فرنسا الى انطاكية فاستولى عليها وعلى سورية في دولة الروم وهالك نص الترجمة « وكان رأس الامة المارونية رجل اسمه يوحنا فاضل عالم خير مستقيم كثير الفضائل وهو من اصل شريف اسم ابيه اغاتون وامه انوهاميا واسم جده اليدبس^(١) ابن اخت ملك فرنسا وكان اسم الملك كارلومانيو^(٢) فلما قدم الى سورية واستولى عليها بقي الامير اليدبس ابن اخته في مدينة انطاكية فرزقه الله ولداً سماه اغاتون واغاتون ولد له يوحنا فتأدب يوحنا بالعلوم الروحانية والتفسير الانجيلية ومهر في السريانية وسلك طريق النسك والعنة واقام بطريركاً على هذه الامة » واما لقب مارون بالسرومي فهو من انتسابه الى منوم قرية كبيرة بالسويدية قريبة من انطاكية كانت موطن ابيه اغاتون واقطاعاً له فلما شب يوحنا ترهب في دير مار مارون عند العاصي فغلب عليه اسم يوحنا مارون وقد تلقى العلوم اللاهوتية والرباضية في انطاكية

(١) قال صاحب اخبار الاعيان في جبل لبنان قسم ٢ ف ان العرب يسمونه عبودن ولم يذكر عن اخذ معرب هذا الاسم

(٢) لا يخلو ما في هذا النسب من الابهام لان كارلومانيو توفي سنة ٨١٤ وقد اشارت الى ذلك الابهام مجلة مشرق في شرح للمعلم رشيد الخوري الشرتوني على مقالة عنوانها سلسلة بطاركة الطائفة المارونية (عدد ٦ ص ٢٤٧ و ٢٤٨) ففي مراجعتها غني عن ذكرها. وايضاً فان العلامة الدويهي نفسه لم يغرب عنه ان في ذلك ابهاماً فاشار اليه في موضع آخر من كتابه تاريخ الطائفة المارونية وعلل فيه بعض التعليل فيطلب من موضعه في (ف ٨ ص ٦٧)

أولاً ثم في دير القديس مارون وسار بعد ذلك الى القسطنطينية ودرس
 لغة اليونانيين وفنونهم وكان ليوحنا اخت تزوجت^(١) فرزقت ولدين وهما
 ابراهيم وقورش وكان ابراهيم شجاعاً سديد الرأي حسن التدبير فلما علم
 يوحنا بوفاة ابيه عاد الى وطنه فاقام ابن اخته ابراهيم على امور اليت يدبرها
 وذهب بقورش الى دير القديس مارون على نهر العاصي وتمنطق هناك
 بمنطقة النسك والعفاف وصنف كتباً كثيرة وغلب عليه اسم يوحنا
 مارون ولما وقع الشقاق بين الامم الشرقية وحدث الخلاف في امر مذاهبهم
 اجتمع اوجان البرنس مع سائر الفرنج المقيمين بمدينة انطاكية وراوا ان
 يختاروا رجلاً باراً عالماً ليقمونه مطراناً ينتمي الى كنيسة رومة وبعد البحث
 والتروي وقع اختيارهم على يوحنا مارون فاحضروه حينئذ لدى الكردينال
 الذي هو رسول بابا رومية فجعلوه اسقفاً على البترون وجبل لبنان وسواحل
 البحر ليقوم على حفظ الناس ويضبطهم في طاعة الحبر الروماني وبعضهم
 من تعاليم اصحاب المقالة يعقوبية معلماً بسر المشيئين خلافاً للروم الذين
 سمو بعد ذلك ملكية وكان ذلك في ايام قسطنطين اللحياني نحو السنة ٦٧٦
 فاستمال اليه كثيرين من القائلين بالطبيعة والمشيئة الواحدة ونشر عقيدته
 في جبل لبنان وفي غير لبنان من الانحاء بين القدس الشريف وبلاد
 الارمن وقد سعى في تعزيز اتباعه وتأيد حالتهم السياسية فاقام ابن اخته
 ابراهيم الذي سبق ذكره اميراً على البلاد فساس هذا الامير الناس سياسة
 المقتدر ووسع نطاق ملكه كما اثبت ذلك بعض المؤرخين من الروم حيث

(١) قال صاحب اخبار الاعيان في جبل لبنان قسم ٢ ف ١ وكان ليوحنا
 اخت تزوج بها احد امراء المردة فولد له منها ولدان الامير ابراهيم والامير كوروس

قيل : انه في السنة الثامنة والتاسعة من ملك قسطنطين اللحياني دخل
 المردة الى جبل لبنان وملكوا جميع ما هو من جبل موروس الى بيت
 المقدس واستولوا ايضاً على اعالي لبنان وفي مدة وجيزة انضم اليهم كثيرون
 من الاسرى والاغراب والبيد حتى انافوا على الوف عديدة وكان لا يهرم
 في ايام السلم اثنا عشر الف جندي يطوف بهم بلاد العرب والفرس من
 غير جزع^(١) واما قورش فزهده في دنياه منقطعاً الى الدين ناهجاً نهج خاله
 وتلمذ له . ولما توفي خاله خلفه على الكرسي الانطاكي مثبتاً من الخبر الروماني
 اما يوحنا مارون وقد كثرت في ايامه البدع واشتد التحزب الديني
 اتى طرابلس وتحدث مع وكيل البابا في ذلك فاقنعه الوكيل بان يسافر
 معه الى رومية فاقنع وسافر كلاهما الى رومية وكان البابا يومئذ مرجيس^(٢)
 الاول وهو انطاكي الاصل فاكرم يوحنا مارون ورحب به كثيراً ثم
 رقاها الى مقام البطريكية الانطاكية والبسه الدرع^(٣) ايذاناً بكمال الرياسة
 له وسلمه التاج والخاتم والعصا وانعم عليه بجميع الامتيازات المعروفة فعاد الى
 انطاكية بدرع الرياسة البطريكية وسعى منذ وصوله في تزيف البدع

(١) تاريخ الموراثة للعلامة الدويهي ف ٨ من ص ٥٣ الى ٦٣

(٢) وجاء للسعاني في كتابه مكتبة التاموس القانوني والمدني وذلك في المجلد
 ٤ راس ٢٠ ص ٤٠٤ منه وفي المجلد ١ ص ٥٠٣ من مكتبته الشرقية ما يعاكس قول
 العلامة الدويهي فيما يتعلق بسفر القديس يوحنا مارون الى رومية مع قاصد البابا
 مرجيس وقد اشير الى هذا الخلاف في مجلة المشرق عد ٦ ص ٢٥٠

(٣) هو عبارة عن قطعة من الكتان الابيض النقي توضع في العنق وباسفل
 هذه القطعة صفيحة من رصاص وصلب اما الابيض فرمز الى الطهارة والرصاص
 الى ثقل الوزنة والدرع لا يقلده فداسة البابا في المشرق الا للبطاركة واما في
 الغرب فللبطاركة وجميع الاساقفة

وتعطيل مقالاتها وكتب في ذلك عدة رسائل وبث الاعنقاد بالطبيعتين
 والمشيئين ولما اتصل ذلك باصحاب مقالة المشيئة الواحدة من الاسافة
 في القسطنطينية امتعضوا منه وزينوا للملك يوستينانوس ان يكره البابا
 سرجيس والبطريرك يوحنا على تأييد مقالة اصحاب المشيئة الواحدة فارسل
 الملك اليهما يامرهما بذلك وينهاهما عن مخالفته وتوعدهما بالنفي فأثرا النفي
 والموت على الارتداد عن عقيدتهما فاوغر صدر الملك غيظاً وسخطاً فسير
 اليهما قائدين من قادة جيشه ذكرياء ولاون لياأتياه بهما مصفدين
 بالاغلال اما البابا ففيا قال فلأتينا المؤرخ لما عرف ذلك اتبائه في ايطاليا
 ثارت الحمية والغيرة عليه في نفوسهم فتدججوا بالسلاح لوقاته من اعدائه
 واندفعوا يطلبون رسول الملك ذكرياء يريدون قتله فواراه البابا عنهم
 ووجهه الى الملك خفية واما يوحنا مارون فانه لجاء الى دير القديس مارون
 واخذ يكتب في مسألة الطبيعتين وبعث برسالة في ذلك الى اهل لبنان
 اما الملك فامر قائده لاون بالمسير الى انحاء المشرق لياأته بالبطريرك
 مقيداً بالسلاسل فترك القائد معتذراً ان اللبنانيين لا يدفعون اليه الرجل
 لانهم يحبونه كثيراً وان دون الوصول اليه احوالاً وما تحمل لاون ذلك
 العذر الا لانه كان في الباطن يحب اللبنانيين ويذكر لهم جميلاً صنعوه
 بنجدتهم له في محاربة العرب فاستشاط الملك غيظاً وامر بلاون ان يسجن
 واوعز الى موريق وموريقان ان يقودا الجند الى سورية لنيل تلك البغية
 هذا في الباطن واما في الظاهر فاشاع انه وجههما لمقاتلة العرب لنتم
 بذلك مكيدته ولكن البطريرك لم يخف عليه وجه المكيدة فكتب الى
 ابراهيم ابن اخته يستغيث به فجاء ابراهيم باثني عشر الف مقاتل وذهب

به الى سمر جليل واماموريق وموريقان فكان من امرها انهما لما بلغا الديار
السورية في سنة ٦٩٤ سطيا برجالهما على دير القديس مارون ودكا مبانیه
بعد ان قتلوا من الرهبان فيه خمسمائة راهب ثم توليا عنه وجعلوا يقفوان اثر
القائلين بالطبعيتين والمشيئين وسكان تلك الانحاء مثل اهل قنسرین
وغيرها وفتكا فيهم فتكاً ذريعاً لم يستحييا منهم احداً من بليت يدهما به وخربا
منازلهم ولم تفتأ سيوفهما تحصد رقاب اولئك الناس حتى بلغا مدينة طرابلس
فضربت خيام جيوشهما ما بين اميون وقرية في سفح الجبل يقال لها
الناووس فوفد عليهما اعيان تلك النواحي بقلوب ملئها الرعب وجعلوا
يلاطفونهما ملتسمين منهما الامان بعد ان خضعوا لرائهما فأمناهم

وبينما كان اللبنانيون في جزع شديد من الجيش الرومي اذ وفد على
البطريرك يوحنا وعلى الامير سمعان رسول من القائد لاون الذي كان
الملك قد سجنه لتلكته عن انفاذ الامر وبشرها ان قد نجما من محبسه وبلت
يده بيوستنيان فاخترم انفه وتبوا عرش ملكه بعد ان نفاه ثم اذن لها ان
يحاربا الجيش الموجه عليهما فسر الجليليون بذلك وانقضوا على الروم دفعة
واحدة انقضاض الصواعق فقتلوا اكثرهم وهزموا الباقين شر هزيمة فكان
من نتيجة ذلك كله ان الذين انصاعوا لارادة جيش الروم وخضعوا لرائهم
سموا ملكية اشعاراً باتباعهم طريقة ملك الروم حينئذ وان الذين ثبتوا في
ظاعة البطريرك مارون سمو موارنة واما العلامة السمعاني فقد ذكر في المكتبة
الشرقية مج ١ ص ٥٠٨ ما يخالف هذا الرأي مؤيداً ذلك باقوال بعض
المؤرخين وها نحن نورده بنصه قال : في المكتبة الشرقية مج ١ ص ٥٠٨ :
رفع آخرون نسبة الملكية الى مرقيان الملك والمجمع الرابع . واول من

كتب هذا فيما اعلم من السريان هو ديونيس بن صليبا نحو سنة ١١٦٠ للمسيح
 وذلك في شرح الليتورجية (فصل ١) حيث قال ما معناه «يسمون ملكية
 لانهم لما تركوا ايمان اباؤهم اعتنقوا مذهب مرقيان الامبراطور» وارتأى
 مثل ذلك من مورخي اليونان نيقوفور كاليست الذي عاش نحو سنة ١٣٣٠
 في تاريخه الكنائسي (كتاب ١٨ صفحة ٥٢) ونقل كلامه ديمتريوس
 القوزيقي في مقاله عن بدعة اليعقوبيين (مج ٢ صفحة ٦٣)

قال نيقوفور: انه في ايام يعقوب هذا الذي تكلمنا عنه والذي كان
 يعلم البدعة المونوفيزية في سورية ظهر شقاق عظيم . فاما الذين تمسكوا
 بالرأي المهدب فسموا بالملكية لانهم تبعوا المجمع الرابع والامبراطور نفسه «
 غير اني اعرض عن كتبة اليونان والعرب المتأخرين عن نيقوفور وابن
 صليبا مثل ساويروس اسقف الاشمونيين وابن الراهب صاحب التاريخ
 الشرقي وجرجيس المكين بن العميد الذين تبعهم باروناس . ولا اذكر
 ايضاً اوطينا الاسكندري الذي اتى مراراً في تاريخه باسم الملكية وما اورد
 مطلقاً اصل تسميتهم فضلاً عن انه قدر كون هذا الاسم كان قبل عهد
 مرقيان مرادفاً للفظه ارثوذكسي لانه قال في صفحة ١٠٠ « وكان مرقيان
 الملك حسن الامانة وكان يدين ويقاقل عن امانته الملكية » اما توما
 الجاراني اسقف كفرطاب من الشيعة المونوتولية الذي دار بينه وبين يوحنا
 بطريك الملكية سنة ١٠٨٩ جدال في مشئة المسيح الواحدة فاثبت
 انهم كانوا يسمون بالملكية اولئك الذين باقياهم لكلام مكسيموس المعترف
 اتبعوا مرقيان واخاه وموريق سالفى هرقل . لان توما المذكور يقول « ان
 مكسيموس هذا ذهب الى المدينة المتملكة وقابل الامبراطورين مرقيان

واخاه وموريق الذي خلفهما واستأذنهم ان يعلم السوربين مشيئتي المسيح
 اما الذين قبلوا هذا التعليم فدعوا ملكية . الا ان كلامه هذا هو عار
 عن كل صحة وتخالفه آثار جميع التاريخ الكنائسي التي تشهد ان
 الامبراطور مرقيان الذي تقدم موريق باكثر من مئة سنة لم يكن له اخ
 يشاركه في الملك وانه في ايامه لم يجر مطلقاً ادنى جدال في مشيئتي السيد
 المسيح وانما حصل ذلك في ايام هرقل نائب فوقا وموريق نحو
 السنة ٦٢٨

وعلى ذلك فاني ارثي عن الظن الراجح ان اسمي الملكية والمردة اسمان
 متضادان وجدا في عصر واحد لا للدلالة على اختلاف ديانة او طقس كما
 ظن بعض علماء الموارنة بل للدلالة على اختلاف غرض مدني فقط ولو
 انه امكن فيما ولي من الزمان ان يدل على شيء آخر وذلك بعد ان امتاز
 كل من الفريقين عن الآخر وانفرد بطقس وكهنة وديانة مستقلة . لان
 الذين تمردوا قديماً في سورية على الملك سموا مردة اي عصاة واما الذين
 لبثوا في طاعة الملك فسموا ملكية نسبة الى الملك وهذا حدث في سورية
 ايام قسطنطين الحيثاني عندما كان المردة كما يشهد ثاوفان وشدران مالكيين
 جميع ما هو من حد الجبل الاسود الى مدينة اورشليم المقدسة .

ويثبت رأبي هذا صحت جميع الآباء المؤرخين الاقدمين عن
 الملكية . واذا راجعت تصانيف آباء القرن الرابع والخامس والسادس
 والسابع والثامن والتاسع وطالعت تواريخ بركويس واباغايو وثاوفان
 وشدران وزوناراس وتوفيلكت فانك لا ترى فيها اثراً البتة لاسم الملكية
 ولا تجد ذلك فيما كتبه بطرس القصار وفيلوكسين البعلبي وساويروس

وغيرهم الذين يدعون الكاثوليكين مراراً خلقيدونيين وسينديسين
 ولا يسمونهم ملكيين مطلقاً . وبعكس ذلك ترى تاوفان وشدران ياتيان
 صريحاً بذكر المردة ولكن من غير ان يتهاهم بوصمة بدعة وذلك برهان
 على ان تسميتهم تشير الى حزب مدني لا الى فرقة دينية ومن ثم فيقرب
 من الصدق ان اعداء المردة دعوا بلفظ وطنهم ملكية والا لاتي مؤرخو
 تلك الازمنة الذين كتبوا عما جرى في سوريا من الحوادث وما نشأ بها
 من البدع بذكر المردة والملكية بمنزلة خوارج . وكلا الاسمين ملكية ومردة
 سريانيا الاصل وانما نشأ في سورية ويثبته كون طائفتي الملكية والمردة
 كانتا قبلاً ولن تزال الى الان متكاثرتين في سوريا واما في غيرها من
 الاماكن فوجودها نادر اولا وجودهما اصلاً ولهذا لا ينبغي تصديق
 باجيس الزاعم ان اسم الملكية نشأ في مصر على عهد مرقيان الملك بقوله
 (تاريخ سنة ٦٢٤ عدد ٩) «الملك كمة تدل على من يتبع ديانة الملك . وهذا
 الانقسام لم يزل مشتداً الى الان في المشرق نشأ في زمن مرقيان الملك
 الذي طرد ديوسقورس . ومن ذلك الحين قام بطريركان في مصر ترأس
 احدها على الارثوذكسيين الذين سمو بعد الانقسام المذكور ملكيين
 والاخر على اشياخ ديوسقورس الذين كانوا كثيري العدد وقتئذ»
 لانك اولاً لا تجد كاتباً اقدم من ابن البطريق رفع اسم الملكية
 الى ايام مرقيان ثانياً لو كانت هذه الكلمة قد نشأت حقيقة في مصر لما
 كان سمي الكاثوليك ملكية بلفظ سرياني او عربي بل لكان ينبغي ان
 يسموا باسليين بلفظ يوناني او بلفظ آخر من اللغة القبطية كما هو ظاهر
 لان السريانية لم تدرج مطلقاً في مصر كما ان العربية لم تدرج هناك الا بعد

عمر بن الخطاب
عمر بن الخطاب

اما اطلاق المتأخرين اسم الملكية على الروم المصريين فلا ينبغي ان تعجب منه لان اسم العقوبيين الذي ظهر بلا مرأ في سورة ومن رجل سورى ايضا تراهم يدعون به المصريين المونوفيزيين لان اسماء كهذه عرضة للتغيير والتبديل كما يوضح ذلك اسم الملكية بعينه فانهم في القديم كانوا يعبرون به عن الارثوذكسين والان يراذبه المشاقون السريان والمصريون ذوو الطقس الرومي . وكذا البنانيون بعد ان تركوا لقب مردة سمو موارنة من مارون الذي تشيد دير الشهير حذاء حماه ومن هناك اتخذ يوحنا بطريركهم اسم مارون) هذا ما قاله العلامة السمعاني

وعندنا ان رايه في المردة والملكية انهما حزابان سياسيان لا دينيان او ثق من غيره من الاراء فان معنى الكلمتين يدل على ذلك دلالة واضحة

ثم انه في السنة ٦٥ الهجرية الموافقة السنة ٦٨٥ المسيحية بويع لعبد الملك بن مروان في الشام فامر الناس ان يحجوا الى بيت المقدس وكان في ذلك الحين امير الجبل يوحنا تجهز هذا الامير اثني عشر الف فارس ونزل بهم في قب الياص عند البقاع وجعل يغزو الجبل الشرقي ويسطو على الحجاج فقطع الطرق وحدث في تلك السنة نفسها ان توفي قسطنطين اللحياني وخلفه يوستينيان وله من العمر ١٦ سنة فامر يوستينيان قائد الجيش لاون ان يزحف بالجيوش الى انحاء المشرق فلما بلغ القائد عساكر الجبل انضمت هاته العساكر اليه فغزا العرب واسترد منهم ارمينية وابارية والباية وهرقانية ومادية فكتب عبد الملك بن مروان

الى يوستينيان يهنئه بالملك ويسأله تجديد الهدنة متمهداً له في مقابلة
 ذلك ان يدفع اليه في كل يوم الف ذهب وفرساً ومملوكاً ويقاسمه
 خراج قبرس وارمينية وابارية وذلك على شرط ان يخرج اللبنانيين من
 جبلهم فاجابه يوستينيان الى ذلك وانفذ اليه القائد بولس للتداول في
 تلك الامور وقريرها على وجه ما تكون فيه المصلحة ولما تم ذلك ارسل
 يوستينيان الى يوحنا امير جبل لبنان ينهيه عن مناوأة عبد الملك والتعرض
 له بشئ ويأمره بالمسير بجيشه الى الغرب فابى الاميران يسير بجيشه
 لعدة الشتاء . فغضب يوستينيان من تلك الاباة وحسب الامير وقومه
 من العصاة المتمردين فنوى ان يعطش بهم فامر في الحال بتجهيز الجيوش
 وتوجيهها عليهم واشاع احتيالا انه يسير تلك الجيوش لقتال العرب
 واوصى القائد ان يذهب بنفسه الى قب الياس يحتمل على الامير يوحنا
 ويقتله فلما بلغت عساكر الروم البقاع تخلف عنهم قائدهم وسار الى قب
 الياس بنفر قليل نخلا بالامير يوحنا وغره بما دفع اليه من هدية الملك
 يوستينيان اليه وكتبه وجعل يمدته في الزحفة على العرب ويسأله النجدة
 حتى اطأنت نفسه ثم دعاه الى مؤاكتته فاراع الامير الانفر القائد
 قد وثبوا عليه وقتلوه غيلة فاشتبك جيش الامير بجيوش الروم فانجلت
 الواقعة عن انهزام المردة لاغتيالهم ولما قتل الامير يوحنا خلفه سمعان ابن
 اخته فسار سمعان باثني عشر الف مقاتل الى انحاء ارمينية فهدم السد
 النحاسي ثم اجتاز الى بلاد شراكية المعروفة الان بالرومي وتوطن هو وعسكره
 بالقرب من الجبل الاسود في انحاء الارنابود حيث يوجد قوم هنالك
 يدعون الى الان مرديت اي مردة فمن ذلك الحين قال العلامة الدويهي

لقب اللبنانيون بالردة اي العصاة لكونهم عصوا امر يوستينيان الملك في عدم
التعرض للعرب وشخصهم الى بلاد المغرب وقال شدران المؤرخ « ان
جميع البلاد التي كانت في يد العرب من المصيصة الى بلاد الارمن
كانت بسبب غزو المردة وسطوهم خالية خاوية فلما نزع الملك يوستينيان
شوكتهم بقتل اميرهم وجلاء عساكرهم جلب بذلك على مملكته الخراب
والدمار وقال بكتتاب « وخرب يوستينيان المملكة بفروره وسوء تديره
اذ جلا عن لبنان المردة وقد كانوا للروم عوناً في كل امر هام وكانوا يرهبون
بهم العرب . وقد ذكر المؤلف الرومي تاوفان فيما قال العلامة السمعاني
حكاية جلاء المردة عن لبنان فقال ان يوستينيان الملك لما سار الى ارمينيا
امر معسكر المردة الذي اخرجهم من لبنان ان يوجه اليها اي الى ارمينيا وقال
احد ملوك الروم قسطنطين السابع ان المردة نقلوا الى بمفيليه وجعل قائدهم
في مدينة اضاليه وكانوا هناك من عصر يوستينيان الى عصره اي عصر
المؤلف وذلك في اواسط القرن العاشر وقال هذا الملك ايضاً ان الملك
القسطنطيني كان يجعل على المردة والياً منهم في اضاالية يسمى قبطاناً وان
اباه الملك لاون جعل عليهم رجلاً اسمه استاوراسيوس وكان ينصب لهم فيما
قال العلامة السمعاني قاضي يسمى قاضي اضاالية وفي ايام الملك ميخائيل
سنة ١٠٧٤ كان اسم احد اولئك القضاة ميخائيل الف في القانون كتاباً
طبع في فرنكفوت سنة ١٤٥٣ وكان في قسطنطينية لكبير المردة مرتبة
خصوصية بدليل ما رواه غريغوريوس كوريتوس كوروبالات الذي كان في
القسطنطينية عندما افتتحها العثمانيون اذ قال ان كبير المردة كان يحمل
عكازاً من الفضة مموهاً بالذهب وبدليل ما اثبتته الكاهن الراهب متى

جاز في كتابه المتعلق بوظائف القصر القسطنطيني حيث قال ان كبير
المردة كان يجيء في الرتبة السابعة عشرة بعد الملك .

من امعن النظر في جميع ما تقدم من الاقوال والحكايات على ما
فيها من الاختلاف يرى رأي العلامة السمعاني بان المردة والملكية هما في
الاصل حزبان سياسيان فان الملامة على يوستينيان من شدران المؤرخ
وبككتاب مسوقة من وجه سياسي لانهما اظهرا سوء تدبيره وقصر مداركه
ولم يتعرضا لذكر الدين بشيء ما من ملامتهما ثم ان قصة قتل الامير
يوحنا تدل بتفاصيلها على ذلك دلالة واضحة وعلى ان المردة كانوا ممتازين
عن بقية الدائنين لسلطة المملكة الرومانية . والحاصل من ذلك كله انه
لا ينبغي ان يتخذ لفظ المردة بمعنى مرادف للموارنة كما انه لا ينبغي ان يتخذ
لفظ الملكية بمعنى مقابل للموارنة في امر الاعتقاد وان الطائفة المارونية انما
اتخذت هذا الاسم من رئيسها يوحنا مارون الذي اتخذ اسم مارون من
القديس مارون صاحب الدير الذي على النهر العاصي في بلاد حماه واما
اطلاق هذين اللقبين على حزبين دينيين فقد كان بعد وضعهما وذلك
مثل كثير من الاوضاع التي بعد وضعها يتناولها التغيير والتبديل لعل ما
ثم ان الموارنة لما كانت احوالهم مرتبطة سيرها بسير احوال المردة
امرائهم رأينهم ضرورة ان لا تفصل بينهما في الذكر في هذا الكتاب حفظاً
للائتساب في الحوادث التاريخية .

قال العلامة الدويهي في الكلام على اصل المردة ما مضمونه ان
الذين اوقعوا الرعب في قلب الفرس والعرب وصموا مردة لا موارنة يتبين
اصلهم من قصة يوحنا البطريرك اذ جاء فيها انه ارسل الى القسطنطينية

ثلاثة من نخبة القوم ليحملوا المظلة فوق رأس الملك وانه تناسل من هؤلاء
 الثلاثة كثير من الملوك وقد اثبت العلامة المشار اليه شيئاً من اسمائهم
 واخبارهم مأخوذاً عن كتاب قديم لم يذكر اسمه ولكنه يقول انه تركه له
 سلفه البطريك جرجس وكان قد نسخه داود بن ابرهيم في السنة ١٣١٥
 المسيحية فقال : انه في ابتداء دولة العرب كان يوسف ملكاً على جبيل
 وكسرى على الداخلة ومن اسمه سميت كسروان وكان ايوب متولياً قيصرية
 فيلبس وبيت المقدس في خلافة عمر (رضي الله عنه) وبعد ايوب قام الياس
 وهذا النجدهرقل عند قدومه الى بلاد الشام (وهرقل ملك الروم بعد فوقاً
 سنة ٦١٠ ب ٠ ومات سنة ٦٤١) ومن بعد هؤلاء تولى امر جبيل وجبل لبنان
 الملك يوسف وهذا سارباثي عشر الف فارس من الابطال الى بلاد
 ارمينية وظفر بجيش سابور وقائد هذا الجيش سرجيس الارمني فهدم معاقله
 ودك حصونه وسلب نعمته ثم اقل راجعاً ٠ ثم ان عساكر الملك يوسف
 جازت سواحل البحر والبقاع الى بلاد معاوية فتشت اهلها في كل صقع
 وقام بعد يوسف ملك اسمه يوحنا استولى على كل الارض المقدسة فخرج من
 جبل لبنان الى الكرمل وفي صحبته جماعة عظيمة قاصدة المسير الى اورشليم
 فوثب عليه لصوص كثيرون من بلاد الغنبي واحاطوا به فوق برج الغرباء
 واهلكوا من جماعته ثلاثة آلاف بالسيف فتحول على الغنبي وعلى بلادهم
 فقتل منهم تسعة آلاف وسلب الغنائم والبهائم والنساء والاطفال ثم رجع الى
 بلاده وسكن في بسكتنا وروى ابن القلاعي ان مقر الملك كان بجبيل وانه
 لما كانت بلاد الداخلة يحف بها خطر عظيم من فرضة بيروت ومن الدرزي
 امير العرب اجتمع اربعون اسقفاً فذهنوا سمعان ملكاً عليها فهزم الاعداء

وجعل سكناه في بسكتنا بين الحدين فامتنت بشجاعته ومات شيخاً خلفه
كسرى على كسروان وكان بطلاً باسلاً أتى ملك الروم بقسطنطينية فأكرم
الملك وفادته ووصله بالعطايا واقامه ملكاً على بلاد الداخلة فعدل في حكمه
وسميت كسروان باسمه .

وهذا ما ذكره ابن القلاعي في كتابه قال « كان الموارنة عند ما دخل
المسلمون بلاد الشام يسكنون جبل لبنان يتولون باقتدارهم وسطوتهم الامر
في الجبال وفي السواحل التي تجاورهم وعقيدتهم عقيدة الكنيسة الرسولية
الرومانية وكانوا قايمين باداء الطاعة لبطريركهم المقيم بينهم يحامون عن الدين
القويم وينتصرون حباً بعقيدتهم لكل من لجأ اليهم فراراً من ظلم اصحاب
الكفر واهل البدع اما بلادهم فكانت من حدود بلاد الشوف الى بلاد
الدريب وخوفهم من الدروز القاطنين في الشوف ابتنوا الحصن المعروف
بالقاعة الحجرية في انطلياس والحصن المشهور في درجة بجرصاف واقاموا
اسقفاً لقرية رأس المتن واسقفاً لقرية بجرصاف واسقفاً لقرية مجنس ثم
سعوا في تجديد قرى وحقول بيروت القديمة وغرسوا بساتين وكروماً على
نهر العرعار وكان اميرهم يسكن قرية بسكتنا ولكثرة رجاله وابطاله تعظم
بنفسه وانحدر الى ارض البقاع ونهبها وقتل كثيراً من اهلها ولبث اياماً
في قرية قب الياس بسفح الجبل فلما اتصل خبره بعبد الملك بن مروان سنة
٦٨٥ وذلك في ايام يوستينيان الاخرم ارسل عبد الملك هدية اليه كانه
يريد مصادقته وكان في الواقع يريد بذلك اصطياده ولم يزل يمكر به حتي
قتله وقتل كثيرين من عسكره واحرق القرى وابعد الموارنة من البقاع وكان
ابن اخث الامير احد مقدمي العسكر يسمى سمعان وكان بطلاً شجاعاً ذا مروءة

ونخوة غير راضٍ عن اعمال خاله وفواحشه وكان لذلك لما وقعت
 الواقعة قد فر مع جملة من المتقدمين فلم يذودوا عن اميرهم لشدة غيظهم
 منه بل رجعوا بعد قتله فدفنوا جسده في قب الياس وامروا ان لا يذكر
 احد اسمه البتة وذلك لزعيمهم انه عاش ومات مرذولاً اما العسكر والمقدمود
 فصعدوا الى الجبل وكان المسلمون يضايقونهم كثيراً وتواقعوا في البقعة
 المعروفة بالمروج ولم تنزل الحروب منذ ذلك الحين نائرة بين الفريقين من
 جميع الجهات الى نحو ثلاثين سنة وكان من نتيجة ذلك ان انقطعت
 الطرق واستعصت الجبال كلها وعجزت الموارد عن الاقامة بحصن
 انطلياس لانه طرف البلاد فتركوه واتوا ناحية نهر الكلب وشادوا
 فوقه حصناً ووقعت ايضاً هنالك موقعة هائلة جداً سمع صوت
 البنادق فيها وصراخ الابطال من قرية بحمصاف وكان المقدم
 سمعان يومئذ في بكفيا فلما سمع ضجارت الحرب انحدر بنحو الف وخمسمائة
 رجل لمساعدة رجاله

ثم انطلق المقدم سمعان يزور يوسف امير مدينة جبيل فتلقيه
 البطريك غريغوريوس الحلاقي الذي كان في عهد البابا اينوشنس
 الثاني الجالس يومئذ (سنة ١١٣٠) بالقرب من المدينة ودعاه الى ضيافته
 وبعد تمام الوليمة سار معه الى المدينة فخرج الامير ملاقاتهما في خارج السور
 وبعد ان قدم واجب الاحترام للسيد البطريك اعتنق سمعان وساروا
 جميعاً ماشين الى دار الامير . ثم ارسلوا فجمعوا اساقفة البلاد من عكار
 الى حدود الشوف وكانت عدتهم نحو اربعين اسقفًا وثبتوا سمعان اميراً على
 العاصية المسماة اليوم كسروان وحدودها من نهر بيروت الى نهر ابراهيم

فباركوه ودعوا له وانصرفوا ثم ان امير جبيل وهب للامير سمعان عدة من
 الخيل والجمال فودعه الامير سمعان وخرج يحارب الاعداء ولم يزل في
 طلب من هرب وصد من اقترب حتى مات ودفن في بسكتا بشيخوخة
 مكرمة وخلفه كسرى خال سمعان اخي المقتول في قب الياس وكان
 ذاسطوة وبأس وجرت له وقائع عديدة مع اعدائه وذهب الى قسطنطينية
 وقابل ملك الروم وصادف منه احسن قبول ووهب له هبات جليلة واقراه
 على بلاد كسروان وصرفه بسلام وعاد راجعاً في البحر الى ميناء طبرجا فلاقاه
 اهل البلاد وهناؤه بما لقي من الحظوة عند ملك الروم وسماوا بلادهم كسروان
 باسمه ثم بلغه عن كامل مقدم قرية لحفد انه رجل شجاع يغزو اعدائه في
 ناحية بعلبك فاجبه ورغب في مصادقته وارسل له هدية مع بعض غلمانه
 اما المقدم كامل فتريب منه ولذلك بعد ان اكرم الرسل اعتذر لهم انه
 لا يستطيع ان يقبل الهدية بسبب مولاه يوحنا امير جبيل ثم صرفهم من عنده
 بكلام لطيف وعادوا الى الامير مولاهم واعلموه بمحقيقة الحال فازداد رغبة في
 مصادقته وارسل اليه ثانية يخطب اليه ابنته لابنه فاستشار كامل امير جبيل
 بذلك فاذن له فعمد عقد الزواج ومن ذلك الحين تمكنت المحبة بين اهالي
 جبيل وكسروان واستمروا على الولاة زمناً غير قليل اه مأخوذاً عن الدويهي
 انا بعد البحث والتنقيب عن احوال المردة في ما اتصل بنا من اقوال
 المؤرخين القدماء عنهم وما وقع لدينا من تفصيل الحديثين لاخبارهم رأينا
 من المتعذر علينا تنسيق تلك الاحوال تنسيقاً يصلح ان يركن
 اليه لما ان في ذلك شيئاً من المبينة في رواية الحوادث وضعف
 الاسناد واختلاف الازمنة عما اريد التطبيق عليه من ازمة الملوك

المعاصر لهم اولئك الامراء سواء كان اولئك الملوك من ملوك الروم او
من سواهم

ومن امعن النظر فيما نقلناه بر في الامر رأينا فلا يجد الا اشتاتا من
المعلومات يتعسر ربطها بروابط الترتيب التاريخي وايضاً فاننا لم نر في
تواريخ فتوح الاسلام ما يمكننا من ذلك ففي فتوح بيروت الاول قال محمد
بن صالح في كتابه تاريخ بيروت . ذكر النويري باسناده الى ابي الحسن
بن الاثير في حوادث سنة ثلاث عشرة للهجرة (٦٣٥ للمسيح) قال لما
استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق صار يزيد الى بيروت
وجبيل وعرقه وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وخلي كثيراً
من اهلها وتولى فتح عرقه معاوية بنفسه في ولايته ثم غلب على بعض هذه
السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان^(١) رضي الله عنهما ففتحها
معاوية ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وقد رأينا في كتاب فتوح الشام انه في
سنة ست عشرة عند استيلاء المسلمين على السواحل وتقرير الجزية عليهم
دخل اهل بيروت في التقرير (مجلة المشرق عد ٣ ص ١٣١)

وها نحن مثبتون في هذا الباب ما جاء في الدر المنظوم من ذكر
اولئك الامراء على حسب الترتيب الذي وضعه المغفور له صاحب الدر
خلاً من الاسناد او مع اسناد ضعيف قال واما امراء المردة فالولم يوسف
ثم كسرى الذي سميت بلاد كسروان باسمه وقد كانت تسمى قبلاً العاصية

(١) يوافق ذلك عهد ولاية الامير يوسف الذي خلف الامير الياس الذي

نجد هرقل الملك في سر به مع الفرس في سورية سنة ٦٢٨ او عهد ولاية

والداخلة ثم خلف الاميرين المذكورين ايوب ثم الياس الذي ساعد هرقل
 الملك في محاربة الفرس في سورية سنة ٦٢٨ وخلفه يوسف ثم يوحنا الذي
 حارب العرب وكسرهم سنة ٦٧٥ وسنة ٦٧٦ وكان حكمه ممتداً من حدود
 انطاكية سورية الى القدس الشريف ثم ابراهيم ابن اخت القديس يوحنا
 مارون الذي فيما قيل بنى جسر نهر ادونيس بالقرب من مصبه في البحر
 المتوسط الى الجنوب من مدينة جبيل فنسب النهر اليه ثم يوحنا الذي قتل
 عند قب الياس اي قبة او قبر الياس ثم سمعان ثم غيره من الامراء بالتتابع
 ومنهم الامير سمعان الذي كان لما قدم لويس التاسع ملك فرنسا بجيوشه
 الوافرة الى جزيرة قبرس ثم الى عكا سنة ١٢٢٩ ثم في اواخر سنة ١٣٠٠
 اشتهر المقدمون الموارنة في بلاد كسروان وبلاد جبيل والبترون ثم في
 جبة بشرة في سنة ١٣٨٨ ثم ظهر المشايخ الموارنة ذوو الاقطاع في جبل
 لبنان ثم الامراء الشهابيون والمعيون ونواب الامراء المعيين الذين قدموا
 الشوف في القرن الثاني عشر وانقضوا سنة ١٦٩٧ وبيت عساف الذين
 توطنوا بغزير سنة ١٥١٥ وانقضوا سنة ١٥٩٠ والشهابيون الذين خلفوا
 بيت معن سنة ١٦٩٧ .

وقد ذكر الخوري يوسف الطرابلسي في رسالة له كتبها في اصل
 الموارنة ان الامير موسى من امراء المردة انتهت ولايته سنة ٨٩٠ وان جاء
 بعده الامير جرجس والامير يوحنا والامير يعقوب فلبثت ولايتهم الى سنة
 ١١٩٠ اي الى اواخر مدة صلاح الدين الذي توفي بدمشق سنة ١١٩٣
 لما كانت حوادث المردة كما قلنا غير منتسقة انتساقاً يصلح ان يكون
 سلسلة تاريخية وكان ذكرها لا يخلو مع ذلك من الفائدة رأينا ان تثبت

ما عثرنا عليه منها مما ورد في كتب المؤرخين على علته .

في سنة ٧٥٢ (١٣٥ هـ) زحف المقدم الياس برجاله الى البقاع العزيز ونهب قراه وقتل اهلها ثم قتله صاحب الشام فسمي المكان الذي قتل فيه قبر الياس، وهو المعروف اليوم بقب الياس وخلف المقتول ابن اخته سمعان مقدماً على الجيش فخارب سمعان جيوش الشام في قرية المروج شرقي قرية الشوير وفاز بالغلبة عليها تاريخ الموارنة للدويهي ص ٩٧)

وفي خلافة ابي جعفر المنصور العباسي سنة ٧٥٨ قدم اليه من المرة وهو في دمشق الامير ارسلان والامير منذر بجاعة من عشيرتهما ولما كان قد بلغه شدة بأس مرده لبنان وقطعهم الطرق المجاورة بلادهم على ابناء السبيل ومبلغ غزواتهم الى حمص وحماة وغيرها ورأى ان يجعل فيما خلا من البلدان المجاورة لهم اناساً ذوي بأس يخضدون من شوكتهم ويكبحون جماحهم او عزالى الاميرين ان اسكنا بعشائر كما البلدان الخالية من الجبل فكان ذلك كما سيبتين تفصيله في آتة

وما انقضت مدة حتى استوطن الامير ارسلان في سن الفيل والامير منذر في حصن مرحمور وسكن بقية الامراء في البلاد الواقعة عند حدود كسروان فجعلوا يشنون الغارة على المردة في كسروان ووقعت بين الفريقين مواقع عديدة منها واقعة نهر الموت وقيل لهذا النهر نهر الموت لكثرة القتلى من الفريقين في تلك الواقعة ومنها واقعة انطلياس التي تجاوز فيها عدد القتلى من الفريقين ثلاثمائة رجل ثم انجلى عن انتصار الامير ارسلان واخيه فانقطعت شوكة المردة عن ساحل بيروت وامن بذلك ابنا السبيل (اخبار الاعيان ص ٦٤٦)

وفي سنة ٢٩١ سطا المردة على الامير مسعود ابن الامير ارسلان وهو في سن الفيل فخرج اليهم الى ظاهر القرية وصددهم صدمات عنيفة فزاحهم عن القرية بعد ان قتل منهم عدداً كبيراً وقفوا اثرهم فاحرق بعضاً من قرى كسروان السفلى (تاريخ الموارنة للدويهي ص ٢٨١)

وفي سنة ٨٠٤ (١٨٩ هـ) ارسل الخليفة هارون الرشيد بغداد منشوراً الى الامير ثابت بن نصر الخزازي امير الثغور الشامية ومناشير اخرى الى سائر عمال الشام ان يحضوا الناس على الرحيل الى لبنان تعضيداً لامرأته على اهل العاصية (اخبار الاعيان ص ٦٥٠)

وفي سنة ٨٢٠ اتى الامير تنوخ الملقب بالبنذر ومعه بعض من امرائه قبيلته فسكنوا جنوبي لبنان في الجبال الخالية من السكان بالقرب من كسروان وابتنوا لهم في الغرب مباني وكانوا اعواناً لبني ارسلان وفي سنة ٨٤٥ وقع بين الامير هاني وبين المردة مواقع عديدة كان فيها النصر للامير هاني فاتصل ذلك بالخليفة المتوكل على الله فبعث اليه يحثه على مواصلة الحرب لقهـر المردة . (تاريخ الموارنة للدويهي ص ٩٧)

وذكر العلامة الدويهي ايضاً انه في سنة ٨٧٥ وهي السنة التي دخل فيها المتوكل على الله الشام وقع بين الامير النعمان امير بيروت وبين المردة عند نهر بيروت موقعة شديدة لبثت اياماً ثم انجلت عن انهزام المردة

وجاء في تاريخ بيروت لمحمد بن صالح (مجلة المشرق عد ٤ ص ١٦٧)

(١٦٨) ان المؤرخين ذكروا انه في سنة ٥٤٤٨ (١٠٥١ م) اقطع المستنصر بالله خليفة مصر عكا وبيروت وجبيل لمعز الدولة (وهو ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس كان ابوه صالح من امراء العرب فلما توفي سنة ٤٣٣)

(١٠٤٤م) الذبيري صاحب حلب سار ابنه ابو علوان اليها وتملكها) عوضاً
عن حلب واخذ حلب منه

وفي سنة ١٠٩٩ لما كان الافرنج سائرين الى القدس الشريف بعد
اخذهم مدينة انطاكية وكانوا قد بلغوا ارض عرقة (وهي فيما ذكره ياقوت
بلدة في شرقي طرابلس بينهما اربعة فراسخ) اتاهم قوم من المردة من جبل
سير «وهي من امهات قرى الضنيه» والضنيه وبلاد جبيل وسار معهم
جماعة منهم يدلونهم على الطرق والمسالك حتى القدس وكانوا ينجدونهم في
مواقعهم مع اعدائهم ويمدونهم بالميرة والذخائر والسلاح. (تاريخ المواردنة
للدويهي ص ١٠١ و ١٠٢)

وفي سنة ١١٠٠ حدثت موقعة بين الصليبية ومعهم المردة ويدين
المسلمين عند نهر الكلب وذكر صاحب الغرر الحسان انه في سنة ١١١٠ جمع
بغدوين^(١) احد امراء فرنسة جيوشه وحاصر بيروت وفيها الامير شجاع
الدولة الارسلاني وجماعة من ذوي قرباه محاصرة من جهتي البحر والبر ولما
تعذر عليه فتحها استعان بفرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه فانضم فرنج
الشمال والمردة في جبيل واجتمع فرنج الجنوب في مرج الغازية ثم زحف
الفريقان في يوم واحد الشماليون من طريق الجبل والجنوبيون من طريق
الساحل وسطوا على الغرب صباحاً فنهوه واحرقوه وقتلوا واسروا من بلبت
يدهم به ولم ينج من اهله سوي الغائبين والمنهزمين والمختبئين فقتل من
الامراء الامير موسى بن ابراهيم بن ابي بكر بن المنذر واولاده الصغار

(١) هو ثاني ملوك الفرنج في القدس تولى الامر بعد اخيه غدفر يد وتوفي

والامير القاسم بن هشام بن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير
 مورود بن سعيد بن قابوس وولده الامير اسد والامير زهير والامير
 مالك بن مصطفى بن عون والامير عبيد بن معضاد بن حسام والامير
 يحيى بن الخضر بن الحسين بن علي واخوه الامير يوسف والامير علي بن
 حلیم بن يوسف بن فارس الفوارسي واولاده واخوته وبنوعه فانقطعت
 بهم سلالة بني فوارس

وفي سنة ١١١١ انضم امير المردة الى بغدوين الملك وبلتران صاحب
 طرابلس مع اصحاب بقية البلدان لمقاومة جيوش كثيرة زاحفة الى بلاد
 الشام من انحاء العجم وبغداد فلما رأت هاته الجيوش كثرة عدد المقاومين
 قفلت راجعة من دون حرب .

لم يذكر محمد بن صالح في فصل فتوح انفرنج لبيروت من كتابه تاريخ
 بيروت المطبوع في مجلة المشرق مساعدة الامراء المردة للفرنج على فتوح
 بيروت واكتفى بذكر الواقعة اذ قال ولم تنزل بيروت في ايدي المسلمين
 من الفتح الاول (وهو الفتح الذي جرى على يد معاوية) تنتقل من دولة
 الى دولة والمسلمون بها على احسن حال واسر بال حتى نزل بها بغدوين
 الفرنجي الذي ملك القدس وكثيراً من مدن الساحل في جموعه وحشوده
 وحاصرها حصاراً شديداً حتى فتحها عنوةً بالسيف في يوم الجمعة الحادي
 والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة (١١١٠م) واستولى عليها قتلاً
 واسراً ونهباً ثم تطرق الى بيان الاسباب التي افضت الى انتزاع الفرنج
 البلاد من ايادي المسلمين فذكر ما صارت اليه حال الخلافة ببغداد من
 الضعف عندما قويت دولة بني سلجوق المالكين في العجم وما وقع من

اضطراب في ممالك الشرق بسبب الشقاق ذلك من جهة ومن الجهة
 الاخرى ما بدا من الامر باحكام الله وهو المنصور (ولد المستعلي) في ايام
 خلافته من وهن العزيمة والتغافل عن احوال الخلافة . ثم ذكر استيلاء
 الفرنج على انطاكية فقال انه كان في جمادي الاول سنة احدى وتسعين
 واربعائة (١٠٩٨م) وعلى القدس فقال اخذوها في شعبان سنة اثنتين وتسعين
 واربعائة (١٠٩٩م) واستولوا في طريقهم من انطاكية الى القدس على
 اماكن كثيرة بعد قتال شديد

ثم بعد ذلك تزايد مدد الفرنج من البحر الى السواحل وانضموا الى
 الفرنج الذين حضروا من البر واستولوا على مدينة بعد اخرى حتى اتوا
 على ساحل الشام جميعه وعلى غيره من البلاد فكانت بيروت في
 جملة ما أخذ

هذا ما وقفنا عليه من اصل الطائفة المارونية وامرائها المردة بلبنان
 اثبتناه مأخوذاً عن كتب القوم وسنثت فيما يلي ما بقي من الاحوال
 متعلقاً بهم وبغيرهم من المقدمين والمشايخ ماسيحيء في عرض الكلام على غيرهم
 من اهل الطوائف الاخرى في لبنان ونسوق الكلام الان على الطائفة الدرزية
 في هذا الجبل مستنديين في ذلك الى ما اثبتته العلامة الشهير المغفور له
 بطرس البستاني في كتابه «دائرة المعارف» والى ما رواه اخرون من المحققين
 العارفين

الآن انما يليق بنا قبل الدخول في هذا البحث الجديد بمبحث الطائفة
 الدرزية ان نبدي ما عن لنا من الملاحظات فيما يتعلق بالطائفة المارونية
 وغيرها من الطوائف النصرانية التي عمرت لبنان

ان السواد الاعظم من اهل هذه الطوائف من السريان لاننا لو نظرنا الى اسماء القرى التي لم يرد لها ذكر في التواريخ الا بعد ظهور النصرانية بمدة غير يسيرة لرأينا غالبها اسما سريانية وكانت لغة القوم كذلك في معاملاتهم وعباداتهم وما فقدت هذه اللغة الا بعد تغلب العربية عليها وارتفاع شأن اصحابها في البلاد ومع ذلك فقد بقيت في العبادات ثم حصل تغيير فيها عند بعض الطوائف ليس من شأننا ان نستوعب تفاصيله الان فمن اراد ذلك فعليه بالكتب التي كتبت في الشقاق الديني بين الطوائف المسيحية. وبقيت كذلك في المعاملات الى زمن غير قديم في بعض الاماكن التي لم تغفل اليها غلبة اللغة السائدة لاسباب ربما كانت سياسية وذلك مثل قرية بشرة وحصرون^(١) كما بقيت، ممنوطة حتى الان في بعض الاماكن كجبال بلاد السريان والكلدان وفي بعض المحلات الواقعة الى الشمال الشرقي من دمشق كعلولا وجب عيدين ونجعة وعين التينة فان اهل هذه القرى يتكلمون بالسريانية والعربية

وايضاً فان في اختلاف سخنات بعض الناس من اهل تلك الطوائف ما يجيء مصادق قول شدران في تأريخه عن دولة قسطنطين الجباني اذ

(١) قال مرهج بن نرون الباني في تاريخه اللاهوتي المعزى اقوبليا (اي سلاح الايمان قسم ١ راس ٤ عدد ٣٤ ص ٨٩) انه لامر يستوجب الملاحظة ان بشرة وقرية حصرون التي تبعد عنها قليلاً وثلاث قرى ومزارع اخرى تحاذيها قد جفظ سكانها اللغة السريانية او الكلدانية القديمة ولم يزلوا على حفظها فيها يتكلم الرجال والنساء غالباً اذ انه في فينيقيا وربما في سورية كلها قد فقدت هذه اللغة منذ دخول السراكية حتى ان اللغة العربية اضحت لغة القوم الدارجة وما بقيت السريانية مستعملة الا في خدمة الامرار المقدسة وفي الفروض الكنسية

قال في السنة الثامنة والتاسعة من ملك قسطنطين اللحياني دخل المردة الى
 جبل لبنان وملكوا جميع ما هو من جبل موروس^(١) الى بيت المقدس واستولوا
 ايضاً على اعالي لبنان وفي مدة وجيزة انضم اليهم كثير من الاسرى والاغراب
 والعبيد حتى انافوا على الوف عديدة

✽ الدروز ✽

طائفة من طوائف سورية ولا يوجد طائفة بهذا الاسم الا في هذه
 البلاد . واحد الدروز درزي بضم الدال وتسكين الراء او بتحريكها بالفتح
 وذلك فيما قيل نسبة الى محمد ابن اسماعيل الدرزي الذي ابتداء بيت هذه
 الدعوة في بر الشام وقيل نسبة الى طيروز في بلاد العجم وقيل بل هو الطرزي
 اي الخياط وفي كلا النسبتين تحريف اما الدروز فانهم ينكرون الدرزي
 ويكفرونه ويلعنونه ويتبرأون من مذهبه وينسبون الكتب الموجودة بايدي
 غيرهم اليه وهم لا يحبون ان يلقبوا دروزاً بل احبب الالقاء اليهم لقب
 الموحدين . يقال ان الدروز فرقة من الفرق الباطنية اذ لا يخفى انه لما
 ترجمت كتب الحكمة من اليونانية لعهد الخلفاء العباسيين وذاعت مبادي
 الفلسفة دخلت الشكوك في العقائد وكثرت البدع ووقع الخلاف وتعددت
 الفرق وكثرت التأويل للكتب المنزلة تطبيقاً لما على مبادي الفلاسفة فانقسم

(١) موروس معناه الاسود علم الجبل يقال له اليوم الجبل الاقرع بينه وبين
 لبنان جبال النصيرية ومنه السويديّة المعروف انتسابها اليه

الناس الى قسمين اهل الظاهر واهل الباطن وهذا الباطن اولد فرقا كثيرة
 في الاسلام ذكرها محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل
 الشهير وقال ان الباطنية لقب لزم هذه الفرق لحكمهم بان لكل ظاهر
 باطنا ولكل تنزيل نأويلاً ولهم القاب اخرى فبالعراق يسمون الباطنية
 والقرامطة والمزديكية الى ان يقول والباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض
 كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج وذكر الشهرستاني بعض
 مقالاتهم المذكورة ثم ذكر اقوالهم في الفرائض والسنن واحكام الشرع من
 بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية ثم تطرق الى ذكر
 اصحاب الدعوة الجديدة منهم فذكر الحسن ابن الصباح وعرب فصوله
 الاربعة التي بدأ الدعوة بها وكتبها عجمية ومرجعها في كل مقالة منها الى
 اثبات العلم في معرفة الباري تعالى وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً
 وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى يكون نبوة وقد منع صاحب هذه
 الدعوة العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب
 المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل
 علم ولم يتعدّ باصحابه في الالهيات عن قوله الهنا اله محمد قال وانتم تقولون الهنا
 اله العقول اي ما هدى اليه كل عقل فان قيل لواحد منهم ما نقول في
 الباري تعالى وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يجب الا
 بهذا التقدير ان الهى اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول الهادي
 اليه

فالدروز على رأي البعض هم فرقة من هذه الطائفة المسماة بالباطنية
 وقيل خلاف ذلك ويقال ان ليس يوجد منهم الا في سورية وهم يقولون

ان منهم في جميع الافاق فاما في سورية فاكثرهم في جبل لبنان في قضاء
 الشوف ثم في قضاء المتن وبعد لبنان اكثرهم في جبل حوران وبلاد البثينة
 واللجاة وصرخد ونواحيها ثم في وادي التيم الاعلى والاسفل اي قضاء حاصبيا
 وقضاء راشيا وقسم من قضاء وادي العجم وقضاء القنيطرة ثم في غوطة الشام اذ
 منهم هناك عدة قرى بجبل صغد وساحل عكا وجبل الكرمل وشفاطبرية ثم
 الجبل الاعلى في جهة حلب وعددهم يقارب مئة وخمسين الف نسمة في
 اصل الافوال منهم خمسون الف نسمة في جبل لبنان ومثلها في جبل حوران
 ومثلها في سائر النواحي كلها والظاهر من التواريخ والمشهورات ان عدد
 الدروز كان اكثر جدا في سورية وانه تناقص برجوع عدد كثير منهم الى
 الاسلام وذلك لانه كان في حلب ومرعش وانطاكية خلائق من هذه
 الطائفة اختفت آثارها بتوالي الايام وتعاقب المحن خصوصا محنة انطاكية
 الشهيرة عند الدروز ولم يبق من هذه الخلائق كلها في شمالي سورية سوى
 نحو النسيمة الى ثلاثة الاف ساكنين في الجبل الاعلى من ديار حلب
 وقد كان لعهد الامير بشير الشهابي ان رحل منهم جملة غير قليلة الى جبل
 لبنان لم تنزل اعقابهم هنا بسبب محنة شديدة نالتهم هناك كذلك في الشام
 وغوطتها حيث يظهر ان الدروز كانوا كثيرين ولا سيما في محاتي باب المصلى
 وباب السريجة وفي الشاغور ويقال انهم كانوا الوفا فلزم اكثرهم مذهب
 السنة والجماعة ورحل الباقون ولم يبق في نفس الشام اكثر من ثلاث مئة
 نسمة وانما في غوطة الشام فمنهم اهل قرية جرمانا والاشرفية وصحنايا ودير
 علي وغيرها ويحكى عن كثير من قرى جبل صغد والكرمل انها كانت تلتفت
 الدعوة في اول الامر ثم رجعت الى السنة بعد مدة طويلة ولذلك لم يبق

إلا اهل يركا وجولس وحي من شفاعمرو في الساحل واهل بيت جن
 وحرفيش في جبل صغد واهل الرامة والمغار في شاغور عكاء وشفا طبرية
 واهل الدالية وعسفيا في جبل الكرمل فوق حيفا و يقال لدروز جبل لبنان
 آل عبد الله ولدروز وادي التيم آل سليمان ولدروز جبل صغد آل تراب
 وقد تكاثر الدروز في جبل حوران بعد ان لم يكن منهم احد هناك منذ
 قرنين وذلك انه سنة ١٧٠٧ لما كانت الفتنة بين القيسية واليمانية وظهر
 القيسية على اليمانية في واقعة عين داره وانكسرت شوكة اليمانية وتأثرهم
 القيسية في كل مكان قتلاً وتعذيباً وتمادوا في اعانتهم اختار هولاء الرحيل
 عن اوطانهم فجلا في البداية بنو حمدان من قرية كفره الغرب بقرب عيناب
 وتبعهم اهل تلك القرية وخربت كفره من ذلك الوقت ولم تنزل آثارها
 ثم تبعهم جم غفير من سائر الجهات التي فيها يمنية وقصدوا جميعهم لجاة
 حوران واخذوا ينسلون الى تلك الجهات مشاة وعلى كل ضامر حتى صاروا
 الى ما صاروا اليه اليوم من القوة والكثرة فاصل دروز حوران يمانية ولذلك
 باقية لهم اصطلاحات وعوائد مأخوذة من تلك الفرقة والظاهر ان ابن
 حمدان الذي كان مقدم القوم كان رجلاً حسن السياسة في قومه فان
 امورهم استتبت في ايامه حرباً وسلاماً وصارت تلك الجهة مقصودة من
 الدروز وساعد على عمارتها بهم خصب اراضيها المفرط وثقوى الدروز هناك
 وبعدت سطوتهم ومع هذا فلم يشتهر امرهم في حوران الا منذ ايام ابراهيم
 باشا ابن محمد علي وذلك حين عصاه الدروز في اكثر الجهات فوجه اليهم
 قوة عظيمة لمحاربتهم وبعث الى دروز حوران عسكرياً فاعتصبوا مع عرب
 السلوط واعتصموا باللباة فتوغل العسكري في اللبابة فقاتلوه وكسروه وقتلوا منه

خلقاً كثيراً فارسل اليهم قائداً يسمى محمد باشا بعسكر وافر فقاتلوه وقتلوه
 وقتلوا من عسكره خلقاً كثيراً فكتب ابراهيم باشا الى محمد علي ابيه يخبره
 بحكاية الدروز ويطلب منه عسكراً من الارناووط لان العسكر النظامي
 يتعذر عليه الحرب في الوعر فارسل العزيز اربعة الاف ارناووطي يقودهم
 قائد اسمه مصطفى باشا فانضم الى الجيش الذي كان يحاربهم فكسروهم هذه
 المرة ايضاً ومالوا اخاديد اللجاة من قتلى العساكر المصرية وكان ذلك سبباً
 لطمع بقية اهل سورية في قوة ابراهيم باشا لما راوا ان ثلاثة الاف من الدروز
 هزمت هذه الجيوش العديدة من عسكر ابراهيم باشا الذي كادت لا تنهزم له
 راية ومع ثورة دروز حوران ثار دروز لبنان ووادي التيم واصلوه حرباً عواناً
 حضر ابراهيم باشا بعض وقائعها بنفسه واشهر هذه الوقائع وقعة وادي بكا
 التي قاوم فيها خمس مئة من الدروز بضعة عشر الفا اطبقوا عليهم من كل
 جانب تحت قيادة ابراهيم باشا ومصطفى باشا الارناووطي وذلك منذ الصباح
 الى غياب الشمس حتى لم ينجح منهم سوى عشرين رجلاً اخترطوا السيوف
 واخترقوا الصفوف وكانت نجاتهم احدى الغرائب ومن ذلك الوقت خصوصاً
 اشتدت هيبة الدروز في القلوب وكانت قبائل العرب من قبل تعبت
 في نواحي المعمورة وتضرب عليها الجزى فلما استنفج شأن الدروز خضدوا
 شوكة العرب واراخوا الحضر من عيشتهم ثم لما كان الدروز اهل حراثة وزرع
 طبقوا ذلك الجبل بالعمل بحيث صار ايراده اليوم ثلث ايراد لواء حوران
 باسره ولواء حوران هو انبار سورية وعليه فاكثر دروز حوران اصلهم من
 لبنان ثم من وادي التيم وعلى الخصوص من راشيا ثم من جهات حلب ثم
 من جهات صفد وقد زاد نموهم هناك بطيب البقعة وخصب الارض وتقاوة

الهواء فتجد اجسامهم على جانب عظيم من الصحة والقوة ولما يوجد تشيرة
 او اسرة في جهة من جهات الدروز الا وجد لها النسب في الجهات الثانية
 وذلك لكونها طائفة منحصرة ولكون عددها قليلاً بالنسبة الى الطوائف
 الكبرى وان كان لها شأن في تاريخ سورية فلمصيبة افرادها وشدة باسها
 وتوفر صفاتها الادبية واختلفت الاقوال في هل يوجد في غير سورية من
 هم على مذهب الدروز ام لا والظاهر انه يوجد طوائف عديدة خارجاً عن
 سورية ان لم تكن على مذهب الدروز فهي تشابهها في المعابد وفي بعض
 الفروع وتدين بحب آل البيت ويقال ان في الهند وجبال هندكوش ايضاً
 مئات من الالوف يكتمون معتقدهم كالدروز ويجتمعون للعبادة ليلة الجمعة وهم
 هناك في غاية الصولة والشدة وفي حروب دائمة مع مجاورهم من المجوس ومن
 الذين يشبهون الدروز في بعض الاحوال المذهبية خارجاً عن بر الشام قبيلة
 عرب بني لام في العراق والله اعلم

والدروز في الغالب اهل حراثة لا يشتغل بالصناعة والتجارة الا النذر
 القليل منهم وكان في الماضي ذلك فيهم اقل اذ كانوا لا يتعاطون الا القتال
 على انهم الان اخذوا يقتدون بابناء وطنهم وعندما انفتح باب المهاجرة
 في طلب الرزق الى اميركا واصقاع الغرب رحل منهم جماعة وافرة نظير
 غيرهم ولا سيما في هذه السنوات المتأخرة

وعندهم قابلية غير قليلة للتعلم وقد اخذ اعيانهم منذ مدة يعتنون
 بتربية اولادهم في المدارس فتجد منهم الآن عدة من ارباب القلم ومن
 العارفين باللغات الاجنبية وهم يزدادون اقبالاً على العلم اقتداءً بغيرهم على
 ان طلب العلم فريضة عند الدروز والقراءة والكتابة لازمتان بحكم الدين

للذكور والاناث فالاميون منهم قد خالف آباؤهم النصوص الدينية في عدم
 تعليمهم وعليه فيكون قد سبقوا اشد الامم اخذاً باسباب التمدن والحضارة الى
 فرض التعليم وهم ينتسبون الى طبقتين عقلا وجهال فالجهال من جهلوا
 امرار الدين والعقال ويقال لهم اجاويد من عرفها وهؤلاء من الورع
 والتقوى والمعرفة في الدين درجات وللنساء العقل في الدين كالرجال وليس
 لجاهل ان ينتظم في سلك العقال الا بعد التماسه ذلك مراراً من شيوخ
 قريته العقلاء وليس لهم ان يسلموه الدين الا بعد ان يروا باعينهم زكاه سيرته
 وكما صاحبت احواله كانت طبقته في العقل اعلى وكما تجافى العقل عن امور
 الدنيا واشيائها ازدادت الثقة به وشدت الرحال اليه وكما استرسل في
 الاشتغال بها سقطت منزلته وضعفت الثقة فيه وقيل عنه انه جسماني ولذلك
 يرفض كثير من اهل الورع فيهم المناصب والاحكام حتى المناصب الدينية
 نفسها لما تقضي من المداخلة بين الناس ومعاشرة الحكماء وبالاجمال فان
 رجال دين الدروز هم اقل الناس تداخلاً بأموال الدنيا والسياسة وفي ليلة
 كل جمعة ينضمون الى مجالس خلواتهم لاستماع قراءة الكتب الدينية
 وانصرفهم من تلك المجالس يكون بحسب درجاتهم في الدين فمنهم من يكر
 في الانصراف ومنهم من ينصرف في وسط السهرة ومنهم من ينصرف في
 اخرها وليس للجهال ان يحضروا مجالس الدين الاليلة العيد والعيد عندهم
 هو عيد الاضحى وفي منع الجهال عن حضور هذه المجالس انطباق على ما ذكر
 عن الحسن الصباح من منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص
 عن مطالعة الكتب القديمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب
 ودرجة الرجال في كل علم ولا شك انه ان كانت الدرزية فرعاً من الباطنية

فقد خالفها في كثير من العقائد وانفردت بعدة خصائص وباينت اصلها
 في اكثر من واحد من المنازع التي تخالف السنة والجماعة ثم ان العقال يجب
 عليهم التأني والرزانة والعفة وصون اللسان من كل شتم وسباب وطعن
 وعدم المبالغة في الكلام وعدم التهور في الاعمال والاقوال والتزام الصدق
 في اللفظ والبساطة في الماكل والمشرب والمفرش واجتناب المسكرات
 والتدخين والسحت اي المال الحرام والمال الحرام هو ما اكتسب بالحيلة
 والظلم والكذب ولذلك يتجنب الاجاويد ان يأكلوا من بيوت من يشتهون
 ان في امواله ما لم يحصل بطرق شرعية واذا التزموا اخذ مال ظنوا فيه
 مدخلا للحرام بدلوه بمال يعتدونه حلالا او صرفوه في غير المصاريف
 الضرورية وقيل انه لا يجوز ان ينفق في الغذاء وانما يجوز ان ينفق في
 الكساء وفي العقال من آثار الادب والحشمة وحسن السلوك ما يدل على
 انهم مسوقون الى ذلك بحكم الدين واما الجهال فلا يتناولون من
 الاحكام الدينية الا العامة منها وليست تكاليفهم كتكاليف العقال فلا
 يؤخذون فيما يؤخذ فيه هؤلاء ولكنهم من حيثيات عديدة تكاليفهم واحدة
 وجميع الدرور لا يجمعون بين الزوجين ولا يردون طالقاً وليس عندهم
 الرقيق والعقال يتعممون بالعمامة البيضاء ويلبسون القبا والعباءة ويطلقون
 العذار ويسوغ ترك ذلك لذي منصب قضت عليه احوال منصبه بتغيير
 زي العقال هذا واما النساء فلهن النقاب وثوب يقال له صاية وفي اكثر
 الاماكن يغطين اوجهن بمنديل ولا يتركن سوى احدى العينين لرؤية
 الطريق واكثر العقال يخلقون رؤوسهم ومن خالف منهم هذه القواعد فان
 المتشددين في الدين منهم ينكرون ذلك منه وللدروز كافة رؤساء في

الدين في كل مكان فلم في لبنان رئيسان يعرفان بشيخي العصر احدهما
جنبلاطي والاخر يزبكي وربما كان ذلك مراعاة لحزبين مشهورين في
الجبل وهما جنبلاطية وعمادهم آل جنبلاط واليزبكية وعمادهم آل عماد
ومقام الرئيسين في الشوف يقضيان في الامور الدينية الكبرى وتستأنف
عندهما احكام قاضي مذهب الدرروز ولها الملاحظة العليا على الخلوات
والمجالس والامور الدينية وتزكية العقال وتجربتهم وانتخابها يقع باتفاق
اكابر القوم من الاكفاء لمثل هذا المنصب بالنظر الى التقوى والورع في
الدين واستقامة المسلك والمعارف الدينية والآداب خالية من شائبة
النمج والمفاخر الظاهرية وفي القرى اشياخ عقل يقومون بادارة شؤون الدين
ويديرون الاوقاف واشياخ خلوات يقومون بادارة امور الخلوات والخلوات
عندهم اما كن الاجتماع الديني ولها اوقاف كثيرة وهي على قسمين قسم منها
لا اجتماع اهل القرى وهي المجالس العمومية التي يغشاها العقال كل ليلة جمعة
وقسم اخر وهو وان كان ايضاً مباحاً الدخول فيه لكل العقال فان اصحابه
انقطعوا فيه الى العبادة بمثابة الاديار عند النصارى والقرى انواع في الاجتماع
فمنها ما يجتمع عقالها كلهم في مجلس واحد ومنها ما ينقسم عقالها الى مجلسين
او مجالس متعددة اما لكثرة عدد الحضور او لوجود انشقاق بين العيال
واشهر خلوات الدروز هي خلوات البياضة في ظاهر حاصبيا وامور الدين
والخلوات راجعة الى اشياخ العقل في كل قرية وهو لاء يرجعون الى الشيوخين
الكبيرين اللذين ذكرناهما وهما الان في جبل لبنان الشيخ محمد حماده من
بعقلين والشيخ محمد طابع من جديدة الشوف وفي جبل حوران الشيخ احمد
الهجري والشيخ حسين طرييه والشيخ خطار الحناوي وفي بلاد صفد

الشيخ طريف المحمد وفي غوطة الشام الشيخ صالح الجرمانى ويوجد اشياخ
 اخرون لكن شيخي الشوف هما اعلام كلمة لان الدرروز يعتقدون ان مركزهم
 الاول هو في الشوف وان اكبرهم هم في جبل لبنان وروؤساوهم في كل محل
 يعترفون بسيادة رؤسائهم في لبنان

وليس في مناهجهم الديني ما ينقض اسباب ائتلافهم مع غير اهل
 مذهبهم ولا الانقياد الى الحكام بل هو بعكس ذلك يهد سبيل الارتباط
 بين الجماعات وينافي التحزب الديني كما يظهر ظهوراً واضحاً من سير اشياخ
 العقل فيهم ومعاملة كبارهم لمن ساكنهم من النصارى وغيرهم فان كثيرين
 من نصارى الانحاء الشمالية في لبنان جلوا عنها في اوائل القرن السابع عشر
 فراراً من بعض المظالم ولجأوا الى الانحاء الجنوبية التي كانت في بدا كابر
 الدرروز فساد لهم هؤلاء الاعيان الكنائس وعاونوهم في امور دينهم ووقوفهم
 من التعدي واسوهم بالاموال وذلك لسببين احدهما ان الدرروز كانوا
 لا يعتنون الا قليلاً بالزراعة والفلاحة والصناعة فاحتاجوا الى النصارى
 لاجل عمارة بلادهم والثاني وهو الاهم في ما يقال انتهاء الدعوة الدينية
 عندهم واغلاق ابواب الامال دون الاستزادة في عدد ابناء
 طريقتهم فحفظوا دينهم لانفسهم وسلكوا مع غيرهم السبيل الذي يسلكونه
 في معاملة بعضهم بعضاً الا فيما ندر من الامور المنصوص عليها عندهم ولذلك
 قلما تجد عاقلاً من عقال الدرروز يجادل في الدين مع شخص خارج عن
 ملتهم فان هذا ممنوع عندهم منعاً قطعياً كذلك هم مأمورون ديناً بالجهاد
 واطاعة الحكام عملاً بقوله تعالى واطيعوا الله والرسول الاية ولاجل ذلك
 كان لهم في المجاهدات قدم الصدق وبالاجمال فان مناهجهم يحظر

عليهم الخروج على الحكام والعداوة مع بقية الطوائف وما صدر من افعال بعضهم خلافاً لذلك هو مخالف لاصول دينهم ومنشأوه اما الغباوة وقوة النفوس الغضبية واما اسباب اخر حدثتهم الى الاخذ بالثار ولا ينكر ان الاخذ بالثار عندهم امر غريزي يشابهون فيه اهل البادية ولكن قل فيما بينهم الان عندما انتظمت امورهم مع امور غيرهم بحكومة نظامية وهذا الميل فيهم عام سواء مع ابناء دينهم او مع غيرهم والظاهر ان قلة عددهم دعوتهم الى الدفاع عن انفسهم بشدة وحزم فانهم مع انقسامهم في اكثر الاماكن الى فئتين اذا تعدى عليهم متعدي من الخارج اتفقوا عليه واذا كانت الاسرة الواحدة منشقة فاذا طرأت عليها خصومة من اسرة ثانية انضمت كلها يداً واحدة ضد من ناواها وما حدث بينهم وبين النصارى في الحوادث الثلاث من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ انما حدث لاسباب سياسية بين الفئتين وكانت الحادثة الاخيرة حادثة الستين التي نشأ عنها تدخل اوربي فوضعت الفتنة اوزارها عن نظام لبنان الحالي وزالت بعد ذلك الاحقاد من القلوب وتراجعت مياه الصفاء الى مجاريها وعاد الفرقان الى ما كان عليه من الائتلاف والدروز موصوفون بالشجاعة والاقدام ولهم غرام بذكر الحروب والوقائع وميل عظيم الى الفتوة وشدة اعتقادهم بالقضا والقدر مع انقيادهم الى رسائهم وطاعتهم لكبرائهم تمهد لهم في الغالب سبيل الفوز ومما ينبغي ان يذكر لهم انهم في حروبهم لا يتعرضون اصلاً لما يمس الاداب وما سمع انهم سطوا على العرض ولا قتلوا النساء ولا الاطفال وربما احتجى نساء اعدائهم بيوتهم بعد قتل بعولتهم ورائين منهم غاية الرفق والانسانية وذلك لأن الدرور شديدو التمسك بالناموس الادبي فلا يسطون على اعراض غيرهم وعندهم

احترام للمحرّم

واذا بحث الباحث في عامة اخلاقهم لم يجد منها ما ينكر بل رأسه
 الناموس سائداً فيها والى كثير من الآداب الحسنة والفضائل ومن داخلهم
 وجد بينهم في كل محل اناساً من اهل الورع الحقيقي والنزاهة التي لا ريب
 فيها ومما يذكر في توارخهم ان فرقة منهم اسمهم السكينية وهم من اتباع
 الدرزي السابق الذكر خرجت في نواحي وادي التيم وخالفت جماعتهم في
 بعض العقائد واتت بعض الاعمال المنكرة فقاموا عليها جميعاً وما زالوا يضربونها
 بجد السيف حتى استاصلوها عن بكرة ابيها ولم يبق منها احد الآن ومما يوصف
 به الدرزي مزيج الكرم والاحتراف بالضيف ولا غرو فهذه من العادات
 الشرقية التي يفتخر بها اهل الشرق جميعاً وحيث كان الدرزي اصلهم من
 العرب كانت هذه العادة فيهم كعادة حب النار واقتضاء الاوتار وقد كان
 بين الدرزي انقسام قديم تناول ما جاورهم من الطوائف وهو الى قيسي ويعني
 فكان من القيسية الامراء التبوخية والمعنية وكان من اليمانية الامراء ال علم
 الدين وكان الامراء الارسلانيون اميل الى اليمانية منهم الى القيسية ومثل
 هذا الانقسام كان في عرب الاندلس وسبب حروباً كثيرة هناك واسال
 جداول من الدماء بين القيسية والمضرية واليمانية او القحطانية وقد نشأت
 عن هذا الانشقاق فتن كثيرة في لبنان واطراف سورية وانتهى ذلك في
 واقعة عين دارة حيث اضطرب جبل اليمانية ورحل قسم منهم من البلاد
 فتلاشى الانقسام ولما كان الحكم في ذلك الوقت لا يمكنهم الحكم بغير الانقسام
 اخذوا يهبطون اسباب انقسام آخر ولم يزلوا الى زمن الشيخ علي جنبلاط
 والشيخ عبد السلام العماد وكانا في عصرهما حائزين نفوذاً تاماً فانقسمت

البلاد الى قسمين سمي احدهما بالجنبلاطي والثاني باليزبكي فالجنبلاطي
 يرأسه آل جنبلاط واليزبكي يرأسه آل عماد منذ ذلك الوقت ومن العشائر
 المعدودة في روساء اليزبكية ال تلحوق وال عبد الملك وبقي هذا الانشقاق
 مشدداً والحكام في لبنان يقاومون هذا الحزب بذلك الحزب حتى اذا اشتدت
 شوكة هذا رجعوا الى مصالحة ذلك وعكسوا القضية حتى فشا انقسام اخر
 بين عامة الدرروز وهو الصمدي والشقراوي وذلك انه يوجد عشيرتان في
 قرية عماطور يقال للواحدة منها بنو عبد الصمد والثانية بنو ابي شقرا وهما
 متكافئتان في القوة وفي اكثر الاحوال وقد حصلت بينهما فتن ومشاغبات
 ولا تزال المناظرة بينهما فانقسم الاهالي بهذا السبب الى قسمين شقراوي
 وحمدي وتغلب هذا الانقسام على اليزبكي والجنبلاطي ولكن عاد
 الانقسامان الى واحد تقريباً لان اكثر الحزب الصمدي هم يزبكية واكثر
 الحزب الشقراوي هم جنبلاطية ولم تنحصر هذه الفرق في الدرروز وحدهم
 بل تناول من جاورهم من المسلمين والنصارى فتجد هذا الميل في كل محل
 من جنوبي لبنان واواسطه وفي وادي التيم شيء منه اما دروز حوران وصفد
 فلا يعلمون هذا الانقسام

والدرروز محافظة عظيمة على الانساب والدرجات فتجدهم طبقات كل
 طبقة لا تزوج الطبقة التي دونها ولم ينحصر هذا في مشايخهم بل ترافق في عامتهم
 فقد يمضي مئات من السنين على عائلتين متساكنتين في محل واحد ولا
 تزوج احدهما الاخرى والسبب في ذلك كون احدهما اشرف اصلاً من
 الاخرى واذا خالف احد افراد تلك العائلة مشرب اهله وانكح من ليس
 من طبقتهم تبرأوا منه ولم يعتبروه واحداً منهم كذلك التقدم في الاجتماعات

والمشي والتوقيع وكتابة الاسماء في الدفاتر السلطانية له قواعد عندهم مرعية
 اكثر من غيرهم لا يتسامحون فيها فتجد كل فئة عارفة حقها لا تعتدي على
 من فوقها ولا تدع من تحتها يعتدي عليها والتقدم بعد الامراء هو للمشايخ
 الجنبلاطين ثم الى المشايخ العماديين ثم للنكديين ثم للتلاحقة ثم للملكية ثم
 لبني العيد وهوؤلاء هم اصحاب المقاطعات ثم بيتدىء المشايخ الذين ليسوا
 باصحاب عهدة اي اقطاع وهم طبقات ايضاً وينتهي ذلك الى العامة وقد
 النعت امتيازات اصحاب الاقطاعات بحسب نظام لبنان وقد صار الحكم
 للقانون واما في حوران فلا عبرة بالانساب في الغالب والدروز هناك ثقباً
 كلهم اكفاء فتجد ابن الاطرش من اعظم مشايخهم يتزوج من العامة
 ويزوجهم والسبب فيه عدم قدمية عيال الدروز في حوران وان مركز
 مشايخهم الاجتماعي انما حصل من عهد قريب بالتغلب والقوة واشهر
 عشائر الدروز في حوران بنو الاطرش ثم بنو عامر ثم بنو ابي عساف ثم
 بنو هنيده ثم بنو نصار ثم بنو عزام الخ

اما ديانة الدروز فقد اختلفت فيها الاقوال والراجح انها طريقة من
 طرق اهل الشيعة والدروز يعترفون انهم خرجوا من الشيعة ويقال من
 الشيعة السبعيلية اي اصحاب الائمة السبعة ولا شك ان هذا المذهب فرع
 من التشيع لانه ما ظهر الا في ايام الخلفاء الفاطميين في مصر وان روحه
 هو التعظيم لال انيت النبوي وعلى الخصوص فاطمة الزهراء رضي الله
 عنها وقال بعضهم انها طريقة احتوت على بعض اراء فلسفية واصول حكيمية
 امتزجت بمبادئ اسلامية وبالاجمال فهذه الفرقة متشعبة من الدرجة
 الاسلامية التي تعددت اغصانها وكثرت فروعها وقد نال الدرزية في

بداية ظهورها اضطهاد كبير وتعقب الحكام ابناء دعوتها في كل مكان
 والظاهر ان ذلك الاضطهاد في ذلك الوقت اضطر ابناءها الى الاعتصام
 بالجبال واتخاذها مساكن لها وكان هو السبب في كتمان مذهبها حتى صار
 الكتمان عند ابناءها قاعدة دينية ويقال لهم بنو معروف وهم يقرؤون
 بالشهادتين ويقولون نحن مسلمون ويكرهون عبادة الاصنام كراهة شديدة
 ونسبة عبادة العجل اليهم خطأ فاحش فانهم يؤمنون بان الله اله واحد لا
 بداية له ولا نهاية ويؤمنون باليوم الاخير وبالقدر خيره وشره وان الله تعالى عدل
 في افعاله متصرف في ملكه وملكه يفعل ما يشاء ويحكم كما يريد ويعتقدون بان
 القران الشريف قديم منزل ولكنهم يخالفون اهل السنة في تفسير بعض آياته وهم يحنون
 على العدل والاحسان وابتناء ذى الثرى والمسكين ويحرضون على نيل المعارف وحسن
 السلوك والانفة والعقال فيهم فضائل بادية وهم ما مورون باجتناب الكذب والقتل
 والفسق والزنا والسرفة والكبرياء والربا والغش والغضب والحقد والتمية والفساد
 والخبث والحسد وشرب الخمر والغيبة وجميع الشهوات والمحرمات والشبهات والتجافي
 عن الهزل والسخرية والهز وجميع المضحكات والامتناع عن الخلف بالله صدقاً ام
 كذباً والسب والقذف والدعاء على الناس بالفساد ومن قتل منهم قتيلاً في غير حرب
 شرعية او ارتكب الزنا فلا يمكن قبوله في المجالس اصلاً الا اذا تاكدت توبته وتحققت
 ندامته وزكت سيرته وليس لعاقل ان يخلو بامرأة ولا ان يرد تحيتها ما لم يكن بينهما
 ثالث وكل عاقل اثنى منكراً عزل عن مجلس العقال وبقي معزولاً حتى تحققت توبته
 وندامته واذا مات احد الجهال لا يجوز للعقال ان يزكوه علناً على المقبرة ولا ان يستطروا
 عليه الرحمة واذا مات عاقل مشتبه في تقواه ايضا امتنع العقال المتشددون عن طلب
 الرحمة له جهازاً وذلك كله فيما يظهر لاجل تحريض الناس على اجتناب المعاصي
 والتزام السيرة المرضية وهم يؤمنون بالانبياء والسيد المسيح منفيًا عنه الاوهية والصلب
 ومن جملة عوائدهم انهم يوصون باموالهم واملاكهم الى من شافوا ولذلك منحتهم الدولة
 العلية ان ينفذوا وصاياهم بقاضٍ نصب لهم وهو الان في لبنان الشيخ سعيد حمدان
 وفي حاصبيا الشيخ حمد فليس اما الوصية فالمصطلح عليه فيها ان يتلى صكها عند القبر

بعد دفن الموصي على مسمع جميع الحضور وهم في الغالب يوصون للذكور من اولادهم
واعقابهم اما الاناث فيوصون لمن يراتب يدفع اليهن اذا خلون من الزوج ومن اجل
ذلك يندران تكون امرأة منهم ذات ثروة عظيمة وشعائره في الزواج والطلاق
والصلاة على الجنائز والختان كنعائر المسلمين ولكن جرت العادة عندهم ان لا يردوا
طاقما ولا يجمعوا بين زوجين وقد امروا بالصلاة والصيام وحفظ القرآن الشريف
وهذا ماخص ما نعلم من خبرهم . ولما كان الامراء التتوخيون هم اشهر امراء هذه
الطائفة بنتدي بذكرهم فنقول



الامراء التتوخيون القيسيون

ان الامراء التتوخيين القيسيين في جبل لبنان ينسبون الى تتوخ
بن حيطان ابن عوف بن كعدة بن جندب بن مذحج بن سعد بن لحي^(١)
بن تميم بن النعمان ابن المنذر^(٢) بن ماء السماء اللخمي وتتوخ اسم كان قد

(١) وفي تاريخ الاعيان : طي

(٢) ان المنذر بن ماء السماء الذي انتهى اثبات النسب اليه هو المنذر بن
امرى القيس بن النعمان الاعور بن امرى القيس المحرق ابن عمرو بن امرى
القيس الاول (او امرى القيس البد) بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث
ابن مالك (وهو كتاب الاشتقاق لابن دريد «ص ٢٣٦» ان مالك هذا هو
ابن السعود « والصواب مسعود » بن الحارث بن عمرو بن ربيعة بن نصر بن عدي
ابن غنم « والصواب مالك بن عم كما في كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٦ »
ابن ثمار بن ثلم وثلم لقب واسمه مالك « والصواب ان مالك هذا غير ثلم وانما هو
ابن اخي ثلم » بن عدي ابن الحارث بن مرة بن ادد بن ريد « ويروي يزيد »

اطلق في الزمن القديم بحسب اقوال المؤرخين على قبائل من العرب ثم على ثلاث من العرب المنتصرة بجوار وتغلب وتوخ ثم خصت به قبيلة النعمان بن المنذر ملك الحيرة لتقدمها على بقية القبائل في السوادد والشرف وواقع الحال في ذلك كما رواه المؤرخون انه لما كثرت ولد معد بن عدنان ونمت القبائل التابعة لهم واضرت بهم الحروب ضرراً بليغاً خرجوا يطلبون الريف في ما يليهم من اليمن ومشارف الشام وافلت منهم قبائل حتى تزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالكا وعمراً ابني فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن قضاة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن جماعة من قومهم والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قبيصة ابن معد بن عدنان في قبيص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مناة بن يقدم ابن اقصى بن دهمي بن اباد بن نزار بن مسعد بن عدنان وغيره من اباد فاجتمعت هذه القبائل بالبحرين وتحالفت على التوخ وهو المقام وتعاقدت على التناصر والتساعد فصارت يداً واحدة مضمومة

بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان « وفي سفر التكوين يقطان وابناه موداد (مضض) وشالف وحضرموت ويارح وتسعة اخرون والمظنون ان يعرب من سلالة قحطان وان بينه وبين قحطان قرابة كثيرة » بن عابر بن هود النبي عليه السلام وعابر بن شالح بن ارنغشيد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشالح بن اخنوخ « وفي التوراة ان متوشال هو ابن محويائيل بن عيراد بن اخنوخ (او اخنوخ) » واخنوخ ابن يزيد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم عليه السلام وما السماء اسم امه لقت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنت عمرو فشهد المنذر المذكور باسم امه (تاريخ بيروت لمحمد بن صالح في مجلة المشرق عدد ٨ ص ٣٧٤ و ٣٧٥)

باسم واحد وهو تنوخ والتحم بها بطون من نمارة بن لحم وجذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم (والصواب عم كما في كتاب الاشتقاق لابن دريد) ابن اوس الازدي وتزوج لميس اخت مالك بن زهير فاجمعا على المسير الى العراق طامعين ان يغلبوا على الاعاجم في ما يلي بلاد العرب او يشاركهم فيه فطلع الحيقاد بن الحنق في جماعة من قومه واخلاط من الناس فالفوا الارمانيين يقتلون مع الاردوانيين ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من التنوخ الى الانبار على ملك الارمانيين وطلع نمارة وقبيله على ملك الاردوانيين ففازوا بالغلبة على تلك البلاد فنزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة في الاخبية فاقروا لنفسهم الملك فكان اول من ملك منهم مالك بن فهم ثم اخوه عمرو بن فهم ثم جذيمة الابرش الذي كان ابرص ودعته العرب ابرش لكرها ان تدعوه ابرص ثم ملك بعده عمرو ابن اخته رقاش التي خطبها عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو ابن الحارث بن مسعود بن مالك بن نمارة بن لحم الى اخيها جذيمة الملك عند ما كان متولياً مجلس شربه فسقاه عدي صرفاً حتى اخذت الخمر فيه ثم خطبها اليه فاملكه اياها وعمرو ذلك كان اول من اتخذ الحيرة منزلاً في ملوك العرب وقد طال ملكه فبلغ ايام اردشير بن بابك وابنه سابور ثم مري الملك في ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايام ملوك كدة .

ففي ايام اردشير بالعراق خرج من تنوخ من كان من قضاة الى الشام كرهاً للقيام تحت نير سلطة اردشير ودان له اهل الحيرة والانبار ثم ان الملك كسرى اوجس في ما يظهر خيفة من اتساع سلطة النعمان الاكبر ونما قبائله فعمل على اذلالهم فوقع بينه وبينهم خصام شديد ادى بهم الى

المصيان عليه فسير اليهم ابنه شيرازان بجيش جرار لمعاقتهم فطلع عليه
 الملك النعمان بابطاله وحدث بين الفريقين معركة هائلة كان الفوز فيها
 للنعمان فانهمز الفرس شر هزيمة وقتل شيرازان ولما نفي الخبر الى كسرى
 اضطرب وخشي سوء العاقبة ولكنه عقد النية على ان يثار لابنه فارسل
 الى النعمان سفيراً في الصلح واستقدمه اليه لابرام معاهدة التحالف والمصادقة
 فقدم اليه بهدايا فاخرة وتحف نفيسة مخدوعاً بما رأى وسمع ولما صار بين
 يديه امر به فطرح للفيل فداسه بقدميه حتى اماته وفرح كسرى لئيل
 امانيه ولما سمع قوم النعمان بما حل به ملكوا عليهم المنذر بن النعمان واستأنفوا
 القتال اخذاً بثأر ملكهم فلم يفلحوا ثم اتفقوا على ترك الديار فذهب فريق
 منهم الى الموصل وما بين النهرين واقام هناك وسار الملك النعمان بن
 المنذر باثنتي عشرة قبيلة الى نواحي حلب وسكنوا البرية التي بين حلب
 ومعره النعمان وبعد ذلك بنحو مائتي سنة اي عند ظهور الاسلام قدمت
 القبائل التي سكنت فيما بين النهرين وانضموا الى اخوانهم بجوار حلب
 وسكنوا جبلاً في ظاهر المعرة يقال له الجبل الاعلى وهناك اشتهر منهم
 قبيلتا بني تنوخ وبني ربيعة اللتان نبغت منهما الامراء التنوخيون والامراء
 المعنيون الذين ملكوا لبنان زمناً طويلاً

فتوطنت تلك القبائل في ذلك الجبل وزرعت اراضيها واتقنت
 صناعة البناء فيه وبنيت الحصون والمعازل ولما توفي ملكهم النعمان الاصفر
 شادوا له حجرة عظيمة فوق ضريحه لم تنزل باقية الى اليوم وعلى توالي الايام
 نمت تلك القبائل نمواً عجبياً وامتدت سلطتهم ووقعت هيبتهم في قلوب
 مجاورهم وحدث ان والي حلب في تلك الايام ارسل جايياً من ذويه

قرباه الى تلك القبائل العربية لجمع مال الجزية المرتب عليهم ولما صار الجايي بينهم ابصر فتاة عربية بارعة الجمال فافتتن بها واجاب داعي الهوى فقتضى منها وطراً ولما عرف الاعراب بذلك ثارت في رؤوسهم سورة الغيظ وهم على ما هو معروف من امرهم في شدة الذود عن الحرم فاستل احدهم الامير نبا سيفه وضرب عنق الجايي فقطعه ثم خاف الامير نبا عاقبة الامر فجمع عياله واصحابه وهرب بهم الى شمالي لبنان فاحسن اهله استقباله واحتمى عندهم وشاد هناك قرية عرفت به وسميت قصر نبا^(١) واما والي حلب فارس فقبض على كثيرين من قبيلته وساقهم الى السجن مكبلين بالحديد وضرب على اصحابهم مالا يؤدونه فاضطرباقي الامراء ان يبسطوا لهم يد الرفد حتى رضي الوالي عنهم

ثم وقعت بعد ذلك النفرة والشقاق بين العرب وصاحب حلب فكره العرب المقام في تلك الانحاء وجعلوا يستعدون للرحيل ولما كانت السنة التالية من ذلك وهي سنة ٨٢١ ب. م. رحل اكثر تلك القبائل العربية من جوار حلب والمعرة الى نواحي لبنان وكان القسم الشمالي من لبنان في يد المردة الذين غلب عليهم لقب الموارنة كما تقدم ذكر ذلك في محله وكانت لهم شوكة قوية وصيت بعيد واما القسم الجنوبي وهو ما يشتمل على سلسلة الجبال الممتدة فوق مدينتي بيروت وصيدا وكان خالياً من السكان الا من بعض النصارى الذين فروا الى بعض الاماكن فيه ايام الفتح الاسلامي وذلك انه في السنة الثالثة عشرة من الهجرة الموافقة سنة ٦٣٤ ب. م. جهز ابو بكر الصديق العساكر من مسلمي العرب لفتح

(١) هي قرية من اعمال قضا بعلبك اليوم

بلاد الشام وجعلهم فرقاً فكان عمرو بن العاص لفسطين ويزيد بن ابي
 سفيان لمحص وشرجيل بن حسنة للبلقاء ورئيسهم ابو عبيدة بن الجراح
 ثم ارسل خالد ابن سعيد بن العاص الى سماوة فالتقى بالرومان على الطريق
 فهزمهم الى دمشق وكانت دمشق في ذلك الحين مدينة حصينة جداً قد
 وضع بها ملوك الروم معظم قواتهم لصد هجمات الفاتحين فلبث الحرب بينهم
 مدة طويلة وفي السنة الثالثة من الفتح اخذ المسلمون دمشق فدخلها ابو
 عبيدة من جهة وخالد بن الوليد من جهة اخرى وقد عاهد اهلها على
 حمايتهم ثلاثة ايام على ان يخرج منهم من لا يرغب في اداء الجزية وبقي
 من رغب في اداها فبقي من بقي وادى الجزية وتمتع بجزيرته الشخصية
 وخرج بعض الى لبنان وتوطن فيه لعدم بلوغ سيف الفاتحين اليه
 وبعد الاستيلاء على دمشق عزم المسلمون على توسيع نطاق سلطتهم
 في كل البلاد فقاومهم اهل لبنان مقاومة شديدة كما مرّ بك ذلك في
 بعض اخبار المردة ولم يتمكن العرب من دخول لبنان وامتلاك بعض
 جهاته حتى سنة ٨٢١ ب. م. والمظنون ان القبائل العربية التي دخلت
 لبنان هي من اصل واحد وان اختلفت اسماؤهم وتباينت قابليهم فجميعهم
 من بني حمير الذين كان الملوك منهم وكان لهم في التاريخ العربي ذكر عظيم
 وقد اشتهر في هذه القبيلة اميرة بارعة في الجمال واللطف والفضيلة يقال
 لها ماء السماء وكان لها ابن يقال له النعمان فلما شب فاق على اقرانه في الذكاء
 والسطرة والبسالة والنفي فسموه ملكاً وعظمت القبيلة في ايامه وامتدت
 شوكتها وكان بنو حمير مثل اكثر القبائل العربية يفاخرون بالانساب
 ولهم جداول انساب مكتوبة على رقوق ليستدل منها ان نسبهم يتصل

ببوح صاحب الفلك وحدث بين النعمان وبين كسرى ما حدث مما
تقدم ذكره

وكان اول من رحل من تلك القبائل العربية الى لبنان الامير
فوارس تنوخ بقبيلته وكانت هذه القبيلة اشرف القبائل جميعها واكثرها
رجالاً واعظمها سطوة ثم رحل بنو ارسلان ثم بنو شوزان فسارت هذه
القبائل في السهول المحاذية نهر العاصي حتى وصلوا بعلبك فخلوا فيها وانبثوا
في سهل البقاع حتى بلغوا زحلة ثم رقبوا سلاسل الجبال الى عين دارة
فراوا ماء غزيراً فبنى بنو فوارس وبنو ارسلان هاته القرية ^(١) وسكنوا
فيها وسار بنو شوزان يقصدون الماء فبلغوا نهر الصفا ونهر الباروك وبنوا
قرية عين زحلته ^(٢)

(١) ان اسم عين دارة اقرب ان يكون عربياً وان كان له في السريانية
معنى مثل الحرب او البدل او المخاصم او غير ذلك فان للعرب امكنة كثيرة باسم الدارات
وقد عد الاضحى منها في كتابه الدارات المنشور في العدد الاول من مجلة المشرق
ص ٢٥ وما يليها ست عشرة دارة وذكر ابن دريد اثنتي عشرة دارة واما ياقوت
فقد ذكر في معجم البلدان نيفاً وستين دارة والدارة ما اتسع من الارض واحاطت
به الجبال غلظ او سهل وذلك مثل دارة وشيبي ودارة جلجل ودارة رفر ودارة
مكن وغيرها من الدارات فلا يبعد ان الحاليين من اوائك العرب بعين دارة زادوا
هذه المحلة دارة على داراتهم

(٢) وهذه ايضاً لا يبعد ان تكون من اسمائهم العربية من التحول عن الممكن
بمعنى التنحي عنه والتباعد كما ان اسم زحلة الواقعة الى الشمال الشرقي منها هو مشتق
من هذه المادة ايضاً ورب قائل يقول كيف يعقل ان مثل هذين المحليين وغيرها
من المحلات التي حلتها تلك القبائل وعمرتها وممتها بامناء من عندها كان خلواً من
العمران مع جودة مائه وحسن موقعه وكيف لا تكون تلك الاسماء من اصل مرياني
ما دام في الاوضاع السريانية ما يقرب منها فالجواب على هذا ان تلك القبائل لما

ولبت تلك القبائل في اماكنها بضع سنين وكان بعد ذلك ان كثرت
عددهم فضاقت الارض بهم وبمواسيهم ورأوا ان البرد القارس في تلك
الاماكن يؤذيهم فطلب بعضهم السواحل فسار بنوشوزان الى الكيسة
وراء دير القمر وهناك نشأ منهم فرع المشايخ بني عبد الملك الذين بنوا
بتاتروسكنوها واما بنوارسلان فساروا الى سن القيل على مقربة من
بيروت وملكوا الاراضي الممتدة من هناك الى خلدة وبنوا الشويفات
وسكنوها وسار بنو فوارس وهم اكثر القبائل التنوخية عدداً الى المتن
وسكنوا هناك بضع سنين الى ان قام منهم الامير ابو اللع الشهير وهو
رأس الامراء اللعين فصارت القبيلة تنسب اليه . وسار بقية بني تنوخ
تحت قيادة ثلاثة من امرائهم وهم الامير فوارس والامير عبدالله والامير
هلال الى جبل الشوف^(١) وبنوا قرى كثيرة منها البنية وكفرمتي ورمتون

حلت في تلك الاثناء من لبنان الواقعة بين دمشق وبيروت اللتين كانتا في يد الفاتحين
الفتها كما قلنا سابقاً خالية من السكان بسبب فرار الذين كانوا يسكنونها الى محلات
من لبنان يتوارون فيها عن وجوه الفاتحين مثل محلات شمالي لبنان وجنوبه حيث
لا تجرد من اسماء القرى ما هو عربي الا اليسير وهو حديث العهد وغالب الاسماء انما
هو سرياني فسمت لذلك بعض تلك المحلات باسماء من عندها وابتقت البعض
الاخر على القديم من اسمائه مع انها عمرته عمرانا جديداً

(١) الشوف والشويفات يمكن الرجوع بهما الى اصل عربي كما يمكن الرجوع
بها الى اصل سرياني ففي الوجه الاول تكون الشوف مصدراً من شاف يراد بها
الاشراف وهي من تحريف العامة لان الصحيح انما هو اشاف بمعنى اشرف لا شاف
والشوية من الشيفة والشيفة الشيفان وهي طليعة لقوم الذين يشاف لهم اي يشرف
لهم على حركات سيف العدو . وفي الوجه الثاني تكون الشوف بالسريانية بمعنى التنجيم
والشويفات مكان التنجيم كما ان خلدة التي بجوارها معناها بالسريانية الكهان او المنجمون
ولا يبعد ان يكون الوجه الاول هو الاظهر

وتردلا وعرمون وعين كسور وعبيه وسكوها ثم انفصل احد هؤلاء
الامراء الثلاثة عن اخويه وجاء قرية مرحمور فبنى فيها حصناً منيعاً
وسكنه

ولما استوطن الامراء وعشائرهم في الاماكن التي اختاروها وجهوا
همهم وصرفوا عنايتهم الى العمران ومحو آثار المهجبة والبداءة فابتدوا القرى
وشادوا القصور والحصون وغرسوا الاشجار واقاموا الحدائق الغناء وسكوا
في ارضهم آمنين فبرز لبنان الجنوبي الى مقام العمران واصبح في وقت
قصير يفاخر في الترقى والنجاح لبنان الشمالي الذي كان قد سبقه الى
العمران من زمن ليس بقليل

وبنى الامير فوارس تنوخ في عبيه قصرًا منيعاً لم تزل آثاره باقية الى
الآن وقد اصبح هذا القصر بعد قليل مقر ولاية الامراء التنوخيين ثم
انبت روح الحسد في نفوس بقية الامراء فجعلوا يتنافسون في بناء القصور
والقلاع وانقاء الابطال والفرمان ورشق الجريد على ظهور الخيل حناناً في
نقومهم الى ما رضعوه مع الالبان من العادات من ثدي البداءة فامتاز
بذلك الامير فوارس تنوخ وبنوه الاحد عشر فاتخذوا في عبيه ميداناً
فسيحاً لذلك كانت نقصده الامراء من سائر الانحاء ولم يكن بينهم من كان
يستطيع ان يثبت في الميدان امام الامير فوارس وبنيه

ومن سوء الحظ ان هؤلاء القبائل التنوخيين الذين حلفوا عند
المقام التنوخي على التعاون والتناصر لم ينعهم الحلف عن التحزب الموروث
من اسلافهم شيئاً فاتوا لبنان حزينين قيسياً وبمياً وكثيراً ما ادّى هذا
التحزب الى اراقة الدماء بسبب العداة ولم تخف وطأته وتنافس آثاره حتى

حل محله غيره كالتحزب المعروف بالجانبلطي واليزبكي في لبنان عموماً
والاعوري والهلالي في قضا المتن خاصة وقد علمنا في الكلام على المردة
بشمالي لبنان ما لم بهم من التحزب المعروف بالملكي والمردة كأن كتب
للبنان ان لا يجتمع فيه كلمة اهله مع ما هو عليه من ضيق النطاق والحاجة
الى التعاون لنيل البغية من المصلحة

وما اقبلت تلك القبائل على لبنان الا بعد ان كانت امتدت سلطة
الدولة العربية الاسلامية فدخلت هذه الدولة بلاد الشام وافتتحت دمشق بعد
ان خرج الروم منها وضربت سلطتها على كل البلاد من دمشق الى بغداد
التي جعلتها مقر الخلافة ثم استنحل امرها وعظمت سلطتها وامتدت كثيراً
فامتكت كل المدن القائمة عند البحر وشادت المباني العظيمة والآثار
الدالة على الهيئة ورشوخ القدم في الاماكن التي افتتحتها

ولما استقرت اقدام الفاتحين في هذه البلاد واستأثروا بالسلطة
المطلقة وصفا لهم الزمان عكف الخلفاء على العلوم والمعارف فنبغ بينهم
علماء افاضل في كثير من الفنون وساد العلم والادب وانتشرت انوار
المعارف حتى شملت جميع البلدان التي خضعت للدولة الاسلامية

اما امراء لبنان الاولون فلم تلهم سيوف الفاتحين كما تقدم ذكر
ذلك بل لبثوا ساكنة نفوسهم مستقرة خواطرهم يتقلبون بين خيرات ارضهم
ما شاؤوا حتى قدم الافرنج للحرب الصليبية الاولى تحت قيادة كود فرى
دي بوليون وذلك لاستخلاص القدس من ايادي المسلمين وتحرير ذلك انه
كان كثيرون من المسيحيين يعتقدون ان القبر المقدس في اورشليم معروف مكانه
معرفة حقيقية ولذلك كانوا منذ الجيل الرابع يأتون القدس لزيارته وقد

البحر لم ذلك في ايام دولة الاسلام ولم يصددهم عنه احد حتي ارتقى الي
 كرمي الخلافة بمصر الحاكم باسم الله ابو علي المنصور بن العزيز بالله سنة
 ١٠٢٠ فصد الزائرين عن تلك الزيارة مبيحاً في ما قيل دماء هم كما صددهم
 بعض السليحيين سلفاهم من قبل واساوا معاملته النصارى من اهل البلاد
 فجاء بطرس الناسك من اوروبا زائراً وخلا بالبطرك ممان فقص البطرك
 عليه ما كان من بلايا قومه فعاد بطرس الي بلاده واجتمع بالبابا اوريانوس
 الثاني واكب على قدميه يسأله اثاره حرب يكون الغرض منها استخلاص
 القبر المقدس من ايادي المسلمين

ولما شاعت هذه الامور في اوروبا هاج القوم وماجوا فاجتمعت كلمتهم
 على المسير الي القدس لاستخلاصها مما ساهم ذلك من المشقة وكبدتهم
 من الخسارة والعناء فجعلوا يتواردون على القسطنطينية افواجاً افواجاً من
 جهة البر ومن جهة البحر حتى احتشد فيها خلق كثير لا يبلغه عد ولا
 احصاء وما بلغت هذه الجيوش تلك المدينة الا وكان قد هلك منها نحو
 مائة الف نفس

ولما اكتمل عددهم في تلك المدينة وهدوا ملكها الكسيوس كومنوس
 باسترجاع كل المدن اليونانية الي حكمه فاذن لهم بالمسير الي اسيا فلما بلغ
 الجيش نيقية احضوه فكان مائة الف فارس وثلاثمائة الف راجل يرأسه
 كثير من اشهر قواد الفرنجة في ذلك الزمان مثل كودفري دي بوليون
 وبلدوين اخيه وروبرت النورمندي ابن وليم الفاتح واستفانوس دي بلوا
 الذي قيل فيه انه فتح قلعا بعدد ايام السنة والكونت رايون الفرنسي وغيرهم
 فبعد ان حصروا نيقية وافتحوها ساروا في سهول تلك البلاد وهي في قبضة

السلجوقيين فلم يتقاعد هو إلا عن قتالهم في السهول والجبال ولكن بدون ان يفوزوا بصددهم . وكان الافرنج قد قل زادهم وتورد بعضهم فعاد كثيرون منهم الى اوطانهم وتوغل اخرون في داخلية البلاد وانشاؤا لهم حكومة مستقلة عند ضفة الفرات . واما بقية الجيوش فاصرت على الجهاد وثبتت على عزمها فتوغلت في الفتح شيئاً فشيئاً وفي سنة ١٠٩٧ بلغت تلك الجيوش مدينة انطاكية واقامت تسعة شهور تحت اسوارها ثقاسي صنوف الويل والبلا حتى تمكن احد قوادها بوهيمون بالاجتيال على احد الخفراء من فتح ابواب المدينة فدخلها الافرنج واباحوا دماء اهلها فاعملوا السيف في رقابهم واجروا من المظالم ما ترتعد منه الفرائص ولما كان لهم في المدينة ثلاثة عشر يوماً في ما قال ابن خلدون زحف اليهم صاحب الموصل السلجوقي وحصرهم حتى كادوا يموتون جوعاً لنفاد زادهم فدفعهم اليأس الى تثبيت القدم وتشديد اليأس فاتحموا صفوف المحاصرين فكسروهم واقروا سلطتهم في المدينة

ثم ساروا من هناك وهم يحاربون من عرض لهم في السبيل ويمتلكون ما وقع في ايديهم من المدن والقرى حتى بلغوا بيت المقدس فحصره وقد عسر عليهم اقتحامه لمناعته وبسالة رجال الدولة المتسلطة عليه وخصوصاً لانه لم يكن معهم من معدات الحصار وادواته ما يمكنهم من افتتاحه وقد قاسوا من الظماء والحرمات فك فيهم اكثر مما فتكت فيهم سيوف اعدائهم ولكن رؤساهم لم ينقطعوا عن تثبيت جاشهم وتشديد عزائمهم معللين آمالهم بامتلاك المدينة فثبتت اقدامهم في ميدان الحرب حتى تحقق لهم الفوز وافتتحوا المدينة بعد ان مكث حصارهم لها تسعة وثلاثين يوماً فكان افتتاحها

في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ ب. م وقد اتوا فيها من الفطائع قتلاً ونهباً ما
 تشعرونه الابدان وكانت قسوتهم على اليهود اكثر من غيرهم اذ هاج في
 نفوسهم تذكار ما ألم بالسيد المسيح من هولاء فارادوا الانتقام منهم
 وبعد افتتاح مدينة القدس انتخب كود فرى دى بوليون ملكاً عليها
 ولما كان شهر آب سنة ١٠٩٩ حدث بينه وبين سلطان مصر موقعة
 في عسقلان فانزمت جيوش مصر وفي السنة التالية مات كود فرى
 وخلفه اخوة بلديون واصبح فتح الصليبيين واسع النطاق ولكنه بسبب
 هجمات الاسلام العنيفة عليهم وانقطاع المدد عنهم من اوربا اصبح محفوفاً
 بالخطر من الضياع

ولما بلغ اهل اوربا ما احدث باخوانهم الصليبيين من الخطر
 استنهضوا لهم لبعث جديد فكان ذلك سنة ١١٤٩ وكان البعث من
 رجال الفرنسيين والانكليز وقادتهم من الروم فهاجم فريقاً منهم قوم
 من الاتراك في الطريق وقتلوا عدداً كبيراً وحل بالباقيين الذين ساروا في
 الساحل كل نوع من المصائب والرزايا ولم يلبغوا القدس الا بعد عناء
 طويل ولم يمدحهم بلوغهم اياها نفعا كبيراً لانه كان قد نبغ في ذلك الحين
 بطل اشهر بالبسالة والاقدام وهو صلاح الدين بن ايوب الكردي وكان
 قد استولى على مصر وبسط سلطته على ما بين القاهرة وحلب من البلاد
 مستخلصاً عدة من المدن من ايدي الصليبيين ولكنه لم يخرجهم منها معاهدة
 اياهم على الهدنة فاتفق ان واحداً من فرسان الصليبيين جاز حد العهد
 واغتنم السانحة بمرور والده صلاح الدين بحاشيتها فعرض لها في الطريق
 وسلب منها الجواهر والحلي وقتل بعضاً من بطانتها فهاج ذلك غضب ابنها

فزحف بجيش جرار وحارب الافرنج عند طبرية وكسره واسر ملكهم
 (كاي اللوسيانى) وكثيراً من الوجوه والاعيان واستولى على يافا وصيدا
 وعكا ثم على بيت المقدس وكان ذلك سنة ١١٨٢

ولما كانت سنة ١١٨٩ تالف في اوروبا بعث ثالث من جنود كثيرة
 وقادة هذا البعث كانت من اعظم القادة في اوروبا في تلك الايام فكان
 فردريك برباروس قيصر المانيا وفيليب اوغوست الثاني ملك فرنسا
 ورشارد كوردوليون ملك انكلترا وقد غرق فردريك وهو يقطع نهر اصغبراً
 عند قونيه من اسيا الصغرى فوقع الفشل في قومه فارتد منهم من ارتد
 الى وطنه وسار الباقون مع ابنه فردريك دوسوايا فتعاون هذا مع ملك
 فرنسا وملك انكلترا على حصار عكا حتى اخذوها ووقع نزاع بين ملوك
 الافرنج ادى الى تفريق الكلمة والعجز عن الاستيلاء على اورشليم فعاد
 ملك فرنسا الى بلاده وعاهد ريشارد الاسلام على ان يتجاوزوا للصليبيين
 عما بين صور ويافا من الثغور وان تبقى الاماكن المقدسة في بيت المقدس
 وغيره مصونة لا تمس باذي البتة وفي سنة ١٢٠٣ جهز بعث رابع ولكنه
 لم يتعد تخوم القسطنطينية وكان من نتائج اعماله ان آل امر الصليبيين الى
 الانحطاط والوهن ثم في سنة ١٢٢٨ بلغ فردريك الثاني ملك المانيا فلسطين
 وسوريا وكان ناصر الدين بن سيف الدولة يقاتل صاحب دمشق فعاهد
 ناصر الدين فردريك على ان يكون بيت المقدس وغيره في يد النصارى
 وان النصارى والمسلمين يقومون فيه بامر عبادتهم بلا ممانعة ولا اعتراض
 ولكن فردريك كان قد غشيه حرم البابا فلبس بيد نفسه تاج الملك على
 بيت المقدس بدون احتفال في الكنيسة فانكر ذلك عليه النصارى وقسيسوهم

وكرهوه من اجل الحرم فلما رأى نفسه من المغضوب عليهم من ابناء دينه
عاد الي بلاده

ونبع في ذلك الحين جنكزخان وسطا على الاعراب والثر والاعاجم
فدوخ البلاد واقلق العباد ففر من وجهه كثيرون وكان في جملتهم قبائل
خوارزم فغشوا سورية بالمضرة والاذى وفتحوا بيت المقدس وسلبوا ما فيه
من ذخائر النصارى واستحرقوها وحدثت معركة شديدة بينهم وبين
الافرنج عند غزة فلم يبق بيد النصارى الا عكا وبعض الثغور ولما ذاع
ذلك في اوربا ثارت النخوة في نفس لويس التاسع ملك فرنسا فاتي بجراً
الى مصر ولكنه اسر هناك مع كثير من رجاله فاقتدى نفسه واقتدى كبار
قومه ثم سار بالباقيين الى فلسطين ومنها عاد الى اوربا

ولما استأثر المماليك بالسلطة على الدولة الكردية زحف الملك الظاهر
بيبرس البندقداري بجيش جرار على فلسطين وكان امر الافرنج قد وهن
فيها فاستولى على المدن وفتح بالانصارى فتكاد ريماً واسر منهم ووقعت
انطاكية في قبضة يده ثم اتى الملك الناصر محمد بن قلاوون في جيش
كبير من ممالك مصر ببلغ عدهم نحواً من مئتي الف مقاتل وشدد
على الافرنج في مرج بن عامر فكسروهم ودانت سوريا بيجملتها للاسلام

اتناقد اثبتنا ما تقدم من اعمال الصليبيين وغيرهم من الاقوام في
اراضي سورية اثباتاً مجملأً مراعاةً للانتساق التاريخي من تسلسل الحوادث
وارتباطها فان القبائل العربية التي عمرت القسم الجنوبي من لبنان قد
عززها خلفاء الاسلام وعالمهم لمقاومة الصليبيين ومحاربتهم وحماية الثغور
منهم وكذلك عززوا من كان في شمالي لبنان من تركمان واكراد قال المغفور

له صاحب الدر المنظوم في صفحة ٢٤٥ «وسنة ١٢٩٩ تولى الترد دمشق وغزة
والقدس وبلاد الكرك وجميع البلاد الشامية وكان ملكهم قازان بن
راخون بن ابغا بن هولوكو المسيحي صاحب المغول ثم ارتحلوا عنها الى بلدانهم
فرجع الى ولايتها الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون الذي تولى
الملك سنة ١٢٩٣ بعد اخيه الملك الاشرف المذكور سنة ١٣٠٢ ترك
الافرنج رواد وهي السنة التي فيها حارب مقدمو الموارنة جيوش الاسلام
عند جبيل وما يليها لما بلغهم قدومهم اليها وانهمزام يوحنا اميرها ليلاً مع
اهلها بجرأ في السفن كما قال ابن القلاعي في تاريخه وقتلوا حمدان قائد
جيوشهم وهزموهم وغنموا امتعتهم وكان حينئذ عدد المقدمين ثلاثين
مقدماً وعسكرهم اربعة وثلاثين الفا على عهد الناصر محمد بن قلاوون الذي
في زمانه حاصر جمال الدين اقوش الافرم^(١) نائب دمشق بلاد كسروان

(١) وفي تاريخ بيروت لمحمد بن صالح هـ في ذي الحجة سنة اربع وسبعائة
(١٣٠٤ م) جهز جمال الدين آقش الافرم نائب الشام زين الدين عدنان ثم توجه
بعده نقي الدين وقرافوش وتحدث معهم (اي مع الكسروانيين) في الرجوع الى
الطاعة فابوا فامر عند ذلك بتجريد العساكر اليهم من كل جهة ومن كل مملكة من
ممالك الشام وتوجه آقش الافرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين الثاني
من محرم سنة خمس وسبعماية (١٣٠٥ م) وجمع جمعاً كثيراً من الرجال نحو
خمسين الفا وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجردين وتوجه سيف الدين اسندمر
نائب طرابلس وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد وطلع اسندمر المذكور
من جهة طرابلس وكان قد نسب الى مياطنتهم بجرء العزم واراد ان يفعل في هذا
الامر ما ينفي عنه هذه التهمة اللاحقة به فطلع الى جبل كسروان من اصعب
مسالكه واجتمعت على اهله العساكر واحتوت على جبالهم ووظئت ارضاً لم يكن سكانها
يظنون ان احداً يبطأها وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير

سنة ١٣٠٧ بخمسين ألفاً وفتحها من جهتها الشمالية فدعيت فتوحاً واخرها
 وهدم كنائسها واديارها وجعلها قاعاً صفيصفاً واحلّ التركمان بامراتهم
 بيت عساف في سواحلها محافظةً عليها من الافرنج الذين كانوا حيناً
 فحيناً يأتون بجرأ ويفزون ثغور بر الشام وايضاً فان السلطان سليماً وضع
 الاكراد في الكورة سنة ١٥٥٨

يتبين مما مرّ ان القسم الشمالي من لبنان كان في صدر حكم الرومان
 اسبق الى العمران من القسم الجنوبي الذي لم يكن العمران فيه الا بعد
 قدوم بعض القبائل العربية اليه من تقدم ذكرهم وغيرهم ممن لم يذكرها

وتفرقوا في البلاد واستخدم اسندمر جماعة منهم في طرابلس بجمامكية (اي براتب)
 وجازاهم من الاموال الديوانية فاقاموا على ذلك سنين واقطع بعضهم املاكاً من
 حلقة طرابلس واخفى بعضهم في البلاد واضمحل امرهم وخمل ذكرهم» (مجلة
 المشرق ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ من سنتها الاولى . وفي موضع اخر من
 تاريخ صالح بن يحيى يقول «وفي ايام ناصر الدين في اوائل محرم سنة خمس وسبع
 مئة (١٣٠٦م) كان فتوح كسروان فقد طلع الجبل ومعه افاربه وجمعه فقتل منهم
 الامير نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ولدا الامير جمال الدين حبيبي
 في نهار الخميس خامس شهر محرم المذكور بقربة نبيه (والاصح نايبة من النبوة
 بمعنى البعد والتجافي او نايبه من السريانية بمعنى نبي) من كسروان وقتل معهم من
 اهل الغرب ثلاثة وعشرون نفرًا وكانت وقعة نبيه المذكورة وقعة رديئة لان
 اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا بها وكان هناك مغارة اجتمعوا فيها بعد القتال .
 وذكر ان عدد اهل كسروان بلغ اربعة الاف راجل فهلك منهم بالسيف خلق
 كثير والذين سلموا منهم تفرقوا في جزين وبلادها وفي البقاع وبلاد بعلبك ومنحت
 الدولة لبعضهم الامان» (مجلة المشرق ص ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ من سنتها الاولى)
 فن مثل هذا الحادث وما شابهه من الحوادث يشين كيف انتقل اناس من اهل
 الشمال بلبنان الي الجنوب

وقد انضم الى هاته القبائل بعض الجماعات من اصول مختلفة كما سيتبين ذلك عند الكلام على اصول اللبنانيين قبيلة قبيلةً وبيتاً بيتاً

ان حطان بن عوف بن كعدة بن جندب بن مذحج بن سعد بن لحي بن ثميم بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرء القيس المحرق ابن عمرو بن امرؤ القيس بن عمرو بن نمارة بن مالك الملقب بلخم ابن فهم بن اوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيدان بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن عمرو المسي حطان ابن عدي المسلسل من اياد ابن نزار ابن معد بن عدنان بن اذ بن ادد بن اليسع بن الهميسع ابن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل قد ارتفع شأنه بين قبيلته وولده ولد فساء باسم قبيلة اجداده تنوخ ولما مات حطان صارت الامارة الى ابنه تنوخ من بعده والي تنوخ هذا نسبة الامراء التنوخيين القيسيين في لبنان فتنوخ فيما رواه صاحب اخبار الاعيان ولد جهمر^(١) وجهمر ولد عيسى وعيسى احمد واحمد علياً وعلي محمداً ومحمد ابراهيم وابراهيم الحسين والحسين علياً وعلي ولد بختراً وعرف الدولة وبختر ولد كرامة وعلياً وكرامة ولد اربعة اولاد مات منهم ثلاثة بلا عقب واما الرابع وهو جحي الملقب جمال الدين فولد محمداً وعلياً ومحمد ولد له اثنان جحي وخضر وجحي ولد خمسة محمداً واحمد وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الحميد فمحمد ولد اربعة اولاد ابراهيم ويوسف واسمعيل ومحموداً^(٢) فابراهيم ولد خليلاً وخليلاً

(١) وجاء في الجدول الاول لنسب الامراء التنوخيين من بني الغرب من تاريخ محمد بن صالح جهمر لا جهمر (مجلة المشرق ص ٣٧٣ عد ٨ من سنتها الاولى) وفي موضع اخر من التاريخ نفسه جهمر

(٢) وفي تاريخ محمد بن صالح محمد الا محموداً والاصح هذا

ابراهيم واما يوسف فولد حسينا واسماعيل ولد حسنا وحسن ولد احمد ومحمود ولد
 حسنا ومحمداً ومن سلالتهما محمود وعز الدين وقوام الدين واولادهم فمحمود ولد
 ولدين منهما عبد الباسط وعبد الباسط ولد اثنين واحمد بن جحى ولد ثلثة
 اولاد عبد القاهر وجحى وعبد الحميد فعبد القاهر ولد محمداً وعبد الحميد
 ولد احمد واحمد ولد محمداً ومنه جاء حسام الدين الذي مات بلا عقب
 وانقطعت به سلالة نخذه واما عبد الرحمن ابن جحى فولد حسينا وحسين
 ولد ثلثة اولاد جحى وعبد الرحمن وعبد الحميد وعبد الله بن جحى اخذته
 الافرنج من الدامور وعبد الحميد بن جحى مات قتيلاً بلا عقب وخضر بن
 محمد ولد ستة الحسين والحسن وعبد الله ويوسف ومحمداً وسليمان فالحسين
 ولد اثنين صالحاً وابراهيم والحسن ولد خضراً وخضرمات بلا عقب وعبد
 الله مات بلا عقب ويوسف ولد فرجاً ومحمداً وفرج مات بلا عقب ومحمد
 ولد سليمان وعثمان وسليمان ولد عبد الله المعروف بالسيد عبد الله وعند العامة
 بالامير السيد وله القبة المشهورة في عيبه ومحمد ولد حمزة واسماعيل فحمزة
 ولد محمداً ويوسف واسماعيل ولد عبد الرحمن وقضى عبد الرحمن قتيلاً
 بلا عقب وسليمان ولد محمداً وعلاء الدين ومات علاء الدين بلا عقب
 وابراهيم بن الحسين ولد الحسين وصالح بن الحسين ولد خمسة محمداً
 وعلياً واحمد وموسى ويحيى فمحمد ولد محمداً وسمي كذلك لانه ولد بعد
 موت ابيه ومحمد هذا مات بلا عقب وعلي بن صالح ولد حسنا وحسن ولد
 محمداً واسماعيل ويحيى ابن صالح ولد عثمان وصالحاً فعثمان ولد يحيى ومات
 يحيى بلا عقب واحمد بن الحسين ولد ثلاثة اولاد سليمان وعيسى وابا
 بكر فسليمان ولد داود وداود ولد علم الدين ومات هذا بلا عقب وعيسى

ولد اربعة محمداً وصدقة وعمر وموسى فمحمد مات بلا عقب وصدقة ولد
 حسناً وزنكي فحسن ولد محمداً ومحمد مات صغيراً وزنكي ولد محموداً وابا
 بكر فمحمود ولد حسناً وابوبكر ولد ثلثة صالحاً ويحيى ومحمداً فصالح مات
 بلا عقب ويحيى ولد احمد وصالحاً وابوبكر بن احمد مات بلا عقب وعمر
 بن عيسى ولد خالدآ وخالد ظاهرآ ومات هذا بلا عقب ثم ولد لخالد ولد آخر
 فسماه ظاهرآ باسم اخيه ومات هذا ايضاً بلا عقب وموسى بن عيسى ولد
 اربعة محمداً واحمد وعبد القادر وجمعي فمحمد واحمد ماتا بلا عقب وعبد
 القادر مات مجذوماً بلا عقب ايضاً وجمعي ولد علياً وعلي بن بختر ولد صالحاً
 جد امرآء عرمون الغرب وصالح ولد ثلثة بختراً وعلياً ويوسف فبختر ولد
 كرامة وعلي حسيناً ويوسف مفرجاً وموسى فمفرج ولد اربعة محمداً واحمد
 وعلياً وخليلاً وموسى بن يوسف ولد اثنين محمداً وحسناً وحسين بن
 علي ولد علياً ويوسف فعلي ولد ناهض الدين ومحمد بن مفرج ولد علياً
 واحمد بن مفرج ولد مفرجاً ومات علي بن مفرج بلا عقب و خليل بن
 مفرج ولد احمد واحمد ولد مفرجاً ثم روى صاحب اخبار الاعيان ان ممن
 تأخر من بني الصالح احمد بن صلاح الدين وان احمد هذا ولد محمداً
 ومحمد ولد ولدآ قد جهل اسمه وقال ايضاً ان الامير علم الدين بن سليمان
 بن غلاب بن معن بن معتب بن ابي المكارم بن عبد الله بن عبد الوهاب
 بن هرماس بن طريف المنسوب الى آل تنوخ ولد اربعة اولاد غلاباً
 وجواداً ودادود ومحمداً فجواد ولد علياً وعلي غلابا وغلاب ولد اولاداً من
 سلالتهم الشيخ مظفر ومظفر ولد علياً وعلي ولد محمداً ومنصوراً فمحمد ولد
 موسى وقد انفصل الامير علم الدين بن معن جاء به من الامراء من نسله عن

القيسين كما انفصل عنهم جمال الدين احمد بن خليل بن مفرج بن يوسف بن صالح بن علي بن بخترا بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جهر بن تنوخ وانضموا الى اليمينين وصاروا امراء عليهم

تقدم لك فيما مر ان علياً بن الحسين بن ابراهيم بن محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جهر بن تنوخ ولد اثنين وهما بخترا وعرف الدولة اما بخترا وقد كان يلقب بناهض الدين ويكنى بابي العشائر فقد اشتهر في الامراء التنوخيين كثيراً وسكن في حصن سرجمور وسكن اخوه عرف الدولة في قرية عرمون وفي سنة ١١٤٧ كتب السلطان مجير الدين آبق^(١) صاحب دمشق الى الامير بخترا يؤيده في الامارة على القرى التي جعل بيده ويده ابيه من قبله زمامها ويأمره بسياسة الناس فيها كما كانوا يساسون لعهد ابيه وفي سنة ١١٦٠ اقطع الملك نور الدين^(٢) كرامة بن بخترا القنيطرة وثلعبايا^(٣) في البقاع والظهر الاحمر من وادي التيم وبرجا والمعاصر الفوقية^(٤) والدامور وشارون ومجدل بعنا وكفر عميه وخصه باربعين

(١) هو مجير الدين ابو سعيد آبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اثنابك الملك دفاق بن تنش تولى آبق بعد وفاة ابيه سنة ١١٣٩ (٢) هو نور الدين محمود بن زنكي اخذ دمشق من يد مجير الدين ابي سعيد آبق سنة ١١٥٦ واصحاب دمشق كانوا حكماً على بيروت واعمالها وكانت بيروت يومئذ في يد الافرنج

(٣) وفي تاريخ الاعيان جلبايا والصواب ثعلبايا (٤) وفي تاريخ محمد بن صالح (مجلة المشرق عدد ٩ ص ٤٢٤ من السنة الاولى) « برجة بعاصر منها المعاصر

فارساً بنفقتهم وذلك لمحاربة الافرنج ومقاومتهم ثم مات كرامة وله اربعة اولاد
 فحدث ان والي بيروت من الافرنج في تلك الايام نصب للثلاثة الكبار
 من هؤلاء الاولاد مكيدة فقتلهم ليلاً في قلعة بضواحي المدينة وفي
 صباح اليوم التالي سار بجيعة من الافرنج الى حصن سرحمور ودك الحصن
 واحرق القرى المجاورة له واسر من بليت يده بهم من الناس واما الاصغر
 من اولئك الاولاد ججي ولقبه جمال الدين فقد فرت به امه من وجه
 الافرنج الى خربة الدوير وكان عمره حينئذ سبع سنين واقام ولد عمه
 علي بعمون ولما كانت سنة ١١٨٢ اتى الملك صلاح الدين يوسف
 الايوبي مدينة بيروت يروم فتحها واخراج الافرنج منها فلقية الامير ججي
 في الطريق عند خلداه وانضم معه ولما تم للملك فتح المدينة طيب الملك نفس
 الامير ججي واقره في مكان ابيه واخوته من الامارة جزاء له على الصدق
 في الموالاتة وفي سنة ١١٩٣ كتب الملك نور الدين الايوبي الى الامير
 ججي يأمره بالمحافظة على الطاعة ويحضه على الجهاد واقطعه انحاء الغرب
 جميعها وفي سنة ١٢٤٦ قتل الامير نجم محمد بن ججي واخوه الامير علي
 في ثغرة الجوزات بكسروان وكان للامير محمد ولدان جمال الدين ججي وسعد
 الدين خضر فالامير جمال الدين ولد خمسة اولاد منهم الامير نجم الدين
 محمد فهذا عوقا اباه وطلع عنه الى عيناب ومن سلالاته امراء هذه القرية
 ولما كانت سنة ١٢٤٩ كتب الملك الصالح ايوب الى الامير زين الدين
 بن علي فاقطعه القماطيه وبمكين وشمالال وبتائر وكفر عميه وما يتبع هاته

والفوقا» والصواب فيما نرى برجة وبعاصير منها (اي من برجة) والمعاصر الفوقية
 فبرجة قرية كبيرة من قرى اقليم الخروب وبعاصير قرية صغيرة مجاورة لها

القرى من المزارع كل ذلك ترغيباً له في حماية الثغور الموكول اليه حمايتها
 في الانحاء الغربية وثبت في يده ما جرى عليه وعلى ابيه من قبله من
 الاقطاعات كيصور ومجدليا والدوير وثلث عرمون وكيفون والبيره وما
 يتبع هذه القرى من المزارع وفي سنة ١٢٥٦ استحصل الامير جمال الدين
 ججى من الملك الناصر صلاح الدين يوسف على عهد يقره في عدة
 اقطاعات منها عرمون وعين درافيل وطرذلا وعين كسور ورام طون
 وقدرون ومرتعون والسباحية ومرحور وعيناب وعين عنوب والدوير
 وفي سنة ١٢٥٧ بعث المعز ايك ملك مصر الى الامير سعد الدين خضر
 بن محمد عهداً في قرى من دون قرى الغرب التي كانت في يد اخيه الامير
 ججى فاشتمل ذلك العهد من الشوف الحيشي على المعاصر الفوقية ونجبا
 وبعذران وعين ماطور وبتلون ومن الشوف السويحاني على عين وزيه
 وكفر نبيخ وبريح وغريفه ومن وادي التيم على ثنورا والظهر الاحمر ومن
 اقليم الخروب على برجا وبعاصير وشميم وفي هاته السنة نفسها حدثت
 موقعة كبيرة بين الامراء التنوخيين وبين ولاة بعلبك والبقاع الذين
 زحفوا الى الامراء حتى التقى الفريقان عند عيتات من قرى الغرب فاقتتلا
 هناك اقتتالاً شديداً كان الفوز فيه للتنوخيين فانهمزم الولاة شر هزية
 ونهب ما كان معهم وفي سنة ١٢٥٩ وفد الامير جمال الدين ججى بن
 محمد والامير زين الدين بن علي على كتبوغا نائب هولاء كملك التتر
 في دمشق بعد ان باتت هذه المدينة تحت سلطة التتر وابدوا الطاعة له
 ولكن لما اتصل بهما نبأ قدوم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية ولم يدريا
 لاي منها يكون النصر اتفقا على ان احدهما الامير زين الدين ينضم

الى العساكر المصرية وان الاخر الامير جمال الدين يقيم عند التتر بدمشق
ولما وقعت بينهما الواقعة عند عين جالوت انهزم التتر فحصر فريق كبير
في ذروة الجبل فحاصروهم ممالك سلطان مصر وكان فيهم الامير زين الدين
بارعاً في رماية النبال حتى اعجب الممالك اصابته فجعلوا يمانون قوسه من
جمعهم ولكن لما ذاع انه سبق لهذا الامير ان وفد على التتر بدمشق امر
بضرب عنقه ولم ينج الا بشهادة الممالك انه شهد معهم حصار التتر في
ذروة الجبل وكانت له فيه النبال الصائبة لقلوب الاعداء وفي سنة ١٢٦٠
جدد الملك الظاهر بيبرس للامير جمال الدين جحى بن محمد العهد في
قرية عاليه ومجدلبعنا وشارون وعرمون وعين درافيل وطرديلا ودفون
وعين كسور وقدرون وشملاط ومرتقون والسباحية وسرحمور وبطلون
وعيناب والدوير وبتار ويصور وكفر عميه وعيتات وفي سنة ١٢٧٠
كتب نائب دمشق اقوش النجيبى الى الامير زين الدين علي والى الامير
جمال الدين جحى يثني عليهما وايد ذلك ما كتبه اليهما الملك الظاهر
بيبرس مادحاً لهما وواعداً اياها بجزء عن صدقهما في الخدمة غير انه لم
يلت ان تعيظ عليهما بسبب ما وشي اليه فيها فسجن الامير زين الدين
في مصر والامير جمال الدين في الكرك واخوه الامير سعد الدين في
قلعة عجلون ثم ضم الثلثة في محن مصر فلبثوا فيه الى ان توفي الملك الظاهر
وقام بعده الملك السعيد فاخرجهم من السجن وكتب الى نائب الشام
كتاباً يقول فيه بعدم رضاهما حل بالامراء من الاذى وبأمر برد
المسلوب منهم اما عيناً واما قيمته ان كان المسلوب قد هلك ووجه الامير
جمال الدين الى الديار الشامية ثم كتب الى نواب الديار الشامية والصفدية

والاكراذوالبعلبكية والحمصية يلومهم على ما اتوه في بلاد الامراء التنوخيين في الغرب ويأمرهم برد المسلوب ويحذرهم من المخالفة ثم عاد ارباب الفتنة فوشوا فيهم وشاية من مثل الوشاية الاولى وهي انهم متحدون سرّاً مع افرنج الثغور غير انه لم يفلح الوشاة اذ ظهر كذبهم بشهادة عدة من اليهود وفي سنة ١٢٨٩ وهي السنة التي فتح فيها ملك مصر طرابلس نزعته من يد اولئك الامراء قطاعاتهم ولم ترد اليهم الا في ايام الملك الاشرف خليل قلاوون واخيه الملك الناصر في سنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الامير سعد الدين خضر بن محمد فاقطعه عليه وعين اللبانه والدوير والسباحية وبعضاً من العمروسية ومن المغيثة وكتب ايضاً الى الامير زين الدين بن علي يعيده الى خدمته

وفي سنة ١٢٩٥ مات الامير زين الدين صالح بن علي بن بختر في عرمون ودفن فيها وكان مشهوراً وقد بنى الدار المجاورة للعين ودار الراس . وفي سنة ١٢٩٧ مات الامير جمال الدين الكبير ججى بن محمد بن ججى بن كرامة بن بختروفي سنة ١٣١٣ مات الامير سعد الدين خضر بن محمد بن ججى وفي هذه السنة كتب الامير ناصر الدين الحسين كتاباً الى نائب دمشق امير الامراء الامير تنكز يقول فيه انه هو وذوو قريبه آخذون على انفسهم وقاية بيروت وبادلون الجهد في خدمة الدولة وان غالب ما في يدهم من الاقطاعات ملك ثابت لهم بحق شرعي وانها لهم بعدة واحد وثلاثين فارساً وكانت لابائهم بثلاثة رماس ثم التمس منه الرفق بهم فكتب امير الامراء الى السلطان في مصر يخبره بذلك ويذكر له قدم املاك الامراء في الغرب فامر السلطان ان تبقى في

ايديهم وان يزداد لهم من الجند بقدر ما زيد لهم من الاقطاعات فبلغت
 الزيادة النصف فضوعف عدد الجند حتى بلغ اثنين وستين فارساً واما
 تفصيل بيان الاقطاعات للامراء بحسب الائمة التي كتبت في ديوان
 ناظر الجيش فهي ان للامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين
 خضر امير الغرب وبعشيرته وذويه عرمون وصير وبشالا وكيفون ويصور
 وثلاث عين عنوب وثلاث عيناب وشمشوم وثلاث كفر عميه وثلاث بثائر
 وبركة شطرا ومرتعون وثلاث حصه الملك في خلدة ومغدلا ومن الفريديس
 فدان والامير عز الدين الحسن ابن سعد الدين امير الغرب ولذويه
 وخمسة خصيان نصف عاليه ونصف الخربه وغيثا ونصف الدوير ونصف
 السباحية ونصف المغيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قرته وربع
 طردلا وربع رمطون وربع عين كسور وللامير عز الدين حسين بن
 شرف الدين علي ولذويه وعشرة خصيان نصف عيتات ونصف دقون
 ونصف مجدليا ونصف شمالل وثلاث عين عنوب ونصف سرجمور ونصف
 عين درافيل وثلاث بثائر وثلاث عيناب وقطع ارض في العمروسية وثلاث
 حصه الملك في خلده وثلاث كفر عميه ومن الفريديس فدان وللامير
 سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح ولذويه
 وعشرة خصيان نصف عيتات ونصف دقون ونصف مجدليا ونصف شمالل
 ونصف عين درافيل وثلاث بثائر ونصف سرجمور وثلاث عيناب وقطع
 ارض في العمروسية وثلاث كفر عميه وثلاث حصه الملك في خلدة ومن
 الفريديس فدان وللامير علم الدين سليمان بن غلاب ولذويه وخمسة
 خصيان نصف الخربه وغيثا ونصف الدوير ونصف السباحية ونصف

درب المنيشة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قريته وربع طردلا
 وربع رمطون وربع عين كسور وللامير سيف الدين ابراهيم بن نجم
 الدين محمد بن جحى ولذويه وخمسة حصيان ربع بطلون وربع الطفرانية
 ونصف القبي ونصف محواره ونصف معيستون وربع الدوير وربع اقطو
 والامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين جحى ولذويه واربعة
 حصيان نصف قدرون ونصف رمطون ونصف طردلا ونصف عين
 كسور وللامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الحليس ولذويه
 وثلاثة حصيان له نصف دفون ونصف الفساقين ونصف شطرا ونصف
 دير قوبل ونصف عين حجية

وقد اجتمع هولاء الامراء فانقسموا في المحافظة على بيروت منسوبة
 الى ثلاث قبائل لكل قبيلة منهم نوبتها ٠ وفي سنة ١٣٠٢ اتى الافرنج
 الدامور وكان بها الامير شمس الدين عبدالله واخوه الامير نخر الدين
 عبد الحميد ابنا جحى فقتلوا الامير نخر الدين وامرو اخاه الامير شمس
 الدين عبدالله وامرو خمسة رجال معه وابث في امرهم خمسة ايام فاستخلصه
 الامير ناصر الدين الحسين بثلاثة آلاف دينار صورية ٠ وفي سنة ١٣٢٣
 وقعت في بيروت بين الافرنج وبين واليها عز الدين اليسري وامراء عرمون
 معركة شديدة فخرج بعض الامراء وكان الفوز للافرنج فاستقدم تركز
 امير الامراء اليه وهو بدمشق الامراء التنوخيين والتركمان من كسروان
 وتسخط عليهم ومجنهم فشفع لديه فيهم الامير ناصر الدين الحسين فاطلقه
 ثم اطلق بقية الامراء لثبوت برأتهم لديه ثم امرهم بالاقامة ببيروت فبنى
 الامير ناصر الدين داراً على شاطئ البحر

وفي سنة ١٣٤٢ صدرت منشورات الى جميع الولايات قاضية
بتجهيز الجنود وبعثها على الكرك لجهز الامير ناصر الدين الحسين اخاه
الامير عز الدين الحسن الى الكرك في جماعة من قومه فلما بلغ هذا
الامير الكرك امره رئيس العساكر حالاً ان يزحف برجاله على القلعة
فزحف بهم وقاتل رجالاً قتالاً شديداً فولى اصحابه عنه هاربين فادركه
الاعداء فقتلوه وكان شجاعاً ثابت الجأش وله بعض المباني في عييه وفي سنة
١٣٤٥ امر الامير يلغا الاتابكي نائب دمشق امرآء الغرب ان يسكنوا
بيروت وفي سنة ١٣٥٠ مات الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن
محمد بن جحى بن كرامة بن بختروله من العمر ثمانون سنة وكان مهيباً شاعراً
رقيقاً سريع الخاطر وله مبان كثيرة في بيروت والغرب وقد اشتهر الامير
عز الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني بمجودة الخط حتى قيل عنه
انه كتب آية الكرسي الشريفة على حبة الارز مرات وقد توفي هذا الامير
في سنة ١٣٥٦ وله من العمر ثلث وخمسون سنة

وحدث في سنة ١٣٧٣ ان الامير يلغا الاتابكي انفذ الى بيروت
الامير بيدمر الخوارزمي فقدم الى هذا الامير تركمان كسروان واخذوا على
انفسهم ان يسيروا الى قبرص في الف رجل طلباً للحرب وسألوا هذا
الامير ان يزودهم بكتاب الى يلغا فيسيروا به الى مصر ويستحصلوا اقطاعات
امرآء الغرب فلما احس بذلك الامير سعد الدين خضر بن الحسن بن
خضر والامير سيف الدين يحيى بن صالح سبغام الى مصر ثم وصل التركمان
فامر يلغا ان يكتب لهم لوائح في اقطاعات امرآء الغرب فكشف الامير ان
امرهما للقاضي علاء الدين كاتب سر الامير يلغا فقال القاضي للامير

في حضرتهما ان امرآء الغرب من غرس الملوك الاوائل فحاشا لسيدى
 الاميران يقطع عنهم في ايامه السعيدة ما اولاهم اياه الملوك الاوائل من
 النعم فامر اذ ذلك يلبغا بابطال تلك اللوائح واقرا الامراء في اقطاعاتهم ولما
 هم الاميران بالعود الى بيروت او عز اليهما القاضي ان عمرا خان الحصيني
 فانيط تميره بالامير زين الدين صالح ووقف على ذلك المزرعة المعروفة
 بجرن الدب غير ان الامراء اولاد الحمرا اغتصبوها لانفسهم

وحدث في سنة ١٣٨٢ ان قدم الافرنج بسفنهم الى بيروت فخرجوا الى
 المدينة وحدثت فيها موقعة كان النصر فيها لهم فلما راى الامير سيف الدين
 يحيى شزيمة منهم عند خرائب القلعة القديمة هجم بجاعته عليهم واندفع على
 صاحب العلم منهم فقتلوه برماحهم فكبا به جواده ثم نهض وكر على
 صاحب العلم فاسقط العلم من يده فلما شهد الافرنج سقوط علمهم فروا منهزمين
 الى البحر يطلبون العود الى سفنهم وقد غرق بعضهم في الماء عند الازدحام
 طلبا للنجاة وكان السبب في انكسارهم ذلك الامير سيف الدين ثم وصل
 بيدمر نائب الشام قادمًا منها فلما مثل الامير لديه اغلظ له النائب الكلام
 لكراهيته له فقال انت مائل بقلبك الى الافرنج وموال لهم سرا فقدم له
 الامير فرسه وجوادًا آخر فاقتبلها منه ولكن لم يزل متغيظًا عليه فنزع عنه
 الاقطاعات فكتب الامير الى صديق له عند الملك الظاهر بمصر يستشفعه
 في امره وسعى هو الى دمشق يلتمس من كبار القوم فيها شفاعتهم فيه لدى
 بيدمر فلم يجده ذلك كله نفعًا وحدث في اثناء ذلك ان قتل بيدمر فعاد
 الامير يلتمس من حاجب الحجاب ان يشفع فيه لدى الملك فكتب اليه
 كتابًا وسيره به الى مصر فصدر الامر ان تعاد الى الامير اقطاعاته ومات

هذا الامير في سنة ١٣٨٨ وله ولد يسمى الامير نخر الدين عثمان وحدث
 في هذه السنة نفسها ان الملك الظاهر برقوق قدم لحصار دمشق فبعث الى
 الامراء يستقدمهم اليه وامرهم ان يأتوا معهم بنائب بيروت دولة باتر
 وان يسوقوهم قسراً اذا امتنع فاتي دمشق الامير نخر الدين عثمان بن يحيى
 والامير عماد الدين اسمعيل ابن فتح الدين والامير عز الدين حسن بن
 ظهير الدين والامير سيف الدين ابو بكر والامير ناصر الدين بن جمال
 الدين ولما مثلوا لدى الملك الظاهر امرهم ان يأتوه من بيروت بشيء
 من الرصاص للنجنيق فسيروا في ذلك احداهم الامير عز الدين فاتي بالمروم
 ثم سار الملك الظاهر الى شقبة لمقاتلة تمرغا فهزمت ميسرة تمرغا ميمنة
 الظاهر فانهم بذلك الامراء فضم الملك الظاهر عساكره في الحال واندفع
 بها على تمرغا فكسره واما تمرغا فانفذ الى بيروت من لدنه نائباً عليها اسمه
 ارغون فانضم الى ارغون هذا تركمان كسروان مع الامير علي والامراء
 ذوي قرباه من ولد الاعمى والتحمت معهم جماعة من المناشية وزحفوا
 جميعاً باقوامهم الى الغرب فلقبهم امراء الغرب برجالهم عند الساحل واشتبك
 الفريقان مقتتلين اقتتالاً شديداً فكانت الغلبة لاصحاب تمرغا وقتلوا
 من اعدائهم تسعين رجلاً واسروا بعضاً منهم الامير شرف الدين عيسى
 بن احمد والامير علاء الدين بن شمس الدين من عرمون فارسلوها الى
 زوق وولد الاعمى ونهبوا ما بليت يدهم به من اموال الامراء ببيروت اما
 الامراء المنهزمون من شقبة فعادوا حينئذ وكان قد تحقق انتصار الملك
 الظاهر وتوجهه الى الديار المصرية فاطلق المناشية الاميرين من الزوق
 وقد تبع اولئك الامراء الملك الظاهر الى مصر فاجرى عليهم الوظائف

كالعساكر اذ حسب انهم جاءوا مع عساكره الى مصر فاغتنم الامراء
 ولد الاعمي تلك السانحة وجمعوا التركان من كسروان وزحفوا بهم الى
 الغرب وقتلوا اهله وهزموهم وقتلوا منهم اربعين رجلاً ونهبوا عدة من
 قراه فهاج ذلك جماعة الملك الظاهر فدهمت العساكر الظاهرية اولئك
 التركان تركان كسروان وقتلواهم فقتلوا الامير علياً من ولد الاعمي ونهبوا
 زوق تركانه ثم اتسنى لهم بعد ذلك ان قبضوا على اخيه الامير عمر وعذبوه
 عذاباً اليماً مات به . ولما صارت نيابة دمشق الى يلبغا الناصري استقدم
 يلبغا اليه الامير نخر الدين عثمان وبعضاً من ذوي قرباه ثم جرت موقعة
 مع منطاش قتل فيها الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن اسمعيل وبعض من
 اصحاب الامير نخر الدين عثمان ثم توفي هذا الامير في سنة ١٣٩٣ غير متجاوز
 الرابعة والعشرين من عمره وكان شاعراً مجيداً عزيز النفس بعيد الهمة ولما
 كانت السنة ١٤٢٤ سير الملك برسباي اسطولا الى قبرص يريد فتحها
 وامر امراء الغرب ان تسير مع جماعة الاسطول فسار الامير صالح بن
 يحيى بن صالح بن الحسين بن خضر في مائة رجل فنزلت العساكر في بر
 الماغوصة واتت فيه ما اتت من سبي ونهب ثم حدثت مواقع بينهم وبين
 الافرنج في البر والبحر وكان الفوز فيها لعساكر الملك فاسرت هذه العساكر
 سبعمائة اسير وغنم شيئاً كثيراً من ادوات القتال ثم سارت الى مصر
 فحبا الملك الامير صالح بما يتي دينار واكرمه اكراماً كبيراً ووهبه جواداً
 وفرواً ثم عاد الامير الى بلده وفي سنة ١٤٤٤ جهز ابن الحمراء جماعة
 كبيرة وسطا بها على الامير عز الدين صدقة بن عيسى بن احمد وهو في
 داره في بيروت فقتل بعضاً من اصحاب هذا الامير وفر الامير نفسه

باثواب النوم واختبأ في مكان على شاطئ البحر وقد مر به اعداءه مراراً
 ولم يدروا وحدث بعد ذلك انه قطع راس ابن الحمراء وارسله الى دمشق
 فارسله نائب دمشق الى الامير عز الدين ثم اتفق في ذات يوم ان الامير
 عز الدين قبض على واحد من بني الحمراء كان محتبئاً بين افنان شجرة الى
 جانب غرفة الامير وهو يحاول ان يرميه بسهم ولكنه لم يلبث ان اطلق
 سبيله ولم يمسه باذى . وقد توفي هذا الامير في هذه السنة نفسها وكان
 مهيباً وقوراً حسن السياسة شديد الحزم كبير الجاه نافذ الكلمة لدى الملوك
 والعمال وكانت ولايته من حد طرابلس الى حد صفد ويده زمام خفارة
 بيروت وفي سنة ١٥٢٠ مات الامير شرف الدين يحيى بن ابي بكر بن
 زكي وقد كان بمكانة من الشجاعة والبسالة ومن الفطنة والذكاء وقد وفد على
 الملك الاشرف قانصوه الغوري بقلعة الجبل في مصر ونال منه بغيته ووفد
 على المغفور له السلطان سليم بدمشق فصدق له على ما يده من المناشير
 وحدث ان الامير ناصر الدين محمد بن الحنش صاحب صيدا والبقاعين
 خرج عن طاعة السلطان سليم وفر من وجه سلطته فاتهم الامير شرف
 الدين بالميل الى العاصي فقبض عليه وعلى الامير زين الدين والامير
 قرقاز والامير علم الدين سليمان من الامراء المغنيين وارسلوا الى قلعة
 صفد ثم الى قلعة دمشق ثم سار بهم السلطان سليم الى قلعة حاب واما
 قتل العاصي خلى السلطان سبيلهم فقصد الامير شرف الدين الفرات
 ونال بغيته عند الوزير الاكبر هنالك ثم عاد الى بلده . وحدث في
 سنة ١٥٨٤ ان ابراهيم باشا والي مضر قدم الى عين صوفر من لبنان
 لمعاينة امراء الجبل بما اتهموا به من نهب الخزينة السلطانية عند جون

عكا فمثل بين يديه الامير محمد بن جمال الدين وابن عمه الامير منذر
مستسليين له فاقتادها معه الى اسلامبول حيث برئت ساحتها وأطلقا
وأقرا على ما كانا عليه في ديارها

وفي سنة ١٦١٢ سیر الحافظ الى قرية عبيه الشيخ مظفرآ في فرقة
من الجند العثماني لمعاينة الامير ناصر الدين فدعمه الامير في داره
فاقتلا فقتل عدة من الفريقين واحرق الشيخ القرية ثم استسلم الامير له
وصحبه الى دير القمر فطيب الحافظ نفسه وولاه الشوف وفي سنة ١٦٣٣
اتى الامير علي علم الدين والي الشوف قرية عبيه وقد كان من اليمينين
فدعاء امرآ القرية وهم الامير يحيى العاقل والامير محمود والامير سيف
الدين ليتناول الطعام عندهم وبينما كانوا ياكون اذ اندفع عليهم باصحابه
فقتلهم ثم قتل ابناءهم فانقرضت بهم سلالة بني تنوخ

الامرآء الارسلانيون

ان كلمة ارسلان ليست عربية ولكنها فارسية سمي بها جد طائفة من
الامرآء التنوخيين الدرزيين في جبل لبنان كما سمي غيره من الامرآء
الذين هم من قبائل عربية باسماء اعجمية مثل قرمباز وغيره وهذه العادة
مألوفة بين الجماعات من الناس وان كان يترتب عليها في الغالب اخلال
في معرفة النسب وضعف في التقاليد غير محمود العواقب وقد سرى هذا
الاسم الى هذه القبيلة العربية التنوخية ايام كانت في جوار الفرس اذ انها
قدمت مما بين النهرين وسكنت جبلاً في ظاهر المعرفة يقال له الجبل الاعلى

كما تقدم ذكر ذلك

فارسلان بحسبنا علمناه من اقوال المؤرخين وما تبين لنا من كتب
 مسجلة في المحاكم الشرعية الاسلامية محكمة محكمة متضمنة نسبة الامراء
 الارسلانيين هو بن الامير مالك بن الامير بركات المنذري فقد جاء في
 الكتاب الاول منها الذي كتبه في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٤١
 هجرية محسن بن حسين بن زيد الطائي متولي فصل دعاوي المسلمين في
 مدينة المعرة وشهد فيه علي بن رقاعة المعري وسليمان بن قضالة بن عميرة
 المعري الطائي ومسلم بن عدي بن قاسط التغلبي ويزيد بن سلام الكلالي
 وخزام بن فند الكلالي ونصر بن راشد بن طالب التنوخي واسحق بن ميمون
 وابو حذيفة بن هشام وابو الوليد راشد بن رباح بن حراش اللخمي وجذيلة
 بن سعدة بن رحمة اللخمي ان حضر الى القاضي المتقدم ذكره الامير منذر
 واخوه الامير ارسلان ولدا الامير مالك بن الامير بركات المنذري
 وطلبوا منه ان يكتب لهما وفيات ابائهم في رقي ليحفظاه عندهما خوفاً من
 حوادث الايام وتحفظاً من السهو والنسيان لانهما قد عزموا على الرحيل الى
 جبال بيروت بامر امير المؤمنين المنصور فاستشهد من حضر فحدثه داود
 بن المظفر بن زياد التنوخي عن ابيه عن جده قال لما قدم خالد بن الوليد
 المخزومي من بلاد العراق قدم معه الامير عون بن البندر المغرور ابن
 الملك النعمان ابي قابوس وان الامير عوناً حضر مع المسلمين فتح بصرى
 وظهرت بها شجاعته وانه قتل بوقعة اجنادين من جرح اصابه في آخر
 يوم من المصاف فتوفي منه بعد ايام قلائل فخرن عليه اهله ولحم وخالد
 وامراء الاسلام كثيراً لانه كان فارساً من فرسان العرب رحمه الله قال

وان الامير عوناً كان له ولدان الامير مسعود وهو المشهور بقحطان والامير
عمرو فكان الامير علي لحم بعده الامير مسعود واخبرني رضوان بن هلال
النجفي عن غلاب بن هاشم التنوخي عن ابيه قال حكى لي رافع بن عميرة
الطائي قال قدم معنا من الحيرة الامير عون بن المنذر بن النعمان بن ماء
السماء فلم أر أشد منه صبراً على السفر فلما قاتلنا رجال الروم على بصرى
رايت منه من الشجاعة ما لم أره من احد ثم حضر معنا رحمه الله واقعة
اجنادين وجرح في صدره فتوفي بعد ايام وتوليت بنفسي دفنه رحمه الله
وحدثني همام بن رفاعه الطائي عن شديد بن اوى قال اخبرني سليمان بن
قيس النخعي قال قال لي عوف بن مالك الاشجعي استشهد الامير عون بن
الملك المنذر الذي سمته العرب المغرور ابن الملك النعمان ابي قابوس
ممدوح نابغة بني ذبيان وهو قاتل عبيد بن الابرص العامري داهية العرب
وهو ابن الملك المنذر ابن الملك المنذر ابن ماء السماء في اجنادين فصار
امير لحم بعده ولده الامير مسعود وهو من اشد شجعان العرب حضر فتح
دمشق وهو اول من دخلها وفتح باب شرقي لخالد بن الوليد حتى دخل
بجيوش المسلمين منه ثم حضر واقعة مرج الدباج ووقائع اليرموك فوالله
لقد قاتل هو ومن معه من لحم وجذام وكانوا زهاء الف وخمسة فارس
قتالاً شديداً وصبروا صبراً حسناً واخبرني همام بن رفاعه المذكور قال
اخبرني قيس بن جروان عن شديد بن عدي التنوخي بمثلما روي عن
عوف قال وان الامير مسعوداً واخاه الامير عمرو حضرا فتح بيت
المقدس وقابلاً بفتحته امير المؤمنين عمر بن الخطاب فانحط منها ومما باغته
من شجاعة الامير مسعود وامر ابا عبيدة بانه متى فتح الله عليه المعرة

وبلادها يضعه باهله وقبائله بها وان الامير مسعوداً لما تم فتح بيت
 المقدس سار مع ابي عبيدة لفتح حلب والامير عمرو وابن عمه الامير همام
 ابن الامير عامر ابن الملك المنذر سارا باهلهما وجمع كبير من لحم وجذام
 مع عمرو بن العاص لفتح قيسارية فلما تم فتحها اراد الامير عمرو ان يلحق
 باخيه فمنعه عمرو ثم اخذه معه لفتح مصر وتوطن هنالك واخبرني جابر بن
 هاني بن زيد بن عبيد التنوخي عن ابيه عن جده قال اخبرني كعب بن
 ضمرة الضمري قال لما ارسلني الامير ابو عبيدة بن الجراح امين الامة
 لاكتشاف امر صاحب حلب سار معي ابو النعمان مسعود بن عون اللخمي
 المنذري بجماعة من لحم وحضر معي حرب قنسر بن فرايث منه شجاعة
 عجيبة لم ارها من غيره في ذلك اليوم على شدة من العدو قال ولما نصرنا
 الله وفتحنا حلب وطلب ابو الهول من ابي عبيدة رجالاً اشداء ليصعد
 بهم الى القلعة كان اول من قال انا الامير مسعود وصعد مع ابي الهول
 الى القلعة بجماعة من قومه قال ولما تم فتح حلب ارسله ابو عبيدة في اول
 جيش ارسل لغزو الروم بانطاكية وفتحها قال ولما تم فتح الشام اقام باهله
 في بلاد المعرة التي اختارها له امير المؤمنين وحدثني عبد القادر بن عقيل
 بن تامر المعري قال اخبرني والدي عن ابيه قال لما توفي الامير مسعود بن
 عون تولى امارة لحم بعده ولده الامير منذر الملقب بالتنوخي فاكثر الغزو
 وبلغ شهرة عظيمة قال وكان الامير المنذر اصغر من اخيه الامير النعمان
 سنناً انما كان انجب منه قال وان الامير مسعوداً توفي في سنة ٤٥ للهجرة
 وحضرت دفنه رحمه الله وكان شاعراً لبيباً من اكرم الناس واعقلهم
 واخبرني ابو عمرو بن حاتم اللخمي وابو الجماهر ابن الهيثم اللخمي قالا

حدثنا ابو الميمون راشد بن سهل اللخمي وكان من المعمرين واعل الصلاح
 والدين قال حضرت وفاة الامير مسعود بن الامير عون وانا ابن ثماني
 عشرة سنة فوالله لم أر على لحم اشد من ذلك اليوم قال ولما توفي اقامت لحم
 اميراً عليها ولده الامير المنذر لنجاته وفراسته قال وانا احسب وفاته فارى
 انه توفي في سنة الخمس والاربعين للهجرة ويتبين من هذا الكتاب ان
 الامير المنذر لما تولى الامارة بلغت غزواته اقاصي بلاد الروم وان وفاة
 الامير النعمان ابن الامير مسعود كانت في سنة اربع وستين للهجرة وانه
 كان صاحب اقدام وشجاعة وان اخاه الامير المنذر التنوخي كانت وفاته
 في سنة ٧٨ للهجرة وعمره ثماني وستون سنة او دونها وولي الامارة بعده
 ولده الامير بركات وتوفي الامير بركات بعد وفاة ابيه بثمان وعشرين
 سنة وصار امير لحم بعده ولده الامير مالك وهو اكبر من الامير قابوس
 سنّاً والامير مالك هو الذي بايع للعباسيين وقتلهم مروان بن محمد الاموي
 وتوفي الامير مالك في سنة ١٣٤ هجرية وعمره ثماني وستون سنة وولد
 له حسان والنعمان والمنذر وعبد الملك وارسلان فالامير حسان توفي
 قبل وفاة ابيه بثمان سنين وولد الامير خالداً اما الامير النعمان وهو الذي
 صار امير لحم بعد والده فتوفي في سنة ١٣٩ وولد الامير عبد الله وتولى
 الامارة بعده اخوه الامير المنذر والامير عبد الملك توفي في سنة ١٣٧
 وولد له الامير فوارس ويتبين من الكتب الاخرى انه في سنة ١٤٢ للهجرة
 قدم الى جبال بيروت الامير المنذر بن مالك واخوه الامير ارسلان
 واولاد اخوتهم الامير خالد ابن الامير حسان والامير عبد الله ابن الامير
 النعمان والامير فوارس ابن الامير عبد الملك وكان قدومهم

بامر امير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي وكان اول نزولهم بخصن وادي
 تيم الله بن ثعلبة ثم بالغيشة ثم نزلوا المضارب وتفرقوا بالبلاد واول من مات
 منهم الامير خالد ابن الامير حسان توفي في طردلا في شعبان سنة ١٦٤
 وقام بعده ولده الامير عمرو وكان عمره اثنتين واربعين سنة ثم توفي الامير
 ارسلان ابن الامير مالك في سنة ١٧١ للهجرة وكان شجاعاً بعيد المدارك
 واما اولاده فكانوا مسعوداً ومالكاً وعمرواً ومحموداً وهاماً واسحق وعوناً
 وقد قرأ على الشيخ الاوزاعي عليه السلام وتوفي الامير منذر بن مالك ولم
 يكن له سوي ابنة تزوج بها الامير مسعود ابن الامير ارسلان فولد له منها
 الامير هاني والامير عيسى ولما توفي جداهما سلمها والدهما تركته وانتقل الى
 حصن سلحوم وابق عنده ولده الكبير الامير محسن وهو من بنت
 الاشعث بن الغامر الداري وتوفي الامير المنذر في حصن سلحوم الذي
 بناه في سنة ١٤٧ وكانت وفاته في سنة ١٨٤ وهي السنة الثانية من انتقال
 الامير مسعود الى الشويفات وسكنها بها ولما توفي الامير المنذر اجتمع
 الامراء والشيخ وولوا عليهم ابن اخيه الامير مسعود ابن الامير ارسلان
 وتوفي الامير عون ابن الامير ارسلان في الشويفات ولم يولد له احد ولما
 توفي الامير مسعود ابن الامير ارسلان في سنة ٢٢٣ للهجرة ودفن في
 الشويفات اتفق الامراء ان يولوا اخاه الامير مالك ابن الامير ارسلان
 لحسن تدبيره وجودة عقله فابى ابن اخيه الامير هاني ابن الامير مسعود
 قبول ذلك وطلب الامارة لنفسه وما زال الامر بينهما على غير استواء حتى
 جمع كل منهما جماعة وثقاتلا في اراضي خلدة فكانت الهزيمة للامير مالك
 واصحابه فاضطر حينئذ الى الرحيل ورحل باولاده الى اللجون من اعمال

فلسطين فلم يستقم امره هنالك فانتقل الى مصر وتوطنها وتوفي الامير
 عمرو ابن الامير ارسلان وهو الذي اسره الروم من قرب ضريح الامام ابي
 عمرو الاوزاعي وكانت مدة غيبته بالاسر اربع سنين ولما رجع كره الإقامة
 بعين التينة التي كان سكنها وكانت وفاته في سنة ٢٠٠ للهجرة وولد الامير زيداً
 والامير جعفرأ وتوفي الامير جعفر ولم يعقب ولداً وتوفي الامير محمود ابن
 الامير ارسلان في خلاة وله الامير الحسين وكانت وفاته في سنة ٢١٥
 للهجرة وهي السنة التي اختلف فيها الامير هاني واخوه الامير عيسى على
 تركة جدما ثم اقتسماها ورحل الامير هاني الى عرمون وبعد سنتين بنى
 بها داراً كبيرة وجعله ابوه نائباً عنه لما سار مع الخليفة المأمون الى مصر
 وفي سنة ٢٣٤ توفي الامير محسن ابن الامير مسعود ابن الامير ارسلان
 ولم يعقب احداً وفي سنة ٢٣٨ توفي الامير هاني ابن الامير مسعود ولم
 يولد له سوى الامير عامر وكان يلقب بالغضنفر ابي الاهوال اشدة شجاعته
 حارب المردة اهل العاصية حروباً عظيمة وربما لقب بالغضنفر لما اناه في
 تلك الحروب وقد اتصل امره بالامير خاقان التركي فكتب فيه كتابة
 حسنة ولما توفي اجتمعت الامراء واقاموا عليهم ابراهيم ابن الامير اسحق
 اميراً عليهم لانه كان اكبرهم واسمى عقلاً منهم ولما قدم امير المؤمنين
 المتوكل على الله الى دمشق سار اليه فاقره على الامارة وعقد له لواءً وكتب له
 توقيعاً بخطه وبعد ذلك بسنتين توفي الامير عيسى ابن الامير مسعود ودفن
 بتربة جده لاه في سلحموور وولد له الامير غانم والامير مسعود وتوفي الامير
 زيد ابن الامير عمرو ابن الامير ارسلان في سنة ٢٤٩ وولد الامير شداداً
 وفي هذه السنة سار الامير النعمان ابن الامير عامر ابن الامير هاني الى الشام في

طلب العلم ومنها سافر الى بغداد وقرأ على ابي العباس المبرد وغيره من
 العلماء وتوفي الامير غانم ابن الامير عيسى ابن الامير مسعود في سنة ٢٥٣
 وعمره اربع وثلاثون سنة وكان صاحب شجاعة وحذق يتقن رمي السهام
 وولد الامير اياس والامير كنده وفي السنة الثانية من وفاته توفي الامير
 فهم ابن الامير همام ابن الامير ارسلان بلا ولد والامير النعمان دخل
 جبل بيروت واعماله في ربيع سنة ٢٥٧ وحدث بينه وبين المردة حروب
 شديدة فاز بها عليهم فوزاً عظيماً وبلغ خبرها امير المؤمنين المعتمد على الله
 فكتب له كتاباً بخطه يقره على امارته وتوفي الامير شداد ابن الامير
 زيدان ابن الامير عمرو في سنة ٢٦٦ وولد له الامير خالد والامير اسعد
 والامير ارسلان ثم توفي الامير خالد بلا ولد وتوفي الامير عامر والد الامير
 النعمان سنة ٢٧٢ والامير ابراهيم وهو الذي كان امير الغرب توفي سنة
 ٢٨٠ وعمره خمس وتسعون سنة وفي السنة الثالثة من وفاته اختلف
 ولده الامير محبوب والامير هلال مع الامير النعمان فقدا للشكايه عليه
 بدمشق فلما وافيا وادي عين الحرير من اعمال البقاع ساط الله عليهما من
 قتلهما ثم قتل اولادهما واتمقل الى دارهما في الفيحانية الامير اياس ابن الامير
 غانم ابن الامير مسعود وتوفي الامير اياس بعد اقامته بالفيحانية سبع سنين
 فكانت وفاته سنة ٢٩١ وولد الامير عدوان والامير نصر والامير غانم وكان
 يلقب بابي القوز وفي هذه السنة نفسها توفي الامير عون ابن الامير عمرو
 في طردلا بلا ولد وانقطعت به ذرية الامير خالد وفي هذه السنة ايضاً
 توفي الامير شداد ابن الامير زيد وتوفي الامير معتب ابن امير الدولة
 النعمان سنة ٣٠٣ وفي سنة ٣١٢ مر بالسواحل احمد بن محمد بن ابي

يعقوب بن هارون الرشيد العباسي ومعه زوجته وبنوه فلما وافي بيروت
استقبله الامير النعمان ودعاه لمنازله فاقام عنده في بيروت والغرب زمناً
غير قليل ثم خطب منه النعمان ابنته السيدة كلثوم لولده الامير
المنذر فازوجه منها واقامت معه زمناً طويلاً وهي والدة الامير تميم وتوفي
الامير نصر ابن الامير اياس ابن الامير غانم سنة ٣١٩ وولد له الامير عامر
والامير همام فاما الامير همام فانه توفي وهو دون البلوغ وتوفي الامير عامر
بلا ولد وتوفي بعد ذلك امير الامراء ابو حسام بن النعمان ابن الامير عامر
وعمره ثمان وتسعون سنة وكانت وفاته سنة ٣٢٥ وكان ينظم الشعر ويكتب
جيداً متمكناً في النحو والحديث والفقهاء اعلم اهل زمانه بفقهاء الاوزاعي ومالك
وله من التأليف (تيسير المسالك الى مذهب مالك) وله (الاقوال الصحيحة)
في اصول مذهب الاوزاعي (وديان شعر) جامع وقد امتدت شهرته ومدحته
الشعراء وجرت له وقائع كثيرة مع الاعداء المردة ومنع الفرنج من الانتشار
في السواحل وكانوا قد تزلوا برأس بيروت وتلك النواحي سنة ٣٠٣ فقاتلهم
واسر منهم ثمانية نفر ثم فادى بهم بمن اسروه من الاسلام وبسبب ذلك
استقدمه اليه امير دمشق وخاع عليه وولد الامير حساماً والامير المنذر
والامير معتباً فتولى الامارة بعده ولده الامير المنذر ثم توفي الامير غانم
ابن الامير اياس سنة ٣٣٣ وكان حسن الخط سريعه يحسن صناعة الصب
وجملة صنایع وولد له الامير طالب والامير يعقوب ثم توفي الامير ابو محمود
داود ابن الامير اسعد ابن الامير شداد سنة ٣٥٠ وولد له اولاد اكبرهم
الامير محمود الا انه توفي واخوته جميعاً ولم يتخلف وراهم احد وفي هذه السنة
الموافقة لسنة ٩٦١ م بنى الامير سيف الدولة المنذر في العمروسية من

الشويقات داراً كبيرةً وجامعاً ثم توفي الامير ابو الصمصام عدوان ابن الامير
 اياس بن الامير غانم سنة ٣٥٤ وكان فصيحاً الا انه لا ينقاد لراي احد ولم
 يولد له سوى الامير هلال وقيل ولد له ولد سماه الامير صمصاماً توفي صغيراً
 وبه تكنى ثم توفي الامير مفرح ابن الامير زيدان ابن الامير ارسلان سنة
 ٣٥٨ وهي السنة التي قدم فيها جعفر بن فلاح الكتامي واستولى على الرملة
 وطبرية وكتب الى الامير سيف الدولة يدعوه لبيعة مولاة المعز فبعد ان
 استشار الامير قومه وعشيرته اجابه جواباً لطيفاً ليرى ما يكون فلما استولى
 على دمشق سار اليه نخلع عليه وولاه بلاده ولكن لم تطل بعد ذلك مدته
 اذ توفي سنة ٣٦٠ وولد من كثوم الامير تيمياً والامير مسعوداً وكان
 يحب العلم والعلماء مولعاً بالنحو والفلك والحديث فولي الامارة بعده على
 اعماله ولده الامير تميم وتوفي الامير زيدان سنة ٣٦٠ وولد له الامير طلحة
 والامير مفرج وفي هذه السنة استقل الامير درويش ابن الامير عمرو ابن
 الامير الحسين ابن الامير محمود بامارة الجبل من قبل هفتكين التركي
 المستولي على دمشق وسار الامير تميم ابن الامير المنذر مع الامير ظالم بن
 مرهوب وابن شيخ من بيروت في البحر الى القاهرة وكان امرآء الغرب
 قد اقسما بينهم الغرب قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال بسبب
 الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وبين القائد جوهر في عساكر
 مولاة المعز وتحزب الامراء الارسلانيون كل قسم منهم لفريق وفي السنة
 الثانية قدم الامير تميم مع امير المؤمنين العزيز ولما امر هفتكين رد الامير
 تيمياً الى عمله وتوفي الامير يعقوب ابن الامير غانم ابن الامير اياس في سنة
 ٣٧٢ ولم يولد له سوى الامير ربيعة وفي هذه السنة تظاهر الامير نخر

الدولة درويش بعد اختفائه فأمنه الامير تميم ثم توفي في السنة الثانية وقيل
توفي مسموماً وعمره سبع وسبعون سنة وولد له منصور وسليمان ومراد ومذحج
وزهير وعمر ومالك ثم توفي الامير هلال ابن الامير عدوان ابن الامير
اياس سنة ٣٧٧ وكان يكنى بابي الغيث واعقب كعباً واحمد وتوفي الامير
ربيعه ابن الامير يعقوب في سنة ٣٨٣ مجذوماً وكان قبل ذلك شديد
الذكاء وفي هذه السنة ولي الامير منجوتكين الامير ناصر الدولة منصوراً
بيروت وجبل لبنان واخاه الامير مذحجاً صيدا وسير اخاه الامير زهيراً
بكتب الى القاهرة وتوجه الامير منصور مع منجوتكين التركي لمحاربة بني
حمدان ولما رجع منجوتكين عن بني حمدان جهز الامير منصوراً بجيش الى
الجل ففر تميم الى بني حمدان واستقل منصور بالامارة ثم لما هزم منجوتكين
الامير سليمان الكتامي قدم اليه تميم من حلب الى دمشق فاكرمه وولاه
طرابلس وولى ولده الامير مطوعاً الغرب وبيروت وولى الامير غالب بن
مسعود بن المنذر صيدا وولى الامير هارون ابن الامير حمزة ابن الامير
سعيد ابن الامير الحسين صوراً واختفى الامير ناصر الدولة عند ابن
الجراح بالرملة ثم توفي الامير عز الدولة تميم ابو مطوع ابن الامير المنذر في
سنة ٣٨٧ وذلك بعد صرفه عن طرابلس بسنة ولم يولد له سوى الامير
مطوع من زوجته سعدى ابنة الامير ابراهيم ابن الامير اسحق ابن الامير
محمد ابن الامير ابراهيم التنوخي اللاذقي وفي سنة ٣٩٠ (٩٩٩ م) توفي
الامير مسعود ابن الامير المنذر عن تسع واربعين سنة واعقب غالباً وقيماً
وحامداً ومحموداً وفي سنة ٣٩٣ (١٠٠٢ م) وقع القتال بين الامير ناصر
الدولة منصور والامير مطوع وذلك لان الامير بكار كان ارسل فوعد الامير

ناصر الدين بالامارة فحزب الامير الناس اليه وآل الامر الى القتال في مرتعون
 بالقرب من اليباس فانهم اصحاب الامير منصور وقتل هو واخوانه الامير
 زهير والامير عمرو وجرح الامير العباس ابن الامير زهير فتوفي بعد ايام وولد
 للامير المنصور عقيل وناصر وفاتك من عايشة ابنة الامير صالح ابن الامير
 هاشم ابن الامير الحسن الفوارسي وخارجه من صفية ابنة الامير مفرج
 ابن الامير دغفل بن الجراح الطائي الرمي اما الامير مطوع فاستقل بالامارة
 وآمن ببقية الامراء فاقاموا بمجالاتهم وخالف الامير مطوع بن بكار فحق
 عليه وكتب فيه الى الخليفة ثم توفي ابن بكار بعد اشهر فتولي دمشق مفلح
 اللحياني فاستقبله الامير مطوع الى جاسم من حوران فاكرمه مفلح وكتب
 فيه الى الخليفة فصدر الامر بالعمو عنه وفي سنة ٤٠٠ (١٠٠٩ م) توفي
 الامير فاتك ابن الامير منصور وله اربعة اولاد عدي وعمارة وغازية
 ونصروفي سنة ٤٠٢ (١٠١١ م) توفي الامير ابو بكر ابن الامير حسام
 واعقب حساماً وبه كني وعامراً وجذيمة وفي سنة ٤٠٨ (١٠١٧ م) توفي
 الامير طعمة ابن الامير غالب ابن الامير مسعود وله علي وعثمان وفي سنة
 ٤١٠ (١٠١٩ م) توفي الامير ابو الفضل مطوع ابن الامير تميم ابن الامير
 المنذر وله امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات وكان شجاعاً مقداماً عزيز
 المعارف بالفقه والنحو والمنطق وحسن الخط عاقلاً كبير الدهاء فتحزب اهل
 الغرب بعد وفاته حزبين حزب طلب امارة عماد الدين موسى ابن الامير
 مطوع والاخر امارة ابي الفوارس معضاد ابن الامير همام ابن الامير صالح
 ابن الامير هاشم الفوارسي فال الامر الى استواء موسى على الامارة وبعد
 سنة تنازل عنها للامير ابي الفوارس وفي سنة ٤١٥ «١٠٢٤ م» توفي

الاميرة بن سليمان بن درويش وله المنذر وحمزة ثم توفي الامير ابو اسحق
 ابراهيم ابن الامير عبد الله ابن الامير عمرو في سنة ٤٢٠ (١٠٢٩ م)
 وله اولاد منهم الامير محمود توفي قبل وفاة ابيه بثلاث سنين وعمره عشرون
 سنة وفي سنة ٤٢٠ ايضاً توفي الامير ابو بكر ابن الامير المنذر ابن الامير
 مرة ابن الامير سليمان وكان يتقن الصياغة وله الامير هشام والامير ابراهيم
 وفي تلك السنة نفسها توفي الامير امرؤ القيس ابن الامير مطوع وولد له
 خزاعة وطعمه ومطوع فتوفي خزاعة بلا ولد وولد للامير مطوع ولد توفي
 صغيراً ثم توفي الامير عامر بن ابي بكر بن حسام في سنة ٤٢٣ وله سليم
 وسليمان فتوفيا ولم يلبداً احداً وفي هذه السنة نفسها توفي الامير عدي بن
 فاتك بن منصور ولم يولد له سوى ولد توفي صغيراً وتوفي الامير حمدان
 ابن الامير محمود ابن الامير مسعود ابن الامير المنذر قبل ذلك بثلاث
 سنين وفي سنة ٤٢٨ توفي الامير موسى الملقب بعماد الدين ابن الامير
 مطوع وعمره اثنتان وثلاثون سنة واعقب عيسى وعوناً وفي سنة ٤٣٢
 توفي الامير هارون بن حمزة بن سعد بن محمود وله سليم ثم توفي الامير سليم
 بلا ذكر وفي هذه السنة توفي الامير ابو الفوارس معضاد الفوارسي امير
 الغرب فتولى الامارة بعده الامير ابو الفضائل معروف بن علي بن عبد الله
 بن مذحج بن درويش واقام بالامارة حتى توفي سنة ٤٣٩ ثم انتقلت
 الامارة الى ابي الغارات شجاع الدولة عمر بن عيسى بن عماد الدين موسى
 وولد للامير معروف امرؤ القيس وغسان وجعفر وولد امرؤ القيس عمرواً
 فتوفي عمرو ولم يعقب احداً والامير غسان ولد واحداً فولد ولده عدة
 اولاد توفوا جميعاً بلا عقب وتوفي الامير ابو عدي حمزة بن مرة بن سليمان

في سنة ٤٣٥ وله عدي وطي وفي هذه السنة توفي الامير ابوسعد درويش بن مالك بن درويش عن ثلاثة واربعين سنة ولم يعقب احداً وتوفي الامير عبد القادر بن نسيم بن مسعود والامير سهل بن عقيل بن منصور والامير هاني بن نصر بن منصور في سنة ٤٤٠ توفوا جميعاً بالطاعون فلم يعقبوا احداً وفي هذه السنة تولى المستنصر العبيدي ناصر الدولة بن حمدان امير دمشق وتجهز لقتال شمال بن مرداس في حلب بعث الى الامير عمر يستقدمه اليه فقدم بجماعته وصحبه الى حلب فخار با ابن مرداس ورجعا خائبين فقلد المستنصر بالله المذكور الامير مظفر الصقلي اماره دمشق وامره بالقبض على ابن حمدان واصحابه فقبض عليه وعلى الامير عمر وصادرها واعتقلها في صور ثم في الرملة وولي الامير مظفر الامير شرف الدولة ابا سعيد قابوس بن فاتك بن منصور اماره بيروت والغرب وفيها صحب الامير شرف الدولة هو ورجاله الخادم المامور بحرب بني مرداس واقام نائباً عنه بالامارة ابن عمه الامير سعد الدولة طي بن حمزة بن مرة وفي السنة التالية قتل الامير قابوس بحرب بني مرداس وكان له ولد يسمى سعيد فافرج امير المؤمنين عن ابن حمدان وارجع الامير شجاع الدولة عمر الى امارته

وفي سنة ٤٤٢ توفي الامير عبد العزيز ابن الامير هلال ثم توفي الامير عيسى بن الامير موسى سنة ٤٤٤ وكان ورعاً في الدين كثير التصدق وولد له الامير عمر والامير حسان والامير حسين وفي سنة ٤٤٨ توفي الامير معضاد ابن الامير حسام ابن الامير ابي بكر وله الامير عبيد والامير طريف وفي هذه السنة اتم الامير عمر بناء دار العين والحمام بالقرب منها في قرية

عرمون وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي ازوجه منها اخوها
 الشريف احمد والشريف علي هو ابن محمد بن الحسين بن عبد الله بن
 الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
 بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ثم توفي الامير ابو المجد عبد الكريم
 ابن الامير مفرج ابن الامير زيدان سنة ٤٥٢ وله الامير زيدان فتوفي
 زيدان بعده بقليل وفي هذه السنة نفسها توفي الامير طلحة ابن الامير امرئ
 القيس ابن الامير مطوع وولد له الامير مطوع والامير عثمان والامير صدقة
 وتوفي الامير سعد الدولة طي ابن الامير حمزة ابن الامير مرة توفي وله ولد
 صغير توفي بعده بقليل وكانت وفاته في سنة ٤٥٨ وكان عالماً فاضلاً
 غزير المعرفة بالنحو والفرائض الف كتاباً في النحو سماه المورد الصافي وفي
 سنة ٤٦٣ توفي الامير علي ابن الامير طعمة ابن الامير غالب وولد له
 الامير طعمة والامير عبد الرحيم والامير عبد الجليم من السيدة ثقيبة ابنة
 الامير فوارس ابن الامير معضاد الفوارسي ابنتي بها الامير علي وازوج
 اخته السيدة زهرة بالامير يوسف ابن الامير فوارس وفي سنة ٤٦٧ توفي
 الامير ابو زيد حسان ابن الامير عيسى ابن الامير موسى وله الامير زيد
 وتوفي هذا صغيراً وفي سنة ٤٧٠ توفي الامير ابو الفوارس رشد الدولة
 زنكي ابن الامير صالح ابن الامير محمود ابن الامير مسعود وعمره ثمان واربعون
 سنة وكان بعيد المهمة شديد الحظوة لدى الملوك ولي الاعمال الكبيرة مثل
 اللجون وبعليك وصفد ثم توفي الامير فوارس ابن الامير عبد الله ابن الامير
 مفرج في سنة ٤٦٩ ولم يولد له احد وتوفي الامير خزاعة ابن الامير امرئ
 القيس ابن الامير مطوع في سنة ٤٧٠ وولد له اولاد توفوا جميعاً بجيائه

وتوفي الامير شجاع الدولة عمر ابن الامير عيسى في سنة ٤٨١ وعمره اثنتان وستون سنة ولم يولد له سوى الامير علي سماه باسم جده الشريف علي وقبل وفاته بعشرة اشهر توفي الامير عمرو بن الامير امري القيس بن الامير معروف بلا ولد وكان ورعاً كثير التهجّد قضى غالب عمره بالسياحة وتوفي الامير ابو عون مصطفى ابن الامير عون ابن الامير موسى عن ولدين وهما الامير عون والامير مالك فالامير عون توفي بتولاً في سنة ٤٩٣ وفي سنة ٤٩٤ جهز الامير عضد الدولة علي رجالاً وسيرهم الى مفارة نهر الكاب يكمنون للامير بلديون الفرنسي اخي جوفروا ملك بيت المقدس اذ كان قادماً الى القدس في الف رجل ليرث تاج اخيه ولما التقى بالمكمنين حاربهم وظفر بهم وظل سائراً في طريقه وفي السنة التالية جمع الامير عضد الدولة علي رجالاً من بيروت وصور وصيداء وعكا وسار بهم الى نهر الكاب ليقطع الطريق على الامير ريمون امير طولوسا فاستنجد الامير ريمون بالملك بلديون فحضر من القدس بعسكره ولما بلغ نهر الكاب انهزم عضد الدولة برفاله الى بيروت وحاصر فيها ورجع بلديون ومعه ريمون الى القدس واذ بلغ شمس الملوك رفاق ملك الشام ذلك ولي الامير علياً صيداء وامره بتحصينها وبتحصين بيروت فحضرها وارسل الى صيداء نائباً عنه الامير مجد الدولة محمد ابن الامير عدي ابن الامير سليمان ابن الامير عبد الله من الامراء بني عبد الله

وفي سنة ٥٠٤ (١١١٠) جمع بلديون جيوشه وحاصر بيروت برآ وبحراً وكان فيها الامير شجاع الدولة وجماعة من ذوي قرباه ولما تعذر على بلديون فتحها استنجد بالفرنج السواحل وامراء المردة على ما مر في تاريخهم

فيما سبق فانجدوه فجتمع من في الانحاء الشمالية في جليل ومن في الانحاء
 الجنوبية في مرج الغازية ثم هب الفريقان في يوم واحد الشماليون على
 طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحاً فأحرقوه
 بعد ان نهبوا ما فيه وقتلوا واسروا من بليت يدهم به ولم ينج الا الذي لم
 تقع عينهم عليه من المختبئين والفارين فقتل من الامراء الامير موسى بن
 ابراهيم بن ابي بكر بن المنذر واولاده الصغار والامير القاسم بن هشام
 بن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير مودود بن سعيد بن قابوس
 وولده الامير اسد والامير زهير والامير مالك بن مصطفى بن عون
 والامير عبيد بن معضاد بن حسام والامير يحيى بن الخضر بن الحسين
 بن علي واخوه الامير يوسف والامير علي بن حلیم بن يوسف بن فارس
 الفوارسي واولاده واخوته وبنو عمه فانقطعت بهم سلالة بني فوارس واسر
 الامير ثابت بن معروف بن علي وحفيده الامير عبد الرحمن بن فراس
 بن ثابت ثم قتلا مع المأسورين في بيروت ولم يبق من الامراء الموجودين
 في الغرب سوى الامير بخترا بن الامير عضد الدولة علي اذا اخفته امه
 في عرمون حتى جلت الافرنج عنها ثم انحدرت الافرنج الى بيروت
 وشددوا عليها الحصار ففتحوها بالسيف بعد حصرها شهرين فقتل من
 الامراء الامير الكبير عضد الدولة علي وكان شجاعاً كريماً عاقلاً صبوراً
 بعيد الهمة والامير سالم بن ثابت بن معروف والامير عبد الحلیم بن علي
 بن طعمة وولده الامير ساعد واخوه الامير عبد الرحيم بن علي واسر ثلاثة
 منهم الامير الخضر بن علي بن الحسين وولده الامير الحسين والامير
 علي بن طعمة بن علي وجماعة غيرهم وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى

جميعاً خارج المدينة وضرب اعناقهم كافة وسار بجيوشه براً وبحراً ونازل
 صيدا وكان فيها الامير مجد الدولة كما تقدم فشدد عليها الحصار ولما يس
 الامير ومن فيها من السلامة عقدوا مع بلدوين صلحاً على عشرين الف
 درهم فخرج الامير مجد الدولة سالماً مسلماً البلدة لبلدوين واتى الغرب فالفاه
 قاعاً صنفصفاً لا يسمع فيه الا البكاء والعيويل ثم شرع في الترميم واسترجاع
 السكان واستقل بالامارة وفي سنة ٥٣١ كتب اليه ملك دمشق
 طفتكين كتاباً يوليه الامارة ويقطعه قري معينه ولما اشتد ساعده جعل
 يغزو الافرنج فندموا على اطلاقه وما زال كذلك حتى قتل في سنة ٥٣٢
 في ارض البرج وله الامير عبدالله فولي الامارة بعد الامير بختر المعروف
 بناهض الدين ابي العشائر بن عضد الدولة علي وهو الذي تخلف من
 امرآء الغرب اذ اخفته امه وكان صغيراً وما زال بختر بالامارة الى ان
 توفي سنة ٥٦١ وله الامير علي وكان الامير بختر صادق المقال كريم
 الفعال جرى له وقائع كبيرة مع الافرنج من اعظمها واقعة راس التينة
 جرت في سنة ٥٤٦ عند نهر الغدير قتل فيها من الافرنج خلق كبير وانهمز
 الباقون الى بيروت وتحصنوا فيها ولما توفي الامير بختر اقطع الغرب الملك
 نور الدين محمود بن زنكي الامير كرامة المعروف بامير الغرب التنوخي او
 زهر الدولة ٠ وفي سنة ١١٦٢ مسيحية كتب الملك المنصور الضرغام
 ملك مصر الى الامير علي يطلب منه ان يسعي جهده في اخراج امرآء
 الشام عن نور الدين ونجدة شاور الذي كان رئيس الوزارة في مصر وان
 يكشف هذا الرئيس باحوالهم واخبارهم فبلغ نور الدين ذلك فتغير عليه ثم
 توفي الامير كرامة وله اربعة اولاد فقتلهم الافرنج ثم ساروا الي عرمون

فلقيهم الامير عرف الدولة علي فاقتتلا وكان الامير واعوانه على تلي عال
 فرموا الافرنج بالحجارة والنبال وانحدروا عليهم انحدار السيل من قم
 الجبال فهزموهم وشتوهم واستقل الامير بالامارة ولما بلغ ذلك الملك الصالح
 بن نور الدين كتب الى الامير علي كتاباً يثني به عليه ويوليه الغرب على
 نحو ما كانت ابائوه واجداده

وفي سنة ١١٨٦ مسيحية وقعت نفرة بين الامير عرف الدولة علي
 وبين الامير جمال الدين جحي بن كرامة التنوخي وذلك لان صلاح
 الدين يوسف لما فتح بيروت ولي جمال الدين الغرب واقطعه ما كان
 لايه ولبثت تلك النفرة حتى حاصرت الافرنج بيروت في سنة ١١٩٥
 مسيحية وانهمزم عامل بيروت الامير عز الدين اسامة الكناني صاحب جحي
 واستولت الافرنج عليها فخاف الامير جحي على نفسه وصالح علياً وارتحل
 الى طردلا وكان لكل اقطاعه وتوفي الامير عرف الدولة قوام الدين علي
 ابن الامير ناهض الدين بجتر ابن الامير عضد الدولة علي سنة ٦٢٧ ودفن
 في عرمون وكان فصيح اللسان عادلاً بالرعية وولده اولاد لم يعيش منهم سوى
 الامير زين الدين صالح فولد للامير زين الدين الامير ابو اليمن عضد
 الدولة بجتر ثم ولد له الامير قطب الدين مفرج ثم ولد له الامير بدر الدين
 يوسف ثم علا صلاح الدين مسعود ثم الامير الافضل ابو البشر شاكر
 ثم الامير شرف الدين علي وامهم جميعاً جميلة ابنة الامير انجم الدين محمد
 ابن الامير جمال الدين جحي بن كرامة التنوخي وولد للامير قطب الدين
 مفرج الامير ثقي الدين نجاب ولبدر الدين يوسف سيف الدين مفرج ولعلا
 الدين مسعود عماد الدين موسى وتوفي الامير زين الدين ابو الجيش

صالح في سنة ٦٩٥ (١٢٩٥ م) وله من العمر سبعون سنة ونيف ودفن
 في عرمون الغرب وكان شجاعاً وله عدة اثار منها ترميم المسجد والحمام ودار
 عرمون التي كان احرقها الافرنج وتوفي ولده الامير ابو الين عز الدولة بختار
 قبل وفاته باحدى عشرة سنة وولده الامير بدر الدين يوسف قبل وفاته
 بخمس سنين وفي سنة ٧٠٤ (١٣٠٤) تزوج الامير سيف الدين مفرج
 بالشريفة نفيسة ابنة الشريف زين الدين محمد بن عدنان ازوجه لما توجه
 للغرب في السنة المذكورة للصلح بين اهل كسروان والجمال وبين امراء
 الغرب مندوباً لذلك من اقوش الاخرم نائب دمشق فدعاها الامير المذكور
 وانزله بداره وخطب منه ابنته نفيسة لنفسه ابنتي بها فولد له منها
 الامير نور الدين صالح وتوفي الامير شرف الدين علي ابن الامير ابي
 الجيش في سنة ٧١٥ وله الامير بدر الدين يوسف ثم توفي الامير نقي
 الدين نجابن الامير قطب الدين مفرج ابن الامير ابي الجيش زين
 الدين صالح في سنة ٧٢٢ وكان حسن الخط متمكناً في النحو وله
 الامير نور الدين عثمان والامير عز الدين حمدان وفي سنة ٧٣٠ توفي
 الامير عماد الدين موسى ابن الامير علاء الدين مسعود وكان بعيد الهمة شجاعاً
 حكيماً وله الامير فيض الدين عمر من زوجته السيدة عصمة الدين
 عفيفة ابنة الامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين خضرا بن
 الامير نجم الدين محمد التنوخي وفي سنة ٧٤٠ توفي الامير سيف الدين
 مفرج ولم يولد له سوى الامير نور الدين صالح ثم توفي في سنة ٧٧٢
 الامير ابو الفيض مجد الدين اسمعيل ابن الامير ابي العز صدر الدين ابراهيم
 ابن الامير ابي البشر ساكر وولد له من زوجته عدلا ابنة الامير شرف

الدين علي ابن الامير عز الدين جواد ابن الامير علم الدين سليمان من
الامراء بني عبدالله الامير سعد الدين طاهر فتوفي بلا عقب في سنة
٧٢٢ وفي هذه السنة نفسها توفي الامير عز الدين مفرج وهو ابن تسع
سنين وفي سنة ٧٨٨ توفي من بني ابي الجيش الامير علم الدين سليمان ابن
الامير فيض الدين ابن الامير عماد الدين موسى ولم يعقب احداً وفي سنة
٧٨٩ توفي الامير صلاح الدين صدقة ابن الامير ابي الجود زين الدين
عبد المحسن ابن الامير صدر الدين ابراهيم ثم في سنة ٧٩٠ (١٣٨٨ م)
كانت وقعة الغرب بين الامير ارغون نائب منطاش وتركمان كسروان
وانصاره الامراء اولاد الاعمى وبين امراء الغرب اصحاب الملك الظاهر
فانهزم امراء الغرب ونهبت بيروت واحرق من قرى الغرب عيناب وعين
عنوب وشمال وعيتات وما دونها وقتل من الامراء من بني ابي الجيش
الامير نور الدين صالح ابن الامير سيف الدين مفرج جد الامير جمال
الدين عبدالله وقتل الامير عز الدين حمدان ابن الامير نقي الدين نجما
وقتل الامير جمال الدين عبدالله بن الامير نور الدين عثمان وقتل ولده الامير
شجاع الدين عماد واسر الامير ناصر الدين بشير ابن الامير بدر الدين يوسف
ابن الامير شرف الدين علي والامير قطب الدين خزاعة ابن الامير علاء
الدين مسعود واخوه الامير نجم الدين اسعد والامير عز الدين الحسين
ابن الامير بدر الدين يوسف اخي الامير ناصر الدين بشير وبالجملة فانه لم
ينج من الامراء بني الجيش سوى الامير سيف الدين يحيى ابن الامير نور
الدين صالح والد الامير جمال الدين عبدالله فانه نجاه هو وبعض من
اصحابه وقد تبعه اعداؤه وهو يقاتلهم مقاتلة الاسود وما زالوا في اثره حتي

قتل جواده وجرح هو جرحاً مثنياً ونفرق عنه اعوانه فمال عن وجه اعدائه
 الى دار في الغرب يريد الاختفاء بغية النجاة فاني امه مختبئة مع بعض
 النساء في كهف هناك فضمته اليها وشدت جراحه واختبأ حتى جلا القوم
 ولقب ذلك الكهف بمغرام سيف الدين حتى الان ولما برئت جراحه اخذ
 يجمع اليه رجاله وفي اثناء ذلك حدث ان الملك الظاهر برقوق زحف على
 باكيش نائب غزة وقتله فسار الامير اليه برجاله وشهد المواقع التي جرت
 بينه وبين جنتم واصحابه وحصار دمشق فبدت من الامير هناك شجاعة
 ولا شجاعة عنتر وكانت هجماته كهجمات الاسود فسر الملك الظاهر من شجاعته
 وثبات جأشه ثم استعان الامير بالملك على اعدائه تركمان كسروان
 والامراء بني الاعمي وسأله ان يمدّه بالرجال فأمدّه فاتي الامير كسروان
 برجاله ودهم التركمان ليلاً فاصطدم الفريقان في جورة منطاش بالقرب
 من زوق ميكايل واستمرت بينهما نار الحرب وقتل الامير قتال الابطال
 فهزم اعداءه وقتل منهم عدداً كبيراً وقتل الامير علي بن الاعمي وسار
 الامير يقفوا ثار المنهزمين ونهب زوق التركمان وضواحيه وتحصن الامير
 عمر واخوه الامير علي ابنا الاعمي في غزير فحاصرها الامير سيف الدين
 ثم دخل القرية عنوة وقبض على الاخوين وعذبها عذاباً اليماً ثم قتلها
 ثم عاد فاخبر الملك الظاهر بما كان من امره فاقره الملك اميراً على بيروت
 والغرب ولقبته عشيرته بمفرج الكروب ومدحته الشعراء ولما خرج الصالح
 حاجي ومنطاش من مصر لمحاربة الظاهر انضم الى الظاهر الامير سيف
 الدين بجماعة من امراء لبنان وحضر الحرب قابلي فيها بلاء حسناً فازدادت
 بذلك شهرته فلما تم للظاهر النصر على اعدائه وهب الامير فرسين من الخيل

الجياد واقطعه عدة اقطاعات وانعم على جميع الامراء اصحاب الامير سيف الدين

وفي سنة ١٤١٣ مسيحية تصدى الامير سيف الدين للافرنج الذين خرجوا من البحر الى البر عند الدامور وجعلوا يعيشون في الساحل اسرا وقتلاً فصدّهم عن الامتداد في السواحل حتى نهض الملك المؤيد شيخ المحمودي الخاصكي من دمشق بجيش جرار لقتالهم فلقبه الامير سيف الدين الى البقاع واستخلف على رجاله ولده الامير جمال الدين عبد الله فعرض على الملك رايه في قتال الافرنج كيف ينبغي ان يكون ودعاه لان ينزل عنده فاجابه ونزل هو وحاشيته بدار الامير بالشويقات واما الجيش فنزل على ماء الغدير واقام الملك وجيشه ثلاثاً والامير ينفق عليهم ثم قام الملك بالجيش الى الناعمة حيث كان رجال الامير وهمجوا على الافرنج فزروهم ورجع الملك الى الفريديس فبات بها ثم انتقل الى البقاع حيث ودعه الامير فخلع عليه خاكمة سنية ولقبه بملك الامراء وضم اليه جميع الولايات الساحلية فعظمت صولة الامير وانتشر صيته وما زال كذلك حتى توفي سنة ٨٢٧ (١٣٢٤) في الشويقات وعمره ثمان وخمسون سنة وله ثلاثة اولاد جمال الدين عبد الله وصلاح الدين مفرج ونخر الدين عثمان وكان طويل القامة عريض الصدر جميل الطلعة نال شهرة لم ينلها غيره من الامراء

وفي سنة ٨٥٠ (١٤٤٦) توفي الامير جمال الدين عبد الله بن الامير سيف الدين يحيى وله سيف الدين يحيى وفي السنة الثانية من وفاته ولي اخوه الامير صلاح الدين مفرج امارة جبل لبنان وبقي بالامارة الي

ان توفي في سنة ٨٨٨ (١٤٧٢) وولده الامير زين الدين صالح والامير بهاء الدين خليل ثم توفي الامير نخر الدين عثمان ابن الامير ابي المكارم يحيى في سنة ٨٩٠ وله الامير صلاح الدين يوسف وهو سبط الامير عز الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى التنوخي وفي سنة ٩٠٠ توفي الامير صدر الدين ابراهيم ابن الامير سيف الدين يحيى ابن الامير جمال الدين عبد الله ولم يولد له ذكر ثم توفي الامير بهاء الدين خليل ابن الامير صلاح الدين مفرج في سنة ٩١٦ وله الامير جمال الدين احمد والامير نور الدين محمد

وحدث في سنة ٩٢١ (١٥١٥) ان وقعت موقعة في مرج دابق بين السلطان سليم خان العثماني وبين الملك الاشرف قانصوه الغوري الجرکسي وكان من اتباع الاشرف جان بردوي الغزالي وخير بك الجرکسيان فال هذان الى خيافته لوحشة بينهما وبين متبوعهما فأتا السلطان سليماً وكان الامير جمال الدين وجماعته من امراء لبنان الابني كرامة التنوخين يميلون الى الغزالي فلما التقى الجيشان فر الغزالي ورفيقه خير بك الى السلطان سليم وانضموا اليه بمسكروه ومعهما الامير جمال الدين وبقية الامراء والاعوان واذ قتل الغوري في تلك الموقعة واستقرت السلطة على الديار الشامية للسلطان سليم ولى الغزالي عليها فولى الغزالي الامير جمال الدين بلاد الغرب واليمن والمجرد وولى الامير قرقماز المعني الشوف والامير عسافاً التركماني كسروان ثم خرج ابن الحنش عن طاعة السلطان سليم فقدم الغزالي لقتاله فوفاه الامير جمال الدين برجاله فاستولى الغزالي على صيدا وفر ابن الحنش من وجهه . ثم اتى الغزالي ومعه الامير جمال

الدين الشوف وقبض على بني معن والامير شرف الدين يحيى التبوخي
 لما اتهم ابن الحاش وضم الشوف لولاية الامير جمال الدين بحيث اصبح
 هذا الامير اميراً على سائر جبل لبنان الجنوبي ولكن الامير نغر الدين
 المعني اصلم امره لدى الساطران بدمشق فولاه الشوف فووقت اذ ذلك
 الفترة بين الاميرين فدعا بنومعن انفسهم قيسية معا كسة للامير جمال
 الدين وذويه لانهم كانوا ايمنيين وقد استحك الخلاف بينهما استحكماً كبيراً
 وفي سنة ٩٢٤ (١٥١٨) لجأ بالامير جمال الدين الامير قايتباي بن
 عساف التركماني خوفاً من اخويه الامير حسن والامير حسين فامنه ثم
 اصلم بينه وبين اخويه ولكن قتل الاخوان بعد ذلك واستفحل الامر
 بين القيسية واليمنية فادى الى انتشار الحرب بين الفريقين ومما جرى
 للامير جمال الدين انه في سنة ١٥٣٨ مسيحية سار في مايتي رجل من
 بيروت الى قبرس بجرأ وحضر مواقع عساكر الدولة العثمانية فيها نخاع عليه
 وزير الدولة وكتب الى اياس باشا والي دمشق يوصيه بقضاء حاجاته
 فعاد فرحاً مسروراً ثم جعل الامير الولاية في آخر امره بيد ولده الامير
 محمد وفي سنة ٩٥٧ (١٥٥٠) توفي الامير نور الدين محمود بن الامير بهاء
 الدين خليل ثم توفي الامير شرف الدين علي بن الامير صلاح الدين
 يوسف ابن الامير نغر الدين عثمان في سنة ٩٦٠ وكان شجاعاً وله
 من زوجه شقيقة الامير مظفر ابنة الامير صلاح الدين يوسف ابن الامير
 ظهير الدين الحسن ابن الامير نور الدين اسحق علم الدين الامير فارس
 والامير سعيد والامير سعد الدين فتوفي الامير سعد الدين في سنة ٩٧٥
 ثم توفي الامير عز الدين ابن الامير نور الدين صالح ابن الامير بهاء الدين

خليل في سنة ٩٨٣ وولد له الامير محمد ثم توفي الامير جمال الدين احمد
 في سنة ٩٩٤ وعمره مائة سنة ثم توفي الامير عثمان بن الامير سعيد وهو
 دون البلوغ وولد للامير سعيد ولد اخر بعد وفاته فسماه عثمان ايضاً فتوفي
 بعد وفاة اخيه بثماني سنين وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ وفي سنة ١٠٠٦
 توفي الامير مفرج ابن الامير فارس وله الامير حمدان والامير هاني
 وفي سنة ١٥٥٧ مسيحية تزوج الامير محمد بن جمال الدين ابنة الامير
 علم الدين سليمان بن محمود التنوخي وازوج شقيقته جلييلة من الامير منذر
 ابن الامير علم الدين المذكور ولما كان سنة ١٥٧٠ مسيحية سار الامير
 محمد في جماعة من رجاله من بيروت الى قبرس وحضر المواقع التي اجراها
 الوزير مصطفى لالا باشا لفتح قبرس ولما تم فتحها خلع الوزير على الامير
 خلعة وكتب الى احمد باشا والي دمشق يوصيه بالامير فعاد الامير مسروراً
 ثم توفي الامير محمد ابن الامير جمال الدين محمد في سنة ١٠١٤ هجرية
 وعمره سبعون سنة وله الامير مذحج من زوجه جميلة ابنة الامير علم
 الدين سليمان ابن الامير محمد التنوخي وكان الامير محمد سريع الخاطر
 عالماً ببعض الفنون الادبية شجاعاً كريماً فصيحاً ثم توفي الامير محمد بن
 الامير عز الدين ابن الامير زين الدين صالح وهو سبط الامير طرباي
 ابن الامير علي الحارثي وكانت وفاته في سنة ١٠٢٠ وله الامير
 مراد والامير قايتباي ثم توفي الامير سعيد ابن الامير شرف الدين علي
 في السنة نفسها وله الامير ظاهر . وفي سنة ١٦١٥ مسيحية حدثت
 موقعة في الناعمة بين الامير يونس والامير علي المعنيين زعمي القيسية
 وبين الشيخ مظفر علم الدين والامير مذحج بن محمد وهما زعميا اليمينية فانهم

البنية وقتل منهم مايتا رجل من القيسية ثلاثون رجلاً واختبأ الأمير مفرج
ثم ارسل الأمير علي المعني رجال الشوف فنهبوا الغرب والجرد والمتن
واحرقوا قراها وامر بهدم داري خاله الامير محمد جمال الدين في
الشويقات وعرمون وكانتا متقتين جداً

ثم توفي الامير مذحج ابن الامير محمد في سنة ١٠٢٦ وله الامير
يوسف والامير عز الدين والامير يحيى من زوجه صفية ابنة الامير
منصور ابن الامير حسن العساف التركماني ثم توفي ولده الامير يوسف
في سنة ١٠٣٥ وله الامير سليم والامير قاسم ثم توفي اخوه الامير
يحيى في سنة ١٠٤٢ وله الامير نخر الدين والامير محمود من زوجه السيدة
نفيسة ابنة الامير يوسف باشا بن سيفاء ثم توفي الامير مراد ابن الامير
محمد ابن الامير عز الدين في سنة ١٠٤٥ وله الامير صالح والامير
قرقماز والامير غازي . ثم توفي الامير عز الدين ابن الامير مذحج وولد
له الامير عبد اللطيف وكانت وفاته في سنة ١٠٥٠ . ثم توفي الامير نخر
الدين ابن الامير يحيى وعمره ثمان وثلاثون سنة وكانت وفاته في سنة
١٠٦٣ وله الامير سليمان والامير غصن وامها سلى ابنة الامير علي
علم الدين ثم توفي الامير قايتباي ابن الامير محمد وله الامير عساف
وكانت وفاته في سنة ١٠٦٦ . ثم توفي اخوه الامير غازي في سنة ١٠٧٢
وله الامير نجم وفي اواخر هذه السنة نفسها توفي الامير عبد اللطيف ابن
الامير عز الدين وله الامير جمال الدين والامير ناصيف وفي هذه السنة
ايضاً توفي الامير محمود ابن الامير يحيى وله الامير سليم ثم توفي الامير
عبد الله ابن الامير هاني ابن الامير مفرج في سنة ١٠٧٥ بلا عقب ثم

توفي الامير حسين ابن الامير قاسم ابن الامير ظاهر في سنة ١٠٨٣ ثم
توفي الامير سليم ابن الامير محمود في سنة ١٠٩٢ وله الامير فارس والامير
موسى فتوفيا بلا عقب ثم توفي الامير غصن ابن الامير نخر الدين ابن الامير
يحيى في سنة ١٠٩٥ (١٦٨٣) وتوفي الامير حسن بن الامير قرقماز ابن
الامير مراد في سنة ١١٠٠ (١٦٨٨) وله الامير فهد ثم توفي الامير نجم
بن عبد الله بن قاسم بن يوسف في سنة ١١٠١ (١٦٨٩) ودفن في قرية
بشامون وهو دون البلوغ فبنى له جده القبة المعروفة به ثم توفي الامير فارس
ابن الامير محمود ابن الامير يحيى في سنة ١١٠٥ ولم يولد له ذكر ثم توفي
الامير سليمان ابن الامير نخر الدين ابن الامير يحيى في ١١٠٧ وعمره خمسون
سنة وله الامير حيدر وكان فصيحاً كريم الاخلاق كفتاً بالعلم والاطلاع
على السير وفي هذه السنة نفسها توفي الامير جمال الدين ابن الامير عبد
اللطيف ابن الامير عز الدين بتولاً ثم توفي الامير دز الدين بتولاً ثم توفي
الامير عساف ابن الامير قايتباي ابن الامير محمد في سنة ١١١٣ وله
الامير محمد والامير نعمان ثم توفي الامير سليمان ابن الامير مذجج في سنة ١١٢٠
وعمره مائة سنة ودفن في عين عنوب وله الامير يوسف من زوجته ابنة
الامير ملثم معن شقيقة الامير احمد معن آخر وال من بني معن على جبل
الشوف ثم توفي الامير موسى ابن الامير سليم ابن الامير محمود ابن الامير
يحيى بلا عقب في سنة ١١٢٤ ثم توفي الامير عبد الله بن الامير قاسم ابن
الامير يوسف في قرية بشامون في سنة ١١٢٥ ثم توفي والده الامير قاسم
المذكور في سنة ١١٢٨ وله الامير علي ثم توفي الامير شديد ابن الامير
يوسف ابن الامير سليم في ريعان شبابه وذلك في سنة ١١٣٢ وكان ذا منزلة

سامية وفي سنة ١٣٥٠ توفى والده الامير يوسف ودفن في قرية عين عنوب
 وعمره سبع وثمانون سنة وكان جليلاً حكيماً بعيد الهمة حزمياً وولي اماره
 جبل لبنان باتفاق من اهله في سنة ١١٢١ وفر الامير حيدر الشهابي الى
 كسر وان ثم بعد اشهر ارسل بشير باشا والي صيدا الى الجبل الشيخ محمود
 ابا هرמוש وكان قد استحصل له رتبة ميرميران مع لقب باشا فلم يتفق مع
 الامير يوسف والتمس من والي الايالة ان تكون ولاية الجبل للامير
 يوسف علم الدين وابن عمه الامير منصور فصدر امره بذلك وعاد الامير
 يوسف ارسلان الى بيته ولهذا اعتزل هو وعشيرته واقعة عين داره التي
 كانت في سنة ١١٢٢ ولما تمكن الامير حيدر من الولاية وقهر اليمينية انتزع
 الشحار وثالث الغرب من ولاية الامير يوسف المذكور وعهد بولاية ذلك الى
 من اعانه على قتال ابن هرמוש وحزبه وجعل ذلك للامير يوسف مجازاة
 له على ما بدا منه في اول الامر وقصد الاضعافه في المستقبل ثم لم يزل
 الامر بينهما على غير استواء حتى توفي الامير يوسف وتولى الغرب بعده
 الامير اسمعيل وفي سنة ١١٣٥ (١٧١٢) توفي الامير حيدر ابن الامير
 سليمان ابن الامير نحر الدين وله الامير منصور والامير محمد والامير حسين
 والامير نحر الدين ثم توفي الامير محمد ابن الامير غصن ابن الامير فخر الدين
 في سنة ١١٣٦ وله الامير بشير ثم توفي الامير عز الدين ابن الامير زين
 الدين ابن الامير صالح ابن الامير مراد في سنة ١١٣٨ وله الامير
 يحيى والامير صالح ثم توفي الامير علي ابن الامير قاسم ابن الامير يوسف بلا
 عقب وكانت وفاته في سنة ١١٤٢ ثم توفي الامير سليمان ابن الامير غصن
 ابن الامير نحر الدين بلا عقب وكانت وفاته في سنة ١١٤٦

وفي سنة ١١٥١ (١٧٣٣) توفي الامير علي ابن الامير نجم ابن
 الامير مراد وله الامير فارس والامير منصور وفي سنة ١١٥٢ توفي
 الامير نعمان ابن الامير عساف ابن الامير قايتباي بلا عقب وفي هذه
 السنة نفسها توفي ايضاً الامير منصور ابن الامير حيدر ابن الامير سليمان
 وله الامير حيدر والامير قاسم فالامير حيدر قتل في سنة ١١٦٥
 (١٢٥١) وتوفي الامير عساف ابن الامير قايتباي وهو شاب في سنة
 ١١٧٠ (١٢٥٦) وتوفي الامير محمد ابن الامير حيدر ابن الامير سليمان
 في سنة ١١٧٢ وله الامير حمد والامير بشير وفي هذه السنة ايضاً
 توفي الامير يحيى ابن الامير عز الدين ابن الامير زين الدين بلا عقب
 وتوفي اخوه الامير صالح ابن الامير عز الدين سنة ١١٧٥ بلا اولاد ايضاً
 وفي سنة ١١٧٨ توفي الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير غصن
 وله الامير محمد وفي سنة ١١٨٣ توفي الامير حمد ابن الامير محمد ابن الامير
 حيدر ولم يولد له ذكر وفي سنة ١١٨٤ (١٢٧٠) توفي الامير اسمعيل
 ابن الامير يوسف ابن الامير سليم امير الغرب وعمره ست وثمانون سنة
 ودفن في عين عنوب ولم يولد له سوى ابنة وكان حليماً عادلاً مفرطاً في
 كرمه الى حد ان كاد ان ينفق جميع ماله مع ما كان عليه من السعة اذ
 كانت املاكه ممتدة من نهر الدامور الى نهر الكلب وكان قد تزوج
 بالاميرة زليخا الشهبانية ولم يولد له منها ولد ثم تزوج بابنة عمه بدر السماء
 ابنة الامير حمد بن محمد فولد له منها بنت تزوجها الامير افندي ابن
 الامير بشير وادعى الامير يوسف الشهباني بعد موت الامير اسمعيل ان
 املاك المتوفي موصى له بها وساعدته زليخا على ذلك لانها من ذوات قرباه

فقال مراره وخصوصاً لانه كان حاكماً تعينه سطوته على بغيته فاستولى على جميع تلك العقارات واعطى بعضاً منها لاقاربه وبعضاً لابنه الامير اسمعيل وفي سنة ١١٨٦ توفي الامير محمد ابن الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير غصن وهو شاب ثم توفي الامير قاسم ابن الامير منصور ابن الامير حيدر في سنة ١١٧٢ ثم توفي في سنة ١١٩٥ الامير نخر الدين ابن الامير حيدر ابن الامير سليمان وله الامير عباس والامير يونس من زوجه السيدة سعود الشهابية وفي سنة ١١٩٧ توفي اخوه الامير حسين ابن الامير حيدر بتولاً وفي سنة ١٢٠٥ توفي الامير على ابن الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير حيدر وعمره خمسون سنة وله الامير بشير وكان شجاعاً كريماً فصيحاً وفي السنة نفسها توفي اخوه الامير افندي بن الامير بشير وعمره خمس واربعون سنة وولد الامير يوسف والامير قاسم فتوفي ابنه الامير يوسف في ١٢٠٩ وفي هذه السنة نفسها توفي قبل وفاته الامير اسعد والامير احمد ابنا الامير عباس في ريعان الشباب بمرض الطاعون.

وفي سنة ١٢١٠ توفي الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير حيدر وعمره نحو مائة سنة وفي سنة ١٢١٦ توفي الامير حمود ابن الامير يونس بن نخر الدين بن حيدر شاباً وذلك في قرية كفر قاهل من كورة طرابلس وكان نجيباً ذكياً وفي سنة ١٢٢٤ توفي الامير عباس ابن الامير نخر الدين بن حيدر بن سليمان بن نخر الدين بن يحيى بن مذحج وعمره ثمانين وخمسون سنة ودفن في الشويقات وله اربعة اولاد منصور وحيدر واحمد وامير وكان طويلاً ابيض حسن الخلق والحلق عاقلاً فطناً فصيحاً حضر وقائع الجزائر سنة ١٢٠٦ وبت فيها شجاعته واتحد مع الامير بشير عمر حين قدم

والياسنة ١٧٩٧ ولما دهمت عساكر الجزائر الشويقات في سنة ١٨٠٠
 وذلك لتولية ابنا الامير يوسف الشهابي النقا امير عباس واخوه الامير
 يونس مع الامير حسن عمر الشهابي وكانوا نحو عشرة آلاف مقاتل
 فهزمهم الامراء وتولت الامر بعد وفاة زوجها الاميرة حبوس وذلك
 لذكائها وصغر اولادها واشتهرت بسداد الراي في السياسة والاغاثة للناس
 ولكنها كانت شديدة مع ذلك على من لم يكن من حزبها وكانت تعالظ له
 المعاملة وفي سنة ١٢٣٧ (١٨٢٠) توفي الامير يونس بن نخر الدين اخو
 الامير عباس وله من العمر ستون سنة وقد ولد حسناً وكان شجاعاً يجب
 مطالعة التواريخ وفي سنة ١٨٢١ مسيحية حضر الامير احمد اخو منصور
 وحيدر وامين وهم ولد الامير عباس وقعة المزة مع الامير بشير عمر الشهابي
 فامتاز بالشجاعة ولما عاد الامير بشير من مصر والياً جعله على المقاطعة وكان
 ذلك في سنة ١٨٢٢ مسيحية فانتقلت والدته بولديها الى بشامون وضارها
 الامير المذكور بمال لها فتوفيت في تلك الاثناء وفي سنة ١٢٣٦ (١٨٢٣)
 توفي الامير منصور ابن الامير عباس بن نخر الدين بداء الجدام وله سليم
 وكان طويل القامة ابيض اللون عريض الصدر شديد البأس فارساً مغواراً
 ماهراً باطلاق الرصاص والمثاقفة واشتهر الامير امين والامير احمد في عدة
 مواقع جرت مع العرب شهرة عظيمة وكان الامير حيدر بالبحر فآراً من وجه
 عسكر وزير دمشق وفي سنة ١٢٤٩ (١٨٣٣) توفي الامير قاسم بن افندي
 بن بشير بن محمد بن حيدر بن سليمان بن نخر الدين وعمره سبع واربعون
 سنة وله محمد وفي سنة ١٨٤٠ ولي الامير امين بامر من عباس باشاعلى
 الغرب الاسفل والساحل وكان للامير احمد وللامير امين في حروب

النصارى والمدافعة عن الشوفيات في عدة وقائع فعال مشهورة وفي سنة ١٢٥٤ توفي الامير علي بن الامير بشير بن علي بن بشير بن محمد بن حيدر بن سليمان بن نخر الدين بتولاً ايضاً وانقطعت بوفاتها سلالة الامير بشير المعروف بابي علي وبعد سنة من وفاة الامير خليل توفي والدهما الامير بشير المكشي بابي علي وكانت وفاته في سنة ١٢٥١ (١٨٤٢) وفي هذه السنة نفسها قبض علي الامير احمد وارسل الى الاستانة واتهم الامير امين بالمائة على عمر باشا المعروف بالمجري فذهب الى الاستانة لتبرئة ساحته وتخليص اخيه وعاد في سنة ١٨٤٣ مسيحياً وفي سنة ١٢٦٤ (١٨٤٧) توفي الامير احمد ابن الامير عباس بن نخر الدين في الغدير من ارض الشوفيات بالداء المعروف بالريح الاصفر ودفن في مقام الامير عمرو الاوزاعي وله خليل وكان طويلاً اسمر مهيباً باسلاً حزمياً راوفاً محباً للسلامة سريع الرضى عالي الهمة مقداماً خاض بجر السياسة والاحكام منذ صباه واقتمم الاخطار منذ نعومة اظفاره . وفي سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢) توفي الامير حسن ابن الامير يوسف بن نخر الدين بن حيدر في الشوفيات فجأة ودفن في القبة وعمره اربع وخمسون سنة وله اربعة اولاد سعيد ومسعود وحمود وحمود . وفي سنة ١٢٧٥ توفي الامير امين ابن الامير عباس بن نخر الدين بن حيدر وله محمد ومصطفى وفي سنة ١٢٧٩ توفي الامير محمد ابن الامير قاسم بن افندي بن بشير بن محمد منفياً في مدينة بلغراد قاعدة بلاد الصرب مع من نفي من سراة جبل لبنان على اثر الحوادث المعروفة بحوادث سنة ستين وله من العمر خمس وخمسون سنة وكان كريماً جداً ذا بسالة ومروءة وقد تزوج بابنة الامير خيدر بن عباس فلم يعقب ولداً

وفي سنة ١٢٨٥ توفي الامير محمد ابن الامير امين بن عباس بن نخر الدين في الاستانة العلية بتولاً وله من العمر احدى وثلاثون سنة .
 وفي سنة ١٢٨٨ توفي الامير فريد بن ملحم بن حيدر في الرابعة عشرة من سنه وفي سنة ١٢٩٢ توفي الامير حيدر بن عباس بن نخر الدين في بيروت وعمره خمس وثمانون سنة وفي سنة ١٢٩٤ توفي الامير سعيد بن حسن بن يونس بن نخر الدين في بيروت وله افندي وعمره ثمانين وخمسون سنة وفي سنة ١٢٩٦ توفي الامير ملحم بن حيدر بن عباس وعمره احدى وستين سنة وله مجيد ورشيد وفي سنة ١٣٠١ توفي والده الامير رشيد بداء عسبي في عين عنوب وهو بتول وعمره ثمانين وثلاثون سنة وفي سنة ١٣٠٥ توفي الامير حمود بن حسن ابن يونس بن نخر الدين في الشويفات وله من العمر ثمانين وخمسون سنة وله اربعة نسيب وشكيب وحسن واجماد عادل . وكان عاقلاً كريماً جسوراً ذا همة ومروءة ومعرفة قرأ العربية على المرحوم الشيخ الامام محيي الدين بن عمر اليافي وتعلم التركية وكان يحسن الانشا ويقرض الشعر وفي ١٣٠٧ توفي الامير هاني بن عباس بن سليم بن منصور في عين عنوب في الثانية عشرة من عمره

(اما الذين اشتهروا في المتأخرين من امراء آل ارسلان فهم)

السيدة حبوس ابنة الامير بشير بن محمد بن حيدر بن سليمان بن نخر الدين بن يحيى بن مدحج بن جمال الدين احمد الذي شهد وقعة مرج دابق بين السلطان سليم وقانصوه الغوري ولدت في الشويفات من قرى لبنان سنة ١١٨٢ وكانت بمنزلة سامية من سداد الراي وشدة الذكاء وصفاء

الادراك وعلو الهمة وكرم اليد والنفس تزوجت بالامير عباس بن نخر
 الدين وكانت تجالس الرجال وتسطو عليهم بمصاحبتها فتقودهم بافكارها
 وكانت شديدة النصرة لمن لجأ اليها فتعينه على قضاء حاجاته ولا ترضى
 بالنفقة عليه اذا مست الحاجة الى بذلها واما من خالفها في المشرب وتبخر
 لضدها فكانت تبالح في الانتقام منه حتى تفقده كل حق له بما كان لها من
 الكلمة النافذة عند الحكام وفي سنة ١٢٠٨ ولأها الامير بشير مقاطعة
 الغرب فسلكت في الاعمال سلوكاً يدل على ذكائها وحذقها فلما دخل الامير
 بشير واخوه الامير حسين والشيخ بشير جاز بلالط سجن احمد باشا الجزائر
 بعكا امدت الامير بشيراً بالمال وسخت بالنفقة على اهل بيته وبذلت ما في
 وسعها لاستمالة الناس اليه ثم عندما ولي عبد الله باشا على الجبل الامير
 حسناً والامير سلمان من بني شهاب بعد ان اخذ منهما ميثاق ان يزيدا
 له في الضريبة على الجبل رحلت هي مع الامير بشير والشيخ بشير الى
 حوران وكانت تتحدث معهما في احوال البلاد وحاربت فيما يقال العرب
 لتعديهم على دروز حوران واستظهرت عليهم ولما رجع الامير بشير الى
 ولايته اعادها الى منصبها ولكنها في سنة ١٢٣٧ شأقت الامير بشيراً اذ
 سار الى مصر اشفع في امر عبد الله باشا الذي اعتقل ثم عاد ظافراً
 بمرغوبه واتحدت مع الشيخ بشير في مقاومة الامير فصادر الامير الشيخ
 على امواله وعمل على قهره حتى تحققت له امانيه بالغلبة عليه سنة ١٢٤٠
 فسارت هي عند ذلك الى بشامون فاعزز الامير بشير المذكور الى الامير
 بشير قاسم ان يصادها على اموالها فشد هذا عليها فلم تلبث ان ماتت
 بدسيسة وكان عمرها ثمان وخمسون سنة ودفنت ببشامون ولها الامير منصور

والامير احمد والامير حيدر والامير امين كما تقدم ذكر ذلك
الامير احمد ولد سنة ١٢١٣ في بشامون ولكنه نشأ في الشويفات
وكان بصيراً بالامور شجاعاً وديعاً صبوراً طويل القامة اسمرهيباً وكان لما
ظفر الامير بشير بالشيخ بشير من احزاب الشيخ ففر مع اخويه الامير حيدر
والامير امين الى حوران حيث مكث سنة ثم رجع فصولدر على مال اداه
وابت مضطرب البال حتى انه اضطر ان يفر ذات ليلة الى طرابلس لانذاراً
بواليها علي باشا الاسعد المرعي استناداً الى ما بينهما من الصداقة من قبل
وقد صحبه الى بر الاناضول عندما فصل عن طرابلس ثم رجع الى عكا
ولاذ بعد الله باشا فاجرى هذا عليه وظيفة كانت تدفع اليه في كل شهر
وجعله في قرية من اعمال صفد فبقي في القرية حتى جلت العساكر المصرية
عن سورية وكان ذلك سنة ١٢٤٧ فرد الى الجبل حاكماً ولما قدم ابراهيم
باشا بدت من الامير احمد بسالة عظيمة ولما انتصر ابراهيم باشا عاد الامير الى
قونيه ثم سار منها الى الاستانة لانتصار العساكر المصرية في قونية ايضاً وفاز
بالمثل لدى الصدر الاعظم فاثني الصدر عليه وشكر له همته وبلاءه الحسن
في الحرب وجعل له راتباً قدره الفاغرش في كل شهر ثم صحب العساكر
المصرية ثم رجع الى بيته بعد تعيينه عنه مدة لا تقص عن سبع عشرة سنة
ثم لما كان ما كان من امر الحادثة الاولى في الجبل وذلك في سنة ١٢٥٧
اعتقله عمر باشا المجري في جملة من اعتقل وسجن في بيروت فثارت الناس
بعمر باشا فعزل ثم فصل الجبل الى شطرين بطريق الشام وذلك في ايام
ولاية اسعد باشا سنة ١٢٥٩ فنصبه اسعد باشا في منصب قائمقام على
الدروز وهو اول قائمقام عليهم ولبث في ذلك المنصب حتى جرت حوادث

١٢٦٠ فخر شكيب افندي منفذاً من لدن الدولة العلية لاطفاء نائرة الثورة خلفه وجعل اخاه الامير اميناً مكانه وكان ذلك سنة ١٢٦١ فأتى بيروت واستوطنها حتى غشيها الوباء الاصفر سنة ١٢٦٤ فأتى باهله الغدير حيث توفي بالوباء نفسه وكان عمره احدى وخمسين سنة فدفن في مقام الامام الاوزاعي وكان ابنه الامير خليل طفلاً فاسف القوم عليه واحتفلوا بجزائزه ورثته الشعراء وقال فيه شاعر العصر الشيخ ناصيف اليازجي تاريخاً حفر على ضريحه وهو

لقد ناحت ربي لبنان حزناً
 امير من بني رسلان كانت
 على من كان في يده الزمامُ
 تذل له الجبابرة العظامُ
 كريم قد توارى في ضريحٍ
 تحف به الملائكة الكرامُ
 فصادف ارحوه مقر مجدي
 تجاور فيه احمد والامامُ

سنة ١٢٦٤

الامير امين هو ابن الامير عباس بن نحر الدين بن حيدر بن سليمان بن يحيى بن مذحج بن جمال الدين احمد ولد بالشويفات ١٢٢٤ وتوفي ابوه وعمره ستتان فاعتنت به امه السيدة حبوس اكثر من اخوته بما رات فيه من مخايل النجابة وكان الاصغر بين اخوته ولما توفيت امه رحل مع اخويه الامير حيدر والامير احمد الى عكار فراراً من الامير بشير ولجأ معهما الى علي باشا الاسعد ثم اتوا الشيخ بشير جانبلاط في راشيا وعادوا معه الى مواطنهم ثم صحبوه الى حوران ثم الى عكار ثم عادوا الى الجبل وكان ذلك سنة ١٢٤١ وفي سنة ١٢٤٢ شهد المواقع الثلاث التي وقعت بين الامير بشير والدروز بالمختارة فلما فاز الامير بشير فر الامير امين الى حوران

وفي سنة ١٢٤٣ اتى دمشق للملاقة علي باشا الاسعد وقد اوشك ان
 يقع في يد اعدائه لولم يبد من الشجاعة ما يمكنه من النجاة ثم صحب علي
 باشا الى بر الاناضول فجعله مهرداراً وقربه اليه كثيراً وعول عليه في
 اموره ثم قدم الامير امين دمشق مع اخويه وشهدوا ما وقع بين العرب
 والشمري من المواقع وقد بلغت ثلاثاً وثلاثين موقعة في شهر واحد فاشتهر
 الامير ببسالته فأجبه الشمري وجعله قائداً اعلى مائة وفي سنة ١٢٤٧ تولى
 المحافظة على جبة فرعون وطريق الحاج وفي سنة ١٢٤٨ رجع الى وطنه
 وانضم الى العساكر المصرية في محاربة عبد الله باشا وقد حضر حصار
 عكا ولما فتحت رجع الى وطنه وفي سنة ١٢٤٩ صحب الامير بشيراً الى
 دمشق لفتحها ثم عاد الى الجبل وفي سنة ١٢٥١ سار معه الى صفد لمحاربة
 اهلها فاشتهرت هناك بسالته وارتفع بذلك قدره وفي سنة ١٢٥٦ ارسله
 الامير بشير الى صيدا ثم اتى مع العسكر المصري الى بيروت وانضم الى
 عباس باشا الذي جاء لمحاربة اللبنانيين ولبث معه حتى انتهت الحرب
 فأعجبه بسالته وامر الامير بشير ان يوليّه مقاطعة الارسلانيين فولاه
 الغرب الاسفل والساحل ثم جاء بيروت ودخل في طاعة قائد العسكر
 العثماني عزت باشا فوجهه القائد مع زكريا باشا الى يافا ولما كانت سنة
 ١٢٥٧ امره مصطفى باشا سرعسكر الدولة حين قدم لبنان لتمهيد احواله
 ان يصحب عمر باشا المجري الى بيت الدين واوعز الى عمر باشا ان يعول
 عليه ولكن الامير لم يلبث ان عاد الى الشويفات وفي سنة ١٢٥٨ جعله
 سرعسكر قائداً لسبعائة جندي ثم اتهم بعد رجوع السرعسكر
 الى الاستانة انه زين للدروز محاربة عمر باشا فقصده الاستانة بطريق

بغداد وسطا عليه العرب في الطريق مراراً ووقعت له معهم واقعات
 كثيرة ذاق فيها الوأثان من الأهوال فوصل بغداد في احد عشر رجلاً
 من يركن اليهم فآكرم والي المدينة نجيب باشا وفادته وسأله ان يكون
 رئيساً للجنود فأبى واستأذنه في المسير الى الاستانة فاذن له وسلحه بكتب
 الى بنيه يوصيهم به ولما كانت السنة التالية سنة ١٢٥٩ رجع الامير الى
 موطنه ومعه كتب مؤذنة بالرضى عنه وفي سنة ١٢٦١ ولأه شكيب
 افندي قائمقامية الدروز في القسم الجنوبي من لبنان وذلك بعد اخيه الامير
 احمد فلبث في منصبه حتى توفاه الله وفي سنة ١٢٦٦ احسن اليه برتبة
 اصطلب عامره مع نيشان مرصع وسنة ١٢٧٠ ذهب الى الاستانة حيث
 اقام نصف سنة ثم عاد وقد صفا له الكأس وراق العيش فتناست في مدحه
 الشعراء ومن احسن ما قيل فيه من المديح منظومات الشيخ ناصيف اليازجي
 فيه التي طبعت في ديوان الشيخ (نقحة الريحان) وكان الامير كثير البر
 بالشيخ وبغيره من الشعراء الذين مدحوه وفي الايام الاخيرة من سنة ١٢٧٤
 اصيب بذات الرئة فاتى بعائلته الى مقام الامام الاوزاعي رغبة في تبديل
 الهواء فتوفي ليلة عيد الفطر سنة ١٢٧٥ وكان عمره خمسين سنة ونيقاً
 ودفن هناك واما مدة ولايته فكانت ثلاث عشرة سنة وكان شجاعاً مهيباً
 خليماً كريماً فصيحاً شديد الذكاء يحب العلم واهل العلم ويبالغ في اكرامهم
 ويكثر لهم الحباء ولذلك كثرفه مدحهم . الامير حيدر اخو الامير امين
 ولد سنة ١٢١١ بالشويات ونشأ بها وكان كفوفاً بطلب العلم قرأ علم الفلك
 والاصطراب و برع في المنطق والفقه والصرف والنحو وكان ورعاً في
 الدين حسن السريرة سخيّاً في المعيشة ولما قبض على الشيخ بشير وكان

الامير من حزبه التمس هذا الامر من الامير بشير الشهابي بالعود الى وطنه
 وذلك سنة ١٢٤١ فسمح له ولكن على شرط ان يؤدي اربعين الف
 غرش فباع قسماً من املاكه ودفع اليه ثمنها واذ بلغ الامير بشيراً انه امد
 اولاً الشيخ بشير بلال صادره على عشرين الف غرش فأيقن اذ ذلك ان
 لا تصفوله المعيشة في لبنان ففر مع اخويه الامير امين والامير احمد
 وصحبهما اينما كانا فانه ما نالها ثم عاد الامير بشير فأمر ان ترد اليه
 املاكه ومتعه بالراحة والامان فرجع واقام بالشويفات ولما كانت سنة
 ١٢٥٩ استقدمه اليه اسعد باشا وقرأ عليه بعض الفنون وكان يحترمه
 كثيراً وفي سنة ١٢٨١ جعله داود باشا وهورأس المتصرفين للبنان مديراً
 للغرب الاقصى وفي سنة ١٢٨٤ احسن اليه بالوسام المجيدي من الدرجة
 الرابعة ولما عزل ابنه الامير ملحم عن قائمقامية الشوف اتى بعباله بيروت
 واستوطنها حتى توفي فيها سنة ١٢٩٣ عن اثنين وثمانين سنة فنقل الى
 الشويفات ودفن فيها بما يليق به من التجلة والاکرام ولم يعقب من الولد
 الا الامير ملحم وكان يحب العلم واهل العلم ويرتاح الى المحاضرة والمناظرة
 وقضى ايامه الاخيرة بالفاهية والراحة وكان حلو الحديث لطيف العشرة
 حسن الطية كثير الصدقات وكان له شعر رقيق . الامير ملحم ابن الامير
 حيدر ولد بالشويفات سنة ١٢٣٦ ونشأ فيها وطلب العلم فكان له المام
 بالفرائض والنحو والحساب وغير ذلك من العلوم واما ثقفه فاخذ منه نصيباً
 كبيراً ونظم فيه ارجوزة حسنة ضمنها احكام السلم ونظم رقيق الاشعار ولما
 كانت حادثة الجبل الاخيرة المعروفة بحادثة سنة ستين لم يكن له فيها يد
 الا في مساعدة المصابين ووقاية اهل وطنه ولا سيما النصارى منهم فاجبه

الناس وازدادت ثقتهم به ولما قدم المغفور له فواد باشا الى هذه الديار
 منفذاً من لدن الدولة العلية لاطفاء نيران الثورة استخضره في جملة من
 استخضر الى بيروت فسجن اربعة اشهر ولكن النصارى جهروا بالمحاماة عنه
 فخلي سبيله وردت اليه املاكه ولما قدم المغفور له داود باشا متصرفاً على
 لبنان نصبه مديراً على ناحية الشوف بعد ان وثق من شهادة القوم فيه انه
 حسن التصرف كفؤاً لذلك فقام باعباء منصبه خير قيام واحبه المتصرف وقربه
 اليه وعول عليه ثم احسن اليه برتبة اصطلح عامره مع وسام مجيدي من
 الدرجة الرابعة مكافأة له على صدق خدمته وكان ذلك سنة ١٢٨٠
 فازدادت بذلك رغبته في تحسين ادارة الاحكام فوجهت اليه الرتبة الثانية
 المتمايزة مع الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة سنة ١٢٨٤ ولما قدم المغفور
 له فرائقو باشا متصرفاً على لبنان خلفاً لداود باشا اقره في منصبه وفي سنة
 ١٢٧٦ احسن اليه بالرتبة الاولى من الصنف الثاني ولما ولي المغفور له رستم
 باشا متصرفية الجبل عزله عن قائمقامية الشوف وجعل الامير مصطفى ابن
 الامير امين في منصبه وكان ذلك سنة ١٢٨٩ وكانت مدته في خدمة
 الحكومة اثنتا عشرة سنة واتي بعياله الى بيروت ثم توفي بالشويفات ودفن
 بها وكان ذلك عام ١٢٩٦

الامير محمد هو ابن الامير امين ولد بالشويفات سنة ١٢٥٤ وطلب
 العلم مشغولاً به فاعتنى ابوه بامر تعليمه وثقيقه للاحكام منذ نعومة اظفاره
 بما راي فيه من الاستعداد فقرأ العربية وانقن معرفة اللغة التركية ثم درس
 الفرنسية فاجاد فيها ونال شيئاً من فن تصوير اليد وتصوير الشمس ونظم في
 صباه اشعاراً لطيفة ولما ادرك الخامسة عشرة من عمره تولى ادارة الغرب

الاقصى تحت سيطرة ابيه وفي سنة ١٢٦٨ اعطي رتبة قبوجي باشي وفي
 سنة ١٢٧٤ عهد اليه ان يكون وكيلاً للقائمقامية لاعتلال ابيه ولما توفي
 ابوه في السنة التالية صار هو في المنصب اصيلاً واحسن اليه برتبة اصطلب
 عامره وبعد ان وقعت الفتنة الاخيرة في لبنان بين الدروز والنصارى اتى
 بعيله بيروت واستوطنها واقطع للمطالعة والتأليف ولما كانت سنة ١٢٨٥
 انشأ الجمعية العلمية السورية ببيروت ثم وجهت اليه في هذه السنة نفسها
 الرتبة الاولى وجعل عضواً للمجلس شورى الدولة فسار الى الاستانة ونال بواسطة
 اصدقائه اعتبار رجال الدولة العلية وسفراء الدول له فصار بذلك نافذ
 الكلمة مرعي الجانب ولكنه اصيب هناك بمرض في قلبه توفي به وكانت
 وفاته في رمضان سنة ١٢٨٥ وعمره احدى وثلاثون سنة وبضعة اشهر
 ودفن في تربة السلطان ايوب وكان بعيد المدارك حكيماً متوقفاً في
 حازماً في اعماله بارعاً في العلوم وله من التأليف اختبار الاخبار في احوال
 التاريخ وتشخيص الازهان في المنطق والكلمة في الصرف والنحو وحقائق النعمة
 في طول الحكمة والمسامرة في المناظرة وبديع الالباب في التصريف والاعراب
 وتعديل الافكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاب في علم الاداب وسر
 الافكار في النحو والاجل في الاعراب ورواية فرح بن سرور والتحفة
 الرشدية في اللغة التركية وتماثيل الاحوال في مبادي الاعمال وعظمة وسقوط
 العرب ولكن المنية ادركته قبل استيفاء الاخرين من تأليفه وهما من احسن
 ما كتب في التاريخ والاداب ولم يطبع من هذه التأليف الا التحفة
 الرشدية

الامراء الممعيون

ذكرنا فيما تقدم التنوخيين ثم الارسلانيين منهم وها نحن الان مشبتون
 ذكر الممعيين عملاً بانساق المطلوب في التواريخ وذلك لان هولاء الامراء
 من قبيلة اشهرت بين القبائل التنوخية التي جاءت من انحاء حلب كما تقدم
 تفصيل ذلك في موضعه وهذه القبيلة هي قبيلة بني فوارس قدم هولاء في
 سنة ٨٢١ بعد المسيح من انحاء حلب الى لبنان فجاءوا المتن ونصبوا فيها
 خيامهم ثم توطنوا ذلك المكان واستعمروا الارض ونموا فصاروا خلقاً كثيراً
 ثم علا شأنهم وعظم جاههم فانضم اليهم اعوان كثيرون ووقعت مهابتهم
 في قلوب مجاورهم فاتخذوا لانفسهم لقب مقدمين وفي اواسط القرن السادس
 عشر استوطن احد هولاء المقدمين المكنى بابي الملع قرية كفرسلوان وبني
 على تل فيها داراً حسنة وولده ولدان علم الدين وقايديه فعلم الدين ولد
 حسيناً وحسين ولد محمداً ومحمد ولد مراداً وفارساً فصار قايديه ومراد
 وفارس رؤساء اسر كبيرة كل منهم ريس اسرته ثم ذهب مراد الى
 المتين فاستوطنها وبني فيها قلعة وبني اولاده قلعتين في قرنايل وفالوغا واتى
 قايديه صايماً وبني فيها قلعة وبني اولاده قلعة برمانا واما فارس فاتي الى
 زوق الخراب اولاً ثم الى بسكنتا وتوطنها واما ابو الملع فوكت بينه وبين
 مقدمي الشباية بني الصواف عدواة افضت الى تغلبه عليهم حتى انقرضوا وفي
 سنة ١٦٥٢ توفي فدفن في المتين ثم توفي بعده ابنه المقدم علم الدين فدفن
 هناك وفي سنة ١٦٥٦ ولى والي طرابلس محمد اغا الطباخ المقدم فارساً على
 جبة بشري وفي سنة ١٦٥٩ جعل قبلان باشا المقدم فارس مراد على عكار

وفي سنة ١٧١١ قدم الامير حيدر الشهباني من انحاء نيجيا بقضا الشوف
 يريد ان يقاتل محمود باشا ابا هر موش الدرزي الذي تولى مكانه فنزل الامير
 على المقدم حسين من سلالة المقدم علم الدين المعني في راس المتن فوفد عليه
 احد احفاد المقدم مراد والمقدم عبدالله اللعيان في جمهور غفير من رجالهما
 وسائر احزاب القيسيين فشاوهم الامير في الامر فرأى المقدم مراد
 الانصراف من وجه عساكر الورداء الى كسروان لان محمود باشا كان قد
 احتشد عسكره بعين دارة ووافاه وزير دمشق بهسكركه الى قب الياس
 ووزير صيدا بعسكره الى ضواحي بيروت فانكر الباقون هذا الراي ووطنوا نفوسهم
 على النهوض الى عين دارة فدهموها ليلاً فدخلها المقدم عبدالله والمقدم حسين
 اولاً فظفر المقدم حسين بابن الصواف صاحب المتن اليمني عدوه فقتله وقتل
 ثلثة من امراء اليمنية وانتصرت القيسية على اليمنية انتصاراً عظيماً وقبضوا
 على محمود باشا وانفق بعد انتهاء القتال ان دخل رجل على المقدم حسين
 وخاطبه جرياً على العادة بلقبه لقب المقدم فغضب حسين عليه غضباً
 شديداً ويده الى سيفه وهو يقول اأقتل ثلاثة امراء ويقال لي مقدم
 وفي ذلك الحين اطلق الامير حيدر على المقدمين اللعيان لقب امير وتزوج
 منهم وازوجهم فتزوج بنت الامير حسين فولد له منها الامير بشير المنقب
 بالسمين وازوج بنته من الامير عساف ابن الامير حسين واقطعه قاطع بيت
 شباب وبكفيا ثم تزوج من ام الامير مراد واقطعه نصف المتن وبسكتنا
 فولد له منها الامير عرجد الامير بشير الكبير الوالي الذي سيجي تفصيل
 حياته فيما بعد عند ذكر الامراء الشهبانيين وازوج بنته من الامير عبدالله
 واحبه كثيراً بما شهد منه يوم وقعة عين دارة من البسالة وشدة البأس

ان الدروز قد احرقوا في الحروب التي انتشبت بينهم وبين النصارى
 سنة ١٨٢٥ غالب القلاع التي بناها الامراء المعيون ولما تمكنت العداوة
 بين الطائفتين طلب بعض النصارى من الامراء المعيين ان يتحدوا معهم
 لمحاربة الدروز حرباً شديدة وكان الامير موسى حينئذ رأس المعيين
 فاجابهم هذا الامير اني لا اشترك في حرب تفضي الى خراب البلاد
 وليس من داع يدعو اليها الا الاختلاف في المذهب وهذا ليس من
 حدود البشر ان يتصدوا له فالح القوم عليه ان يتحد معهم وعرضوا عليه
 ان يستلم القيادة فيهم فأبى اِبَاءً شديدة ولم يدعن لهم في شيء فسخطوا عليه
 سخطاً شديداً وخرجوا من مجلسه وهم يقذفون عليه الشتم والسباب وملاؤا
 داره تهديداً ووعيداً مقسمين ان ينتقموا منه فاجس الامير خيفة وذهب
 في جماعة من رجاله الى قرنايل حيث كان الباشا العثماني واطلع هذا الباشا
 على دخيلة الامر وسأله ان يمدد من الجنود ليصد هجوم الثائرين
 فاجاب الباشا سؤله وجيزه بعدد من جيشه فسار بهم ولكن لم يبلغ بهم
 ضواحي قرية المتين حتى رأى بعينه الدخان متصاعداً من قلعه ودوره
 لان المتقين كانوا قد اضرمو فيها النار واركبوا الى الفرار ثم مال
 النصارى بعد ذلك الى الامير حيدر من سلالة المقدم قايد ييه المعبي وقد
 تضر هذا الامير وهو في الثانية عشرة من عمره وتلقى في مدارس الرهبان
 المارونيين العلوم اللاهوتية والادبية واحبه الناس كثيراً لانهم زعموا انه
 ينتقم لهم من الدروز ولكن الامير لم يكن ميالاً للحروب وسفك الدماء بخاء
 بكفيا وبنى فيها قلعة وداراً عظيمة وكان جواداً كريماً مجباً للسلام كارهاً
 للغبن والفساد فاكسب نقة عدد كبير من الناس به ولكن البعض من

المولعين بسفك الدماء لم يرضوا عنه فوشوا به الى الامير بشير عمر الشهابي
الوالي الملقب بالكبير ولم يكفوا عن السعاية فيه لديه حتى اوغروا صدره
عليه ولما حدثت الفتنة المعروفة بفتنة سنة ١٨٤٠ اعتقد الامير بشير ان
الامير حيدر كان الباديء بها والمسبب لها فارسل ليستقدمه اليه بكتاب
لطيف مملوء من عبارات الجمالة والملاطفة فلما قرأ الامير حيدر تلك
الرسالة سار للحال في عدد من اعوانه الى بيت الدين لمقابلة الامير بشير
فلما بلغها امر به فقيده يديه ورجليه ثم نفاه في الحال في جملة غيره من
المنفيين الى مصر ولما دنا المنفيون من صيدا امر بهم الضابط المصري فوقفوا
بين يديه وجعلوا على شاطئ البحر صفوا واحداً ثم امر الضابط جنوده
بجعلوا بنادقهم الى اكتافهم مصوبة افواها الى رؤوس المنفيين وصدروهم
فاثر هذا المنظر المخيف في الامير حيدر اثرًا كبيراً وذلك فوق ما عانى في
الطريق من المشاق والعذاب والآلام القيود . ثم سار الضابط وجنده
بالاسرعة الى مصر ومنها الى سنار ولبثوا اكثر من شهرين ينتقلون
ارتحالاً على ضفاف النيل وقاسى الامير حيدر من المهانة وضرب السياط
وانتقال القيود والآلام ما لا يوصف وسطت عليه اخيراً حتى خبيثة
كادت تذهب بحياته واذ بلغ الحكومة الانكليزية في تلك الايام ما حل
بالامير سعت جهدها لاخلائه سبيله وارجاعه الى دياره فكان لها ذلك
وعاد الامير

وفي اوائل سنة ١٨٤٢ استقدم اسعد باشا الامير حيدر اليه وولاه
على نصارى لبنان من نهر ابراهيم الى غاية الاعمال الجنوبية ودعاه قائم

مقام النصارى وجعل على بلاد جبيل وما يليها ويتبعها من القرى والانحاء
والياً مسلماً وجعل الامير احمد عباس الارسلاني قائم مقام على الدروز ثم
وقع اختلاف بسبب المختلطين من النصارى بالدروز ومن الدروز
بالنصارى في كل من القائمقاميتين فرفع الوزير امر ذلك الى الدولة
فامرت بقسمة البلاد فجعلت سكة دمشق فاصلة بينهما بحيث كل قائم مقام
منهما يدير امر من اشتملت قائمقاميته عليهم من دروز و نصارى واما
دير القمر فانفذ اليها حاكماً من الدولة ودعي مسلماً ولكن ذلك لم يسكن
الخواطر الثائرة ولا سيما من النصارى الذين لم ينفكوا عن الاستعداد
ليثأروا من الدروز عما نالهم منهم فجعلوا على كل قرية رأساً وفي بعض
الاماكن اكثر من رأس وسموا هولاء الرؤوس شيوخ شباب وجعلوا
يشترىون الاسلحة والذخائر لما متر بصين باخوانهم شر الوبعة فكثرت
اسباب القتل والسلب

ولما كانت سنة ١٨٤٤ ضمت بلاد جبيل الى قائمقامية الامير حيدر
ثم التمس نصارى هذه القائمقامية من الدولة العلية ان تأمر باجراء المساحة
على البلاد وذلك لان بعض الولاة من آل شهاب كانوا قد بدلوا في الاموال
المضروبة على العقارات فحولوا بعضاً منها عن عقار الى عقار فاجابت الدولة
العلية التماسهم وامرت باجراء المساحة فاجتمع رجال الديوانين ووكلاء البلاد
في بيروت وانتخبوا مقومين وكتابة ونظاراً وعينوا لكل منهم راتباً عشرين
غرشاً عن كل يوم تؤخذ من القرى على ان تكون فرضاً مما عليها من الاموال
الاميرية وتقسّم عمال المساحة هولاء الى ست فيئات كل فيئة ثمانية عمال

ووجههم الى البلاد لاجراء المساحة فاستوفوا ذلك الاجراء في مدة ثلاثة اشهر ولكن المساحة كانت فاسدة ولما بلغ المساحون جبة بشرة طلع عليهم اهلها وطردهم فارسل الامير يسترضي هولاء القوم حتى امتثلوا لامره في مسألة المساحة فرجع اليهم المساحين ومسحوا ارضهم ولما تحقق لدى اهل المعرفة ان الدفاتر التي دونت فيها المساحة مختلة بنذوها . وفي تلك السنة نفسها اتفق بعض الامراء من الشهابيين ومن اللعيين مع بعض الشيوخ من شيوخ الدرروز على ان يستخلصوا البقاع من والي دمشق فجهزوا رجالاً وسيروهم الى قب الياس فلما بلغ ذلك الوزير وجه عليهم قائداً في مباتي فارس وكان القائد يقال له السيناوي وربما كان السيد ناوي فالتقاء اللبنانيون ببر الياس وجرت هناك موقعة شديدة هزم بها السيناوي ففر الى دمشق وقتل من عسكره سبعة عشر فارساً فغضب الوزير وجهز سبعماية فارس وجعل عليها قائداً يدعى بوزو الكردي فارسل الامراء الشهابيون الامير اسمعيل علي واللعيون ارسلاوا اربعة منهم وسار كذلك الشيخ خطار العماد وبعض من الشيوخ فاجتمعوا في قب الياس ولكنهم لم يتفقوا على مقاتلة ذلك القائد بل اکتفوا ان استحصل كل منهم على غلات من غربي البقاع ومن اكثر السهل اخذوها عنوة ثم عادوا الي مواطنهم . ولما كانت سنة ١٨٤٥ اخذت الفتن ان تجري مجراها بين الدرروز والنصارى ووقع السلب والقتل وقطع الطريق وكان اذ ذلك قد عزل اسعد باشا وجعل وجيهي باشا في مكانه فكان كلما رفعت اليه شكوى من الدرروز على النصارى ارسل عسكراً المعاقبة المعتدين والاقتصاص منهم فجعل في قرية عبيه مائة جندي وبكفرشيا مائة وبالحدث خمسين ولما عقد النصارى عزمهم

على اضرار نيران الحرب انفذ التلاحقة الى الامير ملحم رسولا يصدفه
عن الحرب فابى فلما كان اخر نيسان لقي بعض النصارى من اهل المعلقة
شرذمة من الدروز عند الناعمة يخفرون ذخيرة لابناء قومهم فقاتلهم النصارى
وهزموهم واستصرخ كل من الفريقين اصحابه ببلغ الصوت المعلقة وبلغ
دروز الغريين وظل النصارى في اثرهم حتى بلغوا ضواحي عرمون وقتل من
الدروز ثمانية رجال فالتقتهم دروز الغريين هنالك فحمت نار القتال فانهزم
النصارى الى الناعمة وقتل الامير اسعد حمود وثلاثة نفر فدخلت الدروز
دير الناعمة ونهبوا ما به فاختدرو اليهم فريق من نصارى عبيه وهزموهم
واستخلصوا منهم ما نهبوا وقتلوا منهم رجلين فانكفأت الدروز الى عرمون
ولما بلغ اهل الساحل صوت البارود هب بعض النصارى منهم الى اعانة
ابناء مذهبهم وبيناهم في الطريق اذا قايد في شرذمة من الجند النظامي
والامير بشير احمد اللهي والامير امين ارسلان ادركوهم فصدوهم عن
المسير عنوة وقبض القائد على ستة عشر رجلاً منهم فانزع سلاحهم من
ايديهم وعاد بهم الى بيروت فجعلوا في السجن فنشئ لذلك الرعب في النصارى
من اهل الساحل وفي ذلك اليوم بعث رئيس الجند الذي في عبيه
خمسین نفراً الى عين كسور في طلب الامير عبد الله قاسم ومن معه من
النصارى ليمسكهم عنده في عبيه عن مقاتلة الدروز ثم ان عشرين رجلاً
خرجوا في اول اذار من دير القمر يريدون اصلاء الحرب على الدروز
وجعلوا يلقون الهياج في قلوب النصارى فانضم اليهم جماعة من الجرد
واضطرت نيران الحرب بينهم وبين الدروز في معصريتا فانهزمت الدروز
الى بتار فاحرق النصارى بعض معصريتا ثم تجمعت الدروز فارتدت

على النصرارى فهزمتها واحرقت دير سير وشوريت وقتت اثر النصرارى
حتى رشميا فلجأ بعضهم الى الحصار في القرية وولى الباقون منهزمين
الى دير القمر فاحرقت الدروز بعض بيوت من رشميا وكانت جملة
القتلى ثلثة عشر رجلاً من النصرارى واربعة عشر رجلاً من الدروز واما
اهل المناصف والشحار من الدروز فلما نبي اليهم ذلك خفوا لمساعدة اصحابهم
فوصلوا كنفرة قطرا ولما اتصل واقع الحال بقائد العسكر في دير القمر سير
من عسكره فرقتين لمنع الحرب واذ كان المنهزمون قد بلغوا كنفرة قطرا التقوا
عندها بتلك النجدة لاعدائهم الدروز فشب نار الحرب بين الفريقين فقتل
من النصرارى سبعة رجال وكان اذ ذلك قد وصلت احدى فرقتي القائد
المذكور فقبض على خمسة وخمسين رجلاً من المنهزمين وترعت منهم سلاحهم
بغنوة وجرحت بعضهم بالحرايب ثم عادت بهم الى دير القمر فزجهم القائد
في السجن ونزع منهم سلاحهم ودفعهم الى الدروز جزاء لهم بما القوه من
الهاج بين اهل البلاد طالباً للحاربة الا انه في اليوم الثاني خلى سبيلهم
وبومئذ سار النصرارى من اهل الساحل الاعلى الى الغرب الاعلى يريدون
مقاتلة الدروز من اهله فادركهم القائد الذي كان بكفرشما عند جمهور
وصدمهم عن بغيتهم فعند ذلك كتب الدروز الى الشيخ نصيف ابى نكد
بحوران يخبرونه بواقع الحال من طلوع النصرارى عليهم وسألوه ان ينجدهم
بالرجال وكتبوا مثل ذلك الى الشيخ خطار العاد وفي اليوم الثاني اجتمعت
دروز المتن وسطوا على النصرارى بجمانا والشبانية وراس الحرف وبعض
انحاء المتن وهزموهم ثم احرقوا مساكنهم وقتلوا بعضاً منهم واحرقوا دير
الكحلونية بعد ان قتلوا ثلاثة من رهبانه ونهبوا ما بالدير من الاشياء ويومئذ

سار الامير قيس ملحم لمحاربة دروز الغرب الاعلى في مائة وخمسين رجلاً من
 بعدا وبعض من اهل الجرد وكان معه اخوه الامير حيدر ولما بلغ الامير
 سلمان ذلك سار لمعوثته في مائة رجل من اهل الحدث وكان معه ولده الامير
 قاسم والامير فارس سعد واذا احس اهل كفرشيا بانطلاق الرجال
 للمحاربة تغلت منهم البعض خفية عن القائد وساروا لمقاتلة دروز عين عنوب
 وتوجه كذلك لمحاربتهم الامير احمد سلمان في جماعة من قومه فلما بلغ الامير
 قيس خان الكحالة وجه الجرديين الى عين الرمانه ليلهو بهم دروز عاليه ثم
 طلع بمن معه جبل الكحالة فالتقاء الشيخ محمود تلحوق واخوه الشيخ ناصيف
 في اهل عاليه من الدروز والنصارى فاضطرت بينهما نار الحرب فولى الدروز
 منهزمين وكان الامير قيس في مقدمة المهاجمين عليهم فلعبت براسه النخوة
 فاوغل في الهجوم عليهم حتى اصبح فريداً وعندئذ لم الدروز شعثهم متجمعين
 واما الامير سلمان فبلغ وادي شحرور واستنهض اهلها فلم يجيبوه بل اركوا
 الى الفرار بعيالهم ومن تغلت من اهل كفرشيا قد التقوا بدروز عين
 عنوب عند بسابا فاقتلوا هنالك والامير احمد سلمان بلغ محلة جمهور
 واهل الساحل اللوزية واما دروز عاليه فلما رأوا الامير قيساً منقطعاً
 عن قومه هجموا عليهم وهزموهم وقفوا اثرهم حتى خان الكحالة واما
 الجرديون فوقفوا في وجه الدروز عند عين الرمانه وقتلوا قتلاً شديداً
 ولبثت الحرب مستعرة نارها والغلبة مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء حتى فشل
 النصارى وانهبوا الى بيروت فنهبت الدروز الوادي وبعدا والحارة واحرقوا
 بعض بيوت من القرية بعدا فنع الشيخ حسين تلحوق الناس عن الحريق
 اما الامير قيس ففر بفارسين من جماعته الى عاريا فالخازمية ثم عاد الى الحدث

وسار في نفر منها الى بعبداء ولم يستقر بها حتى اقبل قائد الهوارة بجماعته
ليكف الدروز فلما احس الدروز به انقلبوا الى الغربيين واما الهوارة فسلكوا
سبيل النهب والسلب . اما القتلى من النصارى فكانوا الامير قاسم
علي واربعة عشر رجلاً واما من الدروز فخمسة رجال واما نصارى اقليم
جزين فاتوا الشوف حيث وافاهم ابو سمرا البكاسيني في جماعة من
نصارى شرقي البقاع والامير حسن اسعد من انحاء صيدا في جماعة من
النصارى وقتلوا دروز الشوف فهزموهم وفر بعضهم الى بيت الدين
يستغيثون بدواد باشا فاعانهم وصحبهم بعسكر وكانت النصارى قد
احرقت من قرى الشوف باثر ومرستا ومعاصر الخغار وجباع والخرزبه
وحارة الجنادلة وعارية وبعذران ونيحا وبينما كانوا بعين ماطور وقد احرقوا
بعضها اذا بالعسكر العثماني يتبعه الشيخ سعيد جنبلات ورجاله فلما راهم
النصارى ولوا من وجوههم فامسك قائد العسكر اربعين رجلاً من النصارى
ونزع منهم سلاحهم وارسلهم ليسجنوا بدير القمر فانصرف كل الى مكانه واما
الدروز فخنقوا مما اتاه النصارى في الشوف وبعثوا الى الامير احمد ارسلان
يخبرونه بما جرى لهم ويسألونه ان يستغيث بالوزير في بيروت وفي اثناء ذلك
اتي مايتا رجل من اهل زحالة الى حمى كفرسلوان ففر الدروز من اهلها ثم
انضم الى الزحليين بعض نصارى المتن فانقسموا لفرقتين فرقة منهم سارت
الى فالوغا بعد ان احرقت حارة المقدم الدرزي في حمانا ففر الدروز من اهل
فالوغا الى القلعة فنهبا النصارى واحرقوها وساروا في اثرهم الى القلعة ففروا
منها الى تخنيه فتبعوهم بعد ان احرقوا القلعة ففروا من هذه ايضا فاحرقها
النصارى واما الفرقة الثانية فنهبت كفرسلوان واحرقتها وبينما كان النصارى

مشغولين بالنهب والسلب لم الدروز شعيتهم وهجموا عليهم وهزموهم وتجمعت
 الدروز في قرنايل وارسلوا يستغيثون بالدولة العلية فوظن الوزير في بيروت
 نفسه عندئذ على النهوض الى المتن لاطفاء نار الحرب وكتب الى ارباب
 المناصب ان يوافوه الى خان الحصين للدولة في اتخاذ التدابير اللازمة لتليل
 تلك البغية . واما دروز الشويقات وضواحيها فقصدوا حارة حريك
 وانضم اليهم المتأولة هنالك ثم هجموا على نصارى هاته القرية وانتشبت بين
 الفريقين نيران القتال وكان غالب نصارى الساحل الاعلى مجتمعين عند
 الشياح الاعلى خاملين فثارت الحماسة والنخوة في راس فارس منهم من اهل
 بعبداء فاندفع في نفر من جماعته على الدروز فالتفته فوارسهم فحمل على كبير
 منهم فخنذله فتنفروا ولكن اصيب هذا الفارس برصاص فعاد الى قومه فلما
 رآوه راجعاً انهزموا وولى كل الى محله فقتل يومئذ من الدروز اربعة رجال
 ومن النصارى ثلثة وكان المتأولة يجرقون اكوخ دود الحرب اما الوزير فوجه
 شردمة من عسكره الى حارة حريك وسار بمعظم العسكر الى خان الحصين
 واما الامير موسى نصر اللعي واخوه الامير سلمان فبرحا داريهما في المتين الى
 قرنايل واعتصبا مع الدروز فنهبت النصارى داريهما واحرقتهما اما الوزير
 فنقدم الى ارض المديرج وارسل ثلاثمائة رجل من عسكره الى قرنايل ليكونوا
 عند الدروز من اهلها فيمنعوا هجوم النصارى عليها وارسل ايضاً فريقاً من
 عسكره الى عين داره والى قب الياس يصد النصارى عن المحاربة ثم ان
 الشيخ حمود ابانكد سير جماعة من الدروز ليلاً الى عبيه لمحاربة الامراء
 والنصارى فيها فدخلوها وكنوا عند اخوانهم الدروز من اهلها وقد اجتمع
 رأيهم على انهم يأخذونهم بالمكيدة وذلك بان يقتلوا واحداً منهم في

ظاهر القرية فيخرج النصارى اليه فنقع القرية اذ ذلك في يدهم ولكن
 الشيخ المشار اليه في كفرمتى فلم تنفذ المكيدة في النصارى ولما يشس الدروز
 من اخراجهم الى ظاهر القرية اندفعوا عليهم باطلاق الرصاص من كل
 صوب نجف النصارى الي اخذ سلاحهم من دور الامراء لان قائد العسكر
 كان قد منع عنهم السلاح ولما رأوا ان المناجحين لهم كثيرون وانهم
 قد دهموهم من جميع الانحاء اثروا الاحتشاد في دور الامراء والتحرز
 فيها وكان عددهم لا يزيد عن اثنين وستين رجلاً وعدد الدروز زهاء
 ثلاثة آلاف ومعهم نزر من النصارى واطبقوا على الامراء والنصارى
 من كل صوب فثبت هؤلاء في موقف الدفاع يطلقون الرصاص
 بنخوة شديدة حتى ردوهم بعد ان اصابوا برصاصهم بعضاً منهم فاضطر
 الدروز ان ينقلبوا الى ما وراء الجدران والاشجار متحرزين ثم جعلوا
 يحرقون بيوت الموازنة في القرية ومعهم جماعة من النصارى ثم ان اهل
 معلقة الدامور قدموا الى عبيه ومعهم اربعون رجلاً من الموازنة العبييين
 كانوا في المعلقة فلما بلغوا دقون قصد الاربعون بعورتا فاحرقوها بعد ان
 بددوا شمل من كان بها من الدروز ثم اتوا دقون فالتقاهم فريق من الدروز
 فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين فانهمز النصارى بعد ان كان قد قتل
 منهم ثمانية رجال فمنهم من ذهب الى صيدا ومنهم من ذهب الى بيروت
 واما الحرب في عبيه فلبث اثنتي عشرة ساعة ثم ورد على الدروز من
 ابناءهم بان نصارى المتن قد كسروا الدروز الى قرب عاليه وفي اثناء
 ذلك وصلت رسل من لدن الوزير وداود باشا فسكنت الحرب اما عدد
 القتلى فكان ثمانية رجال من النصارى وثمانية وعشرين من الدروز وقد

نهبت الدروز دير الكبوجية واحرقوه وقتلوا واحداً من الاباء الفرنسيين
كان مقيماً به واحرقوا جثته وقتلوا معه شماسه وتليذه وقسيساً مارونياً كان
قد لجأ الى ذلك الدير

وبينما كان الدروز في عييه مقيمين على حصر الامراء والموارنة اتى قائد
عسكر من دير القمير فامر باطراح الحرب فساء له الامراء ان يكف الدروز عن
الحصار فكفهم وارسل ليستحضر لديه الامير اسعد والامير عبد الله موعزاً
اليها بانها ان لم يمثلا لديه عون الدروز عليهما فخرج الاميران اليه مسلمين
فاخذ اسلحة جماعتها

وبعد يومين من ذلك ارسل القائد الامراء وجماعتهم الى صيداء مخفوريين
بنفري من عسكره وما خرجوا من القرية حتى التقوا بالجنرال روز
الانكليزي قادماً اليهم من بيروت يتبعه بعض الشيوخ من الدرزي
فسألهم ان يسيروا معه الى بيزوت فساروا وبعد ذلك ببضعة ايام انحدر الامير
موسى اللعي من قرنايل الى العربانية في جماعة من الدروز واحرق بعض
البيوت من هاته القرية الا ان اهلبا من النصارى ثبتوا في موقف الدفاع
حتى اتهم نجدة من نصارى بعبادات فاشتدت اذ ذلك الحرب بين الفريقين
فانهزمت الدروز الى صليبا حيث تجمعوا وعادوا الى المحاربة فانهزموا ايضاً
ولجأوا الى قرنايل ليحتموا بها فلما رآهم النصارى المجمعون حول هاته القرية
من اهل العرقوب وكسروان هجموا على القرية هجمة عنيفة ففر الدروز منها
وقد قتل منهم عدد ليس بقليل وتعقبهم النصارى حتى العبادية واحرقوا
مسكنهم في صليبا والراس وارصون وقرنايل ولما ايقن الدروز ان قوة
النصارى في المتن كبيرة ذهبوا الى المختارة فقصد بهم الشيخ سعيد

جانبلاط قرية سغبين وحارب النصارى هنالك فانهمزموا الى الى زحلة بعد ان قتل منهم ثمانية رجال واما الدروز فلم يقتل منهم الا اربعة فاحرقت الدروز قرية سغبين وعادوا الى المختارة ثم ذهب بهم الشيخ سعيد المشار اليه الى بكاسين وجزين حيث جرت لهم عدة مواقع مع النصارى وهنالك انتصروا فيها فهزموهم ونهبوا مساكنهم واحرقوها وقتل من المصاري الامير حسن اسعد وثلاثون رجلاً من اصحابه فلجأت النصارى الى الجبال فتبعتهم الدروز وقتلوا منهم مائة رجل واما هم فلم يقتل منهم الا ثلاثون رجلاً وبددوا شملهم واحرقوا كنائسهم

واما الشيخ ناصيف ابونكد فاتي في النبي مقاتل من اهل حوران الى بانياس لينجد بهم اصحابه من الدروز ولما بلغ خان حاصبيا لقيه هنالك الامير سعد الدين الشهابي والي حاصبيا ومعه ولده الامير احمد وفي تلك الليلة اتى جانب من رجال الشيخ حاصبيا ففرت النصارى يقصدون دمشق وكانوا تسعماية رجل وعليهم الامير بشير علي من امرائهم فدخل الدروز البلدة ونهبوها وتعقب الشيخ ناصيف الامير بشير علي وبينما كان الشيخ في الطريق قدم ثمانون فارساً من الاكراد لمعونته فاضطربت نيران الحرب بينهم وبين النصارى فانهمزموا الى القرعون فحوصروا هناك ولما نفذ بعسكره على النصارى فانهمزموا الى قرية القرعون فحوصروا هناك ولما نفذ زادهم وذخيرتهم عند المساء اركنوا الى الفرار فتبعهم العسكر وقتل منهم مائتين وخمسة وثلاثين رجلاً واما العسكر فلم يقتل منه الا ثمانية رجال وذهب الشيخ برجاله الى البقاع ولم يجرأ ان يدخل جبل لبنان خوفاً من القاء القبض عليه

ثم ان اهل دير القمر لما احسوا ان الدروز عازمون على مفاجاة القرية
المعروفة بالدية من قرى اقليم الخروب وسكانها البستانيون اقر با البستانيين
في دير القمر التمسوا من داود باشا ان يأذن لهم اما بان يذهبوا فيدافعوا عنهم
واما ان يوجه الى القرية معسكراً يقيا فأتى نفر من عسكر تلك القرية وباتوا
فيها وفي صليحة اليوم التالي تركوها وما خرجوا منها حتى احاطت الدروز
بهم من كل صوب وعدد اهلها البستانيين لا يتجاوز الثمانين مقاتل
ولكنهم شديدي والباس رابطو الجاش مشهورون بالاصابة بالرصاص حتى
ان الواحد منهم يستطيع ان يضع رصاصه موضع ما يريد فهو جوا وهم في
القرية نخرجوا الي ظاهرها ولم يكن بينهم وبين المحيطين بهم الا اقل
من مرمى الرصاص فاضطرت النيران بين الفريقين اضطراباً شديداً
ولكنهم لقاة عددهم اضطروا اخيراً ان يخرجوا الى مكان خارج القرية لا
بعد عنهم خمس دقائق مكثت بالصخور ليتحصنوا فيه وقد ادرك الدروز
واحداً منهم في وسط القرية تأخر عن رفاقه الخارجين منها فقتلوه ولم
يقتلوا في تلك الواقعة من اهل القرية غير هذا الرجل ثم اعيد القتال باشد
مما كان في الواقعة الاولى ولبث حتى الغروب وهذه الفيئة اليسيرة ثابتة في
وجوه ميئات ومن الغريب انه كان في هذه الفيئة شيخ من مشايخ بني نكد
الدرزيين يقال له الشيخ نجم كان قد خرج عن ذوي قرياه قبل انتشاب
الحرب وذلك لعداوة وقعت لهم في تلك القرية واقام بين اهلها فلما
كان ما كان بقي معهم يقاتل قتالاً شديداً ولما خرجوا الى ظاهر القرية
خرج معهم ايضاً وكان دائماً يحرك النخوة ويستنهض الهمم وكانوا حرصين
عليه حرصهم على واحد منهم يحذرونه دائماً مواقع الاصابة ويقذفون

نيرانهم دفاعاً عنه وقد اصاب برصاصة في غير المقاتل جرحه جرحاً بليغاً
 ولما فرغت الذخيرة اضطروا ان يخرجوا من معقلهم ولم يستطيعوا ان يعودوا الى
 القرية لانها كانت قد اضرمت النيران فيها وبالجملة فانهم قاتلوا قتالاً
 كبيراً على فيئة قليلة مثاهم ان نقاتل قتالاً مثله حتى ان الذين كانوا
 يهاجمونهم اعترفوا لهم بشدة البأس وثبات الجأش في مواقف القتال ثم ان
 النصارى الذين كانوا في دير القمير من غير اهلها التمسوا من داود باشا ان
 يخفرهم بعسكر يبلغهم صيدا فصحبهم بنفروا لما كانوا ما وراء نهر الحمام بالقرب
 من قرية يقال لها عانوت من اقليم الخروب نكص عنهم الخفراء فدهمهم
 اهل هذه القرية من المسلمين وقتلوا منهم اربعة وثلاثين رجلاً ولم ينج
 منهم الا اثنا عشر احدهما فران صيدا والثاني رجع الى دير القمير .
 وانحدرت فيئة من النصارى المجتمعين في كفرسلوان الى المتن فأحرقوا
 بيتين للدروز فلما وقعت عين الوزير على الدخان غضب وأمر من لديه
 من الهواة باطلاق المدافع كفاً للقتال واما النصارى المجتمعون في
 الراس فعند ما قرع اذانهم صوت البارود سار الامراء ولد الامير شديد
 بجماعة منهم لنبدة اولئك وخرج بعض من النصارى الذين كانوا في
 الراس لمقاتلة الدروز الزاحفين من العبادية الى نهر الراس فانتشبت الحرب
 بين الفريقين فانهمزمت النصارى وتبعتهم الدروز الى بعبدات فاحرقوا
 مساكن النصارى فيها ثم رجعوا الى العبادية واتى الشيخ خطار العماد
 العرقوب فاشد الدروز ازرها به وفر من بقي في مقاطعته من النصارى الى
 المتن وزحلة

واما الوزير فجمع بعضاً من وجوه الدروز والنصارى وامرهم بالتصالح

فامتثلوا امره ثم استكتبهم عهداً بانقاء الفتن ففعلوا وانصرف المقاتلون من
 الفريقين كلٌّ في سبيله واستقدم الوزير الشيخ ناصيف النكدي اليه لاداء
 الطاعة فمثل الشيخ بين يديه وطيب الوزير نفسه فعاد الى محله وجعل
 الوزير عسكرياً يحجر بين النصارى والدروز ثم عاد الى بيروت

ثم ان خليل باشا عندما بلغ الاستانة اقنع الصدر الاعظم بان الفتن
 في لبنان انما هي ناشئة عن وجود الامير بشير المعروف بالكبير في الاستانة
 ففي الحال امر بنفيه الى زعفران بول

وفي اول تشرين الاول من تلك السنة وهي سنة ١٨٤٥ قدم من
 الاستانة شكيب افندي مأموراً بتنظيم احوال لبنان وحل في بيروت
 فطلب من فناصل الدول ان يندروا التابعين لهم من الافرنج وابناء العرب
 بان يخرجوا من الجبل والا فلا يسأل عما يلحق بهم من الضرر من العسكر
 ففعلوا وخرج المندرون . وفي اثناء ذلك قدم السرعسكر نيق باشا من
 دمشق الى زحلة في اربعة آلاف جندي نظامي ثم اتى ببعض العسكر الى
 حماتا وكتب الى شكيب افندي ان يوافيه الى المنصورية فالتقى هنالك
 وتذاكرا في الامر ثم رجعا كل الى مكانه اما الوزير شكيب افندي فاستقدم
 اليه ببيروت وجوه لبنان ليتحقق قضية الشيخ حمود الذي كان قد قبض
 عليه بامر من الدولة العلية وجعل في سجن بيروت لتقله احد الآباء
 الاجانب فشهد شهود من الدروز ببراءة الشيخ من تهمة القتل فاطلق سبيله
 فارسل القنصل الافرنسي يخبر السفير بذلك ثم سار نيق باشا بفريق من
 عسكره الى بيت الدين واتاها شكيب افندي ومعه الامير حيدر اللعي
 والامير احمد الارسلاني وبعض من ارباب المناصب وامرت كل مقاطعة

ان تنتخب وكيلاً عنها وتوجهه الى بيت الدين فاجتمع فيها بعض وكلاء واما
 الشيخ خطار العماد والشيخ ناصيف النكدي فقد اوجسا خيفة من الالحاح
 في استقدامهما الى بيت الدين فاخبتبا والشيخ سعيد جنبلاط اعتذر بعدم
 تمكنه من الحضور ولجأ اخوه الشيخ نعمان الى الجنرال روز الانكليزي
 محتمياً عنده اما شكيب افندي فاعتقل ارباب المناصب بيت الدين وانتزع
 منهم سلاحهم وأبعد عنهم خدمتهم وارسل الى المختارة يستحضر الشيخ سعيداً
 قسراً فأختبأ الشيخ في الشوف فنهب العسكر داره ثم أمر شكيب افندي
 بوجوه دير القمر ان يحضروا اليه ويدفعوا اليه اسلحة بلدتهم ففعلوا وامر
 الامير حيدر والامير احمد الوالدين ان يرسلوا فيجمعوا الاسلحة من اهل البلاد
 ففعلوا وسار ايضاً لذلك جماعة من العسكر فسلكوا سبيل التضيق والتعنيف
 واتوا بعض الشيء من السلب والنهب فكتب القناصل في ذلك الى
 السفارات اما الامير ملحم حيدر واولاده فغشيم الخوف فاتي الامير قيس
 الى بيروت سرّاً وتبعه والده والامير اسعد قعدان وولده الامير افندي
 ولا مير عبدالله قاسم فسير القنصل الفرنسي الامير قيساً الى الاسكندرية
 ثم بقية الامراء الى هنالك ايضاً وحلوا في دار القنصل الجنرال بها وقد اختبأ
 غالب ارباب المناصب من النصارى ووجوههم وحدث ان ابراهيم باشا
 بينما كان بزوق ميكائيل يجمع الاسلحة ضرب واحداً من ابناء المدور
 وسجنه لانه قال انه من ابناء الحماية الافرنسية فلما نفي ذلك الى قنصل فرنسا
 ببيروت وجه الى جنويه سفينة افرنسية كانت يومئذ في مياه بيروت وامرها
 ان تأتيه باين المدور عنوة فسارت السفينة واخرجت عسكرها الى مهل
 جنويه فلما رأى ابراهيم باشا ذلك اضطرب باله وفر عسكره الى جبل بكركي

فأتى بابن المدور الى بيروت وقد التمس الشيخ نعمان جنبلاط من الجنرال
 روز ان يرسله الى الاسكندرية فارسله وسار نميقي باشا بعسكره الى العاقورة
 ومعه الامير بشير احمد اللعي وفي اثناء ذلك قدم احد رجال الدولة العلية
 من الاستانة مأموراً بأن ينهى نميقي باشا عن التثقيب على الناس فارسل نميقي
 باشا ورد ما كان قد نهبه العسكر من غزير واخذ الاسلحة من العاقورة ثم
 سار الى تورين يريد الذهاب الى جبة بشري فلقبه اهل الجبة الى حد
 تورين وراموا دفعه بالقوة فوقعت له معهم مناوشة ارتدوا فيها منزعين الى
 الحدث ثم عندما احسوا باقترابه منهم فروا الى بشري فشفع فيهم البطريرك
 يوسف الخازن لدى الباشا على انهم يدفعون اسلحتهم الى الباشا في الحدث
 بدون ان يدخل العسكر سائر المقاطعة فقبل نميقي باشا بذلك ولما فرغ
 من عمله جمع الاسلحة سار بعسكره الى طرابلس ثم الى بيروت وقد ورد
 يومئذ على نميقي باشا امر من الاستانة بان يقبض على الشيخ حمود المتقدم
 ذكره وبعث به الى الاستانة فانفذ الامر وبعد ذلك انتشر الامان وظهر
 المختبئون من مخابئهم وعادت الاعمال الى مجاريها

ثم امر شكيب افندي باداء القسط الاول من قيمة المسلوب من
 النصارى فاستحضر لديه وكلاءهم فوزع عليهم وقد بلغ النصارى الف
 الف غرش ثم استحضر لديه جميع وكلاء النصارى من جميع المحلات المختلطة
 سكانها من نصارى ودروز فنصب لكل مقاطعة وكيلًا الا المتن فانه جعل
 لها وكيلين درزيين لانها في ولاية النصارى وجعل راتب الوكيل النصراني
 مايتي غرش في كل شهر واناظ به امور نصارى مقاطعته عند صاحب
 المقاطعة الدرزي واناظ امر الاحكام بصاحب المقاطعة الدرزي على ان

يكون ما يجريه منها يعلمه الوكيل وكذلك جعل شان وكيل الدرور في
المتن . وفي تلك الايام ظهر الشيخ سعيد جانبلاط بعد ان كان متكرراً
ومثل لدى شكيب افندي بعد ان مهد له الجنرال روز السبيل فطيب
شكيب افندي نفسه وسلمه زمام مقاطعته ثم اقال الامير احمد الارسلاني
من ولاية مقاطعته وجعل عايلها اخاه الامير اميناً بدلاً منه ثم قسم البلاد
بين الامير حيدر المعني والامير امين الارسلاني وجعل طريق دمشق
حداً فاصلاً بينهما وضم الى الامير امين نصف ساحل بيروت فلم يقبل
الامير حيدر بذلك لان السكان كانوا من النصارى وكانوا قد خصوا
بوالي البلاد منذ خمس وسبعين سنة فغضب شكيب افندي وامر اهل
الساحل ان يكونوا خاضعين لولاية الامير امين فاجتمع غالبهم واتمسوا منه
ان ينضموا الى ولاية الامير حيدر فلم يقبل ملتئمهم فاعترضته القناصل في
ذلك فعاد وقسم الساحل على حسب رأيهم فجعل للامير حيدر الساحل
الشرقي وللامير امين الساحل الغربي وجعل طريق دير القمر حدّاً فاصلاً
بينهما وجعل لكل منهما ديواناً من اثني عشر رجلاً من كل طائفة اثنان
وراتب كل واحد من اهل الديوان خمسمائة غرش في كل شهر ثم وقع
خلاف بين الاميرين الوالدين على الشياح ووادي شحور القوية فادعى
كل منهما ان هاتين القريتين من ولايته ولم يتفقا على ذلك حتى جعل وزير
الدولة يده على القريتين وضمهما الى ولاية بيروت

وفي سنة ١٨٤٧ امر كامل باشا الذي خلف وجيهي باشا ان يجتمع
ارباب مناصب البلاد واعيانها في بيروت لترتيب الاموال الاميرية
فاجتمعوا وكان من رأي الامراء الشهابيين ومن رأي العماديين والنكديين

والوجه ان تقاس مساحة البلاد وخالفهم الباقون فكتب الوزير يعرض
 واقع الحال على الحضرة السلطانية وفي تلك السنة اقبل كامل باشا وولي
 في مكانه مصطفى باشا الارناؤوطي فاستحضر وكلاء النصارى الى بيروت
 وامر وكيله ان يجري عليهم مبلغ القسط الثاني من قيمة المسلوب وقدره
 الفاكيس اي الف الف غرش فرأى روساء الوكلاء ان تعدل قوائم
 الاسلاب المصدق عليها في ديوان اسعد باشا فعدلت بشيء من الزيادة
 والنقصان تعديلاً لا يخلو من الغش ثم اخذ كل وكيل ما اصاب وكانه
 ودفعها الى اربابها وقد قدم في تلك السنة نفسها الى لبنان اثنان مندوبين
 من دولة فرنسا للبحث عن احوال اهله بخبا القرى قرية وبعدها استيفاء
 البحث والتنقيب رجعا الى بلادها

وفي السنة التالية دفع القسط الثالث من قيمة المسلوب وقدره كاقسطين
 الاولين وبوشر اجراء المساحة ولم يتم امره

وفي سنة ١٨٤٩ امر السلطان عبد المجيد ان يعد الذكور بلبنان
 فبلغ عدد الذكور من النصارى ٨٧٧٢٢٧ ومن الدرروز ١٢٠٢٣ ومن
 الاسلام والمناولة ٦٧٤٤

وفي سنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر اسمعيل في صربا من كسروان
 مفلوجاً بدون عقب وله من العمر سبع وستون سنة ودفن في كنيسة
 اليسوعية بيكفيا وقد احتفل بامته احتفالاً عظيماً وكان ربعا حنطي اللون
 كريماً فصيحاً ورعاً ودعيماً سريع الانقياد وقد جعل الوزير في مكانه ابن
 اخيه الامير بشير عساف وكيلاً حتى يجي الامر من الاستانة بتعيين

الامير بشير احمد الذي التمس الوزير الولاية له ثم صدر الامر فولي
الامير بشير

الامراء المعنويون

اننا راعينا في تاريخ امراء لبنان من حيث التقديم والتاخير في ذكرهم
واثبت اخبارهم ما يراعيه كل مؤرخ في ترتيب الازمنة من ذكر الاقدم
في البلاد من اصحابها ثم القديم ثم الذي بعده تدريجاً على التوالي وعليه
فاننا مثبتون الآن بحسب الاتساق تاريخ الامراء المعنويين الايوبيين

ان هؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير معن من العرب الايوبيين
من ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان نبغ من بني ربيعة رجل اسمه
ايوب كان فارساً مغواراً سلاباً مات وله احد عشر ذكراً وكلهم شجعان فلما
استفحل امرهم حسدهم جميع بني ربيعة وحملوهم على الرحيل فاتوا جزيرة
الفرات ونزلوا بها فتموا نمواً كبيراً واتخذوا نسبة الايوية نسبة الى ايوب
ورحل احداهم من تلك الجزيرة الى الديار الحلبية وتوفي بها عن ولد اسمه معن
فمن هذا ارسله الامير غازي امير الترك في سنة ١١١٩ (ب. م.)

لمحاربة الافرنج في انطاكية فانهزم من وجه الملك بلدوين الفرنسي وعساكره
في جملة المنهزمين ولجأ الى ططكتين في الديار الحلبية. وفي سنة ١١٢٠
ب. م. امره ططكتين ان يمضي بعشيرته الى البقاع ثم الى لبنان المشرف على
الساحل لينزل به ويتخذ حصناً ليرصد منه الغارة على الافرنج الذين بالساحل
فرحل الامير معن بعشيرته الى الشوف وقد كان قفراً فنزل بصحراء بعقلين

ووادد آل تنوخ امراء الغرب وكبيرهم يومئذ الامير بختر فتحالف الاميران
 على الافرنج وآثر الامير معن سكن الاقبية على المضارب فارسل اليه
 الامير بختر اناساً بنواله ولاصحابه اقبية يسكنونها ثم كثرت المباني واتسع
 العمران فانضم الى الامير معن خلق كثير لجأوا اليه من جميع البلاد التي
 استولى الافرنج عليها من حوران ودمشق وحلب ومن الاماكن المجاورة
 للبنان ومن اطرافه وعاش الامير معن هناك ثلاثين سنة وتوفي سنة ١١٤٩
 وخلفه ولده الامير يونس وفي الايام الاخيرة من ايام الامير يونس كان
 قدوم الامراء الشهابيين الى وادي التيم حيث اكتسحوا الافرنج وحلوا
 محلهم وفي سنة ١١٧٥ ابمبعث الامير يونس الى الامير منقذ الشهابي يدعوه
 اليه بعد ان كانا قد تحالفا على المودة والاخاء فقدم اليه هو وولده الامير
 محمد فلقبهما الامير يونس الى نبع الباروك حيث مكثوا ثلاثة ايام ثم اتى
 بها بعقلين وحدث ذات يوم ان الامير محمداً بينما كان في دار الامير يونس
 لاحت منه التفاتة فوقعت عينه على طيبة بنت الامير يونس وهي باحدى
 النوافذ فاستلب لبه بحسبها البديع وجمالها الباهي فوقعت حبة الحب في قلبه
 ولكنه كتم امره حتى خرج ذات يوم مع ابيه والامير يونس الى ضواحي
 القرية ترويحاً لانفوس وجلسوا الى منهل ماء من حوله ازهار فقال الامير
 منقذ ان المياة هذه لعذبة وقال ابنه محمد والارض لطيبة فقال الامير يونس
 وانت طيب يا محمد فقال الامير محمد الطيبون للطيبات مشيراً بالآية الى
 مرامه بان يعقد له على طيبة ابنة الامير يونس ولكن الامير يونس لم يدرك
 مغزاه ولما جلسوا الى الطعام اخذ الامير يونس لقممة وناولها الى الامير محمد
 فقال الامير محمد ان كانت طيبة اخذتها ثم تناولها من يده فاكلها ولم

ينكشف هذه المرة ايضاً مقصده للامير يونس وبعد الطعام جعل الامير يونس
 يجاذبه اطراف الحديث والامير محمد يحوم دائماً بكلامه حول مقصده
 لعله ينكشف شيء منه فلما يئس محمد وخشى ان يكون يونس قد علم وتجاهل
 طوى كسحماً على امره واعتذر اليه عما اذا كان قد فرط منه اليه شيء من
 القول لم يعجبه فاجابه قائلاً طب نفساً فانك قد احسنت في كل ما اتيت
 ولكن كيف تطيب نفسه ولم يفز بالوعد بطيبة فلم يلبث ان عاد ببتغي وسيلة
 لا لبلاغ. رماه فسأل الامير يونس كيف تفسر قوله تعالى الطيبات للطيبين فانفتح
 اذ ذلك على الامير يونس باب فهم المراد فتبسم وقال ازوجناك يا محمد
 فتم امر الخطبة بالرمز ثم سال الامير يونس الامير محمد آله اخت فاجاب
 ابوه نعم وهي اصغر منه واسمها سعاد وقد ازوجتها من ولدك الامير يوسف
 فصرح الامير يوسف بالقبول وتم العقدان في ذلك المجلس ولما آب الابن
 منقذ وولده محمد الى حاصياً زفت الاميرتان في وقت واحد

ولما كانت سنة ١٢٣٨ استنجد الامير عامر الشهابي الامير عبدالله
 بن سيف الدين بن يوسف بن يونس المعني على ابن عم الكونت اور
 الافرنجي الذي بقي ان يثار من الشهابيين لابن عمه فنجده وزحف الاميران
 برجالهما الى مرج الحيام حيث التقى الفريقان وشبت بينهما نار الحرب
 فانهمزمت الافرنج في اليوم الرابع من شبورها ثم توفي الامير عبد الله وله
 الامير علي وجرت بعد ذلك امور للامراء المعنيين يتعذر علينا سردها مرتبة
 لان المعلومات التي وقفنا عليها في هذا الشأن غير منسوقة وبجمل ما علمناه
 من (اخبار الاعيان) وهو الكتاب الذي اخذنا عنه اكثر من غيره

لاستيعابه من تفاصيل احوال امراء لبنان ما لم يستوعبه غيره من المؤرخين
هو انه في الربع الاخير من القرن الرابع عشر توفي الامير يوسف المعني
اخو الامير عثمان ابني الامير ملحم ابن الامير احمد ابن الامير عثمان ابن
الامير سعد الدين ابن الامير محمد ابن الامير بشير ابن الامير علي فتولى الامارة
بعده ابن اخيه الامير نحر الدين ابن الامير عثمان وقد قال صاحب (اخبار
الاعيان) عنه انه اشهر الامراء المعنيين وان اشرفت شمس الامارة المعنية به
وغابت شمس الامارة التوخية وهو قول احر به ان يكون عن حفيده الامير
نحر الدين الثاني ابن الامير قرقماس كما سيتبين ذلك . وغاية ما ذكر لنا المؤرخ
من فعال الامير نحر الدين ابن الامير عثمان هو انه في ايام الملك قانصوه الغوري
وقد سببت بين هذا الملك وبين ساكن الجنان السلطان سليم نيران القتال
في مرج دابق وكان الامير نحر الدين قد استقدمه الغزالي نايب قانصوه على
دمشق لنجدة الملك فرّ الامير مع الغزالي نفسه عند ما اشتد القتال خائني
الملك متحيزين للسلطان سليم ولما دخل السلطان دمشق دخل عليه
الامير فآكرمه وفوض اليه جميع امور الشام وجعله في اسمى مرتبة بين
اصحاب المراتب وكان ذلك في سنة ١٥١٥ وفي سنة ١٥٤٤ توفي الامير
نحر الدين وخلفه ابنه الامير قرقماس وهذا توفي في مغارة عند جزين اذ
لجأ اليها فراراً من وجه ابراهيم باشا والي مصر الذي امره السلطان مراد
ان يبطش بال سيفا وامراء لبنان لسلبهم اموال الخزانة السلطانية عند جون
عكار وكان للامير قرقماس ابنان صغيران نحر الدين ويونس نجباًها الحاج
كيوان الماروني الديراي عند ابني سر كيس الخازن ابراهيم ورياح وكانت

امها اخت الامير سيف الدين التنوخي معها ولما سكنت الاحوال في
 لبنان دعا الامير سيف الدين التنوخي الامير فخر الدين واخاه الامير يونس
 اليه وضمهما الى عياله حتى بلغا اشدهما فدفع اليهما زمام ولايتهما على الشوف
 واندفع الامير فخر الدين الى ميدان الحروب منذ اول ولايته فخارب يوسف
 باشا والي طرابلس سنة ١٥٩٨ عند نهر الكلب وكسره وحاربه في سنة
 ١٥٠٦ ايضاً عند جونيه وكسره وشهد مواقع اخرى كان النصر في غالبها
 الى جانبه وما انهزم الا عندما ظاهر نصوص باشا في حرب اضطرت نيرانها
 عند مدينة كلس وفي سنة ١٦٠٢ عاون علي باشا جانبلاط في مواقع كثيرة
 وكانت الغلبة فيها كلها على يده ولما كان علي باشا قد خرج من طاعة
 السلطان احمد وارسل السلطان الصدر الاعظم مراد باشا في فيالق من
 الجنود فقهرته ابدى الصدر غيظه من الامير لما كان قد سبق له من
 المشايعة لعلي باشا فاضطر الامير ان يسترضي الصدر فارسل اليه ابنه
 الامير علي وبعث اليه معه بثلاثماية الف غرش فانعم الباشا على الامير
 الصغير بسنخية صيدا وبيروت وغزير ولم يكن عمره حينئذ متجاوزاً
 التاسعة من السنين ولما توفي مراد باشا في سنة ١٦١١ وارثي الى منصب
 الصدارة نصوص باشا سعى اعداء الامير فيه لدى الصدر الجديد وشرع
 احمد باشا حافظ دمشق في اثره الفتن وكان الامير قد اتسعت سطوته
 وامتدت مهابته وبلغ ببطشه الاماكن القاصية مثل حوران وعجلون
 وغيرها فبعث اصحاب المحافظ بدمشق يشكون للسلطان وهو يومئذ
 السلطان سليم من اتساع سطوة الامير وتعاضم امره الى حد انه حاصر
 دمشق وكانوا مدفوعين الى تلك الشكوى من المحافظ نفسه فحلت

الشكوى لدى السلطان محل القبول فارسل من اسلامبول جيشاً كبيراً
 ومعه عدة من الكبراء من اصحاب الباشا وذلك للفتك ببني معن وقطع
 دابرهم وجعل البعث كله في امر الحافظ ولما علم بذلك الامير كتب الى
 الحافظ يسترضيه بالمال فلم ينل بالكتابة بغيته ولم يزل الحافظ يضيق عليه
 ويبعث عليه البعوث حتى دفعه الى الفرار والالتجاء الى العرب ولكن
 الحافظ سدّ في وجهه جميع المسالك فآل به الامر ان سافر الى بلاد ايطاليا
 عملاً برأي الحاج كيوان وذلك بمدان فوض امر الولاية الى اخيه الامير يونس
 واوعز اليه ان ينتقل من بعقلين الى دير القمرو ويتخذ الدير مقرّاً له واما
 الحافظ فبقي عاملاً على النضييق على رجال الامير ومعاربتهم في كل مكان
 ومحاصرة من كان منهم في قلعة شقيف ارنون وقلعة بانياس وبعث بعثاً على
 الامير يونس اخي الامير نخر الدين فاضطر الامير يونس ان يسترضيه بمبلغ من
 النقود قدره مائة الف غرش ليكفه عن المحاربة والمحاصرة ولكنه لم يلبث ان
 عاد الى ما كان عليه لانه لم يستكمل قبض المبالغ المشروط فجرت بينه
 وبين المعنيين محاربات ادّت الى فشل المعنيين بعد ان كاد يكون النصر
 في جانبهم فاضطر الامير يونس ان ينضم الى الامير علي ابن اخيه وهو
 محاصر في قلعة بانياس فغشي الحافظ دير القمرو واكثر فيها من النهب
 والسلب واحرق مساكن بني معن ووجه احد اعوانه الشيخ مظفر الدين
 الى عبيه فاحرقها وقتل جماعة من اهلها واقتاد الامير ناصر الدين التنوخي
 منها اسيراً الى دير القمرو حيث كان الحافظ فاکرم الحافظ هذا الامير
 وولاه على الشوف وما خرج الحافظ من لبنان عائداً الى دمشق الا بعد ان
 اجري عدة مواقع واحرق ونهب وقتل كثيراً ولما بلغ الامير يونس خبر

خروج الحافظ من لبنان عاد الى دير القمير واستقر بها ولما كانت سنة ١٦١٤
 عزل احمد باشا الحافظ عن دمشق وخلفه جركس باشا وقدم من اسلامبول
 والي علي صيدا وصفد ويروت وغزير وعلى جميع ما كان من الاماكن
 داخلاً في منطقة ولاية الامير نخر الدين واستقر ذلك الوالي في صفد وكان
 مدبره مصطفى مدبر الامير نخر الدين وفي تلك السنة نفسها بنيت حارة
 الناعمة باذن الامير ناصر الدين التنوخي وفي السنة التالية اتى الامير فخر
 الدين من الديار الافرنجية يتنشد اخبار بلاده ويستطلع احوالها فلم يأذن له
 ربان السفينة بالخروج منها الى البر فعاد الى ديار الافرنج وقد كان تسنى له
 ان عرف شيئاً من احوال بلاده ممن اتقوه من ابنائها على ظهر السفينة الذين
 كان في جملتهم اخوه الامير يونس واما الامير يونس فدفع زمام الولاية الى
 الامير علي ابن اخيه وفي سنة ١٦١٦ هدم الامير علي حصني ارزون وشيرون
 وقد اتسعت الولاية في ايام الامير علي وساد حزب القيسيين وخارب
 هذا الامير يوسف باشا سيفا اعصيانه امر السلطان بالتخلي عن ولاية
 كسروان ويروت والرجوع عن مساعدة الشيخ مظفر وابن الامير محمد جمال
 الدين وبنو الصواف المتقدمين وقهره وقهر اعبوانه ونزع ما كان في يدهم من
 ازمة الولاية فجعل عمه الامير يونس على مقاطعة الشوف وبلاد بشاره
 ومقاطعة كسروان والامير منذراً التنوخي على يروت والامير ناصر الدين
 التنوخي على مقاطعة الغرب والجرد ومقدمي كفر سلوان اللعين على المتن
 والامير علياً الشهابي على مرج عيون والحولانية وحسيناً اليازجي على بلاد
 صفد وبلاد الشقيف وابقى على ولاية صيدا طوبل حسين بكباشي ثم اجري
 بعض التغيير في امر الولاية بسبب التأخر عن دفع المطلوب من الاموال

واما الامير فخر الدين فكانت مدة غيابه عن موطنه بالديار الافرنجية خمس
 سنين تقريبا ولما انقضت هذه المدة خرج من البحر الى عكا عائداً من الديار
 الافرنجية بعد ان بلغه رضا الدولة عنه وكتب الى ابنه الامير علي بشره
 بقدمه فاتاه ابنه الامير علي واخوه الامير يونس ثم جعل الامراء
 والمشايخ والوجوه والاعيان يقدون على الامير ويتحفونه بالهدايا فتقبلها كلها
 الا هدية بني سيفاً فانه لم يتقبلها لانه كان في صدره حزازات منهم من ايام
 الحافظ ولما جمع الامير فخر الدين الاموال عن مدة غيابه ومهد الامر
 والاحوال عاد يلتمس سبيلاً على بني سيفاً للبطش بهم ففي سنة ١٦١٨
 كتب الى والي طرابلس عمر باشا الكشبنجي يشكو من اعمال يوسف باشا
 سيفاً فاجابه ان شيئاً ان تحاربه اكن لك ظهيراً عليه وضمن لك غضب
 الدولة عليك فجهز الامير جيشاً وكتب الى مدبره الشيخ ابي نادر الخازن
 ان يرسل رجالاً يرابطون عند قنطرة نهر ابراهيم ويمسكون العبور على
 الزاهيين الى الانحاء الشمالية لئلا يدري يوسف باشا بما سيناله ثم نبض
 الامير برجاله من بيروت الى نهر ابراهيم ووافاه اعوانه برجالهم الى الامانة
 التي كان قد عينها لهم ولبث هوسائراً حتى وصل الى قرية تولا ذاهباً اليها
 من قلعة بجعون في الضنية ولما احس يوسف باشا بقدمه فرّ هارباً ولجأ
 الى قلعة الحصن وانضم اليه امراء بني سيفاً وبنو الصوف مقدمو المتن
 فبطش بهم الامير فخر الدين قبل ان يستكمل ثوار جنوده الثورة عليه
 فاضطروهم الى التحصن في القلعة بعد ان قتل منهم عدداً كبيراً ثم قدم
 سائر عسكر الامير من بلاد عكار واحاطوا بالقلعة من كل الجوانب
 وضيقوا الحصار على اهلها حتى اضطروهم يوسف باشا ان يرسل ابنته الاميرة

اليه لتشفع فيه عنده فعفا الامير من اجل ابنته عن بني سيفا على
ان يؤدي اليه يوسف باشا مايتي الف غرش ويكتب ميثاقاً بالتخلي عن
املاك بني عساف من انطلياس الى بيروت وزجع الامير ببعض
العسكر الى عكار ونقل الامير حجارة سراي عكار الى دير القمر وما زال
الامير يضييق على يوسف باشا حتى استحصل منه على مبالغ وافرة
ارساها الى الدولة محسوبة مما عليه لما فورد على الامير جواب من الدولة
يدل على رضاها عنه وارتياحها الى عمله وولى الامير الشيخ ابا نادر على
بلاد جبيل والمقدم يوسف الشاعر على بلاد البترون ثم رد الامير الى
يوسف باشا حفيده الامير محمد بن حسين باشا ووالدته بنت علي باشا
جانبلاط اللذين كان الامير قد اعتقلهما ايام زحفه لمحاربة يوسف باشا
واتسع نطاق سطوة الامير وعلا شأن نفوذه حتى كان يلجأ اليه كل من
اصابه جنف او حيف من ارباب الوجاهة من الاماكن الدانية والقاصية
من مثل الانحاء الحورانية وكان يقضي لهم حاجاتهم واذا اتفق ان احداً
عصي او امره عزز له الاوامر بالقوة فانقاد ذلك العاصي ذليلاً صاغراً قبل
ان تدنو قوة الامير منه . واعد الامير الشيخ مظفر بعد ان شمله بعفوه
والياً على الجرد كما كان . وولد للامير ثلاثة من دون الامير علي وهم
الامير منصور والامير حسين والامير حسن وازوج بعضاً من بناته من
امراء من بني سيفا ومن بني الحرفوش وجرت له حروب شتى اعظمها الحرب
التي جرت له مع وزير دمشق مصطفى باشا انتصر فيها الامير انتصاراً
عظيماً واسر الوزير وابقاه عنده اياماً مبالغاً في اكرامه ولما عاد الوزير الى
دمشق عاهد الامير علي المحبة والصفاء وبالجملة فان الامير نخر الدين لم

يلحقه الانكسار في مواقعه الا في بعض ما جرى له منها مع الامراء بني
 طر باني في انحاء صغد فانه لم يفز هناك بمرغوبه من النصر
 وما زال الامير نخر الدين يزداد نفوذاً وسطوةً ومن الدولة تقرباً
 حتى انعم عليه بجميع الولايات من حدود حلب الى حدود القدس
 وفرض عليه ان يدفع للدولة في كل سنة عنها ما يتي الف ذهب وكان
 ذلك في سنة ١٦٢٤ جعل الامير يطوف بالبلاد ويمهد لنفسه
 سبيل الحكم ويشيد الحصون ويرمم القلاع التي كان قد دمرها ايام
 كان يحاصر اعداءه فيها وقرر لنفسه امر جباية الجزية على المسيحيين في
 المدن وتعقب العرب الذين كانوا يسطون على اطراف البلاد واقصاهم عنها
 بسيف قوته وشديد بطشه وجمع اموالاً غزيرة فاعتز بنفسه وزين له ان
 ينهج نهج السلاطين فبنى داراً للحيوانات ولبث سالكاً على ذلك المنوال
 تسع سنين فبدت الريبة من مسلكه ذلك واتفق ان الكجك احمد باشا
 الحافظ وقد كان بينه وبين الامير سابقة حقد وضعينة وسار بسبب ذلك
 الى اسلامبول وانخرط في سلك رجال الدولة وجعل يترقى في المراتب
 حتى بلغ مرتبة الوزارة انتهر الفرصة واوغر صدر الدولة على الامير وغرس
 في نفسها اعتقاد وجوب البطش به فاشتد ذلك الاعتقاد ولا سيما بعد ان
 بلغها ان الامير بنى قلعة عند حلب واخرى عند انطاكية فجهزت بمئات
 كبيراً وجعلت قائده الكجك وسيرته الى الديار السورية لمحاربة
 الامير والفتك في المعنيين فلما كانت سنة ١٦٣٣ قاد الكجك احمد
 باشا العساكر العثمانية واخذ يحشد الجنود من حدود بلاد الروم الى
 حدود مصر وفي السنة التالية سنة ١٦٣٤ قام بالعساكر الى خان سمسع

واما الامير فشرع في تفريق عساكره عوضاً عن ان يجمعها ولذلك ادرکه
 الفشل في وقت قريب وما بلغه خبر قتل ابنه الامير علي في احدى المواقع
 حتى وهن عزمه وخذله غالب جنوده ففرّ الى قلعة شقيف نيرون بالقرب
 من نينجا ومعه عياله ومدبره الشيخ ابونادر الخازن واخو مدبره ابوصافي
 وفرّ الامير يونس اخو الامير نخر الدين بابنيه الامير ملحم والامير حمدان
 الى بلاد بشاره واختبأ في برج هناك يقال له دويبة والكجك احمد باشا
 اخذ يوادع اهل البلاد ويعدّم بتولية واحد من ابناء الامير نخر الدين
 بدلاً من ابيه حتى دفع له المبلغ الذي اقتضاه من النقود وقدم اليه الامير
 حسن احد ابناء الامير وتحقق انفضاض عساكر الامير فامر عندئذ
 بالامير حسن ان يقتل فقتل وزحف الى القلعة التي كان فيها الامير نخر
 الدين ورجاله وابث محيطاً بها بعسكره يحاول اخذها حتى تسنى للامير
 ذات ليلة انه فرّ هو وابناه الثلاثة ومدبره الشيخ ابونادر وفر من رجاله
 متدليين بالحبال ولبأوا الى مغارة جزين وعند الصباح استولى الكجك
 على القلعة ثم زحف الى مغارة جزين على غير علم منه ان الامير نخر الدين
 فيها وبينما كان احد رجال الامير خارجاً من المغارة ليتجسس الاحوال
 امسك وقيد الى الكجك فاعترف بان الامير في المغارة فجدد الكجك
 الحصار عليها وشدّه حتى اضطر الامير ان يخرج منها برفاله وسلم نفسه
 بعد ان سأل الامان من الكجك فاعتقلوا ثم استحضروا الامير يونس وابناه
 الامير ملحم والامير حمدان فاطلق الكجك الامير ملحم منهم وسجن ابيه
 واخاه حمدان وامر بمعذيبهما حتى ماتا في السجن وسار الكجك الى دمشق
 بعساكره ومعه الامير فخر الدين وابناؤه الثلاثة الامير منصور والامير حيدر

والامير بلك واما الشيخ ابونادر الخازن فحلى سبيله ثم ارسل الامير وابوؤه
الثلثة الى اسلامبول ثم ان خليل باشا احد كبار رجال الدولة لما عاد من
حلب الى اسلامبول اخذ معه الامير حسيناَ احد ابنا الامير فخر الدين
وعاد الكجك فارسل وقتل عدة من الامراء بحاصبيا وراشيا وبعث يأمر
الامراء بني طر باني ان يسلموا الامير ملحمًا ابن الامير يونس الذي كان قد
جاء اليهم فسلموه وبينما هو في الطريق انتهز الفرصة وفرَّ من كانوا يقتادونه
الى الكجك وعاد فتولى الولاية وعزز شأنه فيها وجرت له مواقع مع امراء
من اليمينين كان النصر الى جانبه في غالبها غير ان ذلك كان باعثاً على ان
الكجك شكاً للسلطان ان ما اجراه الامير ملحم انما كان بدسيسة الامير فخر
الدين فغضب السلطان وامر بقتل الامير فخر الدين وابنائيه الا الامير حسيناَ
منهم فانه بقي حياً وترقى في خدمة الدولة الى ان صار قبوجي باشا وكان
عمر الامير فخر الدين اثنتين وخمسين سنة واما الامير ملحم فتوفي مريضاً
في سنة ١٦٥٨ ودفن في مدافن المعينين بصيدا وله الامير احمد والامير
قرقاس وهذان الاميران لم يستقم امرهما في الولاية لان احمد باشا الكبرلي
اراد الفتك بهما فبقيا مدة متغلغلين في الانحاء الشمالية من الجبل مع بعض
الامراء الشهابيين فراراً من وجه الكبرلي وولى الكبرلي في تلك المدة الشيخ
سرحال العماد شيخ الباروك جبل الشوف والامير محمدًا والامير منصوراً
ابني الامير علي اليمني الغرب والحرد والمثن ومحمد آغا كسروان وعلي باشا
الدقتردار صيدا وجعله من وزرائه ولما كانت سنة ١٦٦٢ عزل علي باشا
من صيدا وتولى مكانه محمد باشا فخر الامير ابن قرقاس واحمد بان كتب
لها ميثاق امان ثم غدر بهما عندما برزا الى مدبره بالقرب من قرية مزبود

من اقليم الخروب فقتل الامير قرماس وفر الامير احمد وبه جرح بليغ
ورجع فاخْتبأ سنتين فدفع محمد باشا زمام الولاية الى الامير محمد علي البيني
والشيخ ابي علوان من قيسية الباروك ولما عزل محمد باشا ظهر الامير احمد
وانضم اليه ابناء الحزب القيسيين فعظم شأنه وحارب البينية وكسره واستبد
بالولاية ثم وشي فيه الى الدولة فبعثت عليه بعثاً للفتك به ففرّ الامير واخْتبأ
عند الامير نجم الشهابي ثم عاد الى الولاية واسترضيت الدولة عنه فاستقام
له الامر كما كان ولبث والياً حتى توفي في الخامس عشر من ايلول سنة
١٦٩٧ وكان قد مات ابن له صغيراً من قبله فانقطعت بوفاته الامير السلالة
المعنية

الامراء بنو العساف التركمان

هولاء الامراء من التركمان من بقايا غزاة سالقين كانوا في ايام
الملك محمد الناصر بالكورة من ديار لبنان فامرهم هذا الملك في سنة ١٣٠٧
ان ينزلوا الساحل من حد انطلياس الى مغارة الاسد ليقوا البلاد من
سطو الافرنج عليها من تلك الانحاء كما كان التنوخيون المعاصرون لهم
عاملين على وقايتها من سطو هولاء من الانحاء الجنوبية وكانت مواطن
التركمانيين الازواق زوق العامرية وزوق الحراب وزوق مصبح وزوق
ميكابل ولأمراءهم آثار عمران في عين طوراً وعين شقيف وفي عهد
الامير يلبغا الاتابكي وذلك سنة ١٣٤٥ مسيحية اتى التركمانيون بيروت
بامر الاتابكي واستوطنوها تعزيراً لاسباب المحافظة على هذا الثغر من
غزوات الافرنج ولما كانت سنة ١٥١٥ وقعت واقعة بين ساكن الجنان السلطان

سليم العثماني والملك قانصوه الغوري بمرج دابق عند حلب فتحيز عساف من
 التركمان الي السلطان سليم فكان جزاءه منه ان اقره على كسروان وبلاد
 جبيل واليه انتسب الامراء العسافيون من سلالته فجعل هذا الامير
 مصيفه بعين شقيف ومشتهاه بعين طورا وجعل اصحابه بالازواق ثم انتقل
 الي غزير واتخذها موطناً له اقام به حتى مات سنة ١٥١٨ ودفن هناك وله
 الامير حسن والامير حسين والامير قبقاي خلفه في الامارة الامير
 حسن فووقت الفتنة بين الاخوة بسبب الامارة وادت بهم الي ان احدهم
 الامير قبقاي قتل اخويه واستحيى ابن احدهما الامير منصور ابن الامير
 حسن وتولى الامارة على كسروان وسجن ابني حيش يوسف واخاه ثم
 نفاها الي مصر وذلك لانها كانا خادمين عند اخويه بعد ان صادرها
 بالمال ولم يطل به عهد الامارة فمات بغزير سنة ١٥٢٣ بلا عقب وتولى
 الامارة بعده الامير منصور فاسترد الحيشيين لخدمته ومهد امر الولاية
 فاتسع له نطاقها حتى بلغت من نهر الكلب الي حماه وكان ينصب عليها من
 العمال من يشاء ويقتل من يناوئه في امرها ففي سنة ١٥٢٩ وشي فيه الي
 الدولة العثمانية فنصب السلطان يومئذ وزيراً بطرابلس خضداً من شوكة
 الامير واذلالاً له فكان الوزير المنصوب يوسف باشا سيفا الكردي وفي
 سنة ١٥٨٠ توفي الامير منصور وخلفه ابنه الامير محمد وهو اخر امير من
 بني العساف ابلت امارته مدة عشرين سنة اذ قتل في سنة ١٥٩٠ وهو
 سائر الي عكار لمقاتلة يوسف باشا سيفا قتله الكمانون من رجال الباشا
 بين البترون والمسيحة فانقرضت بقتله سلالة العسافيين وانتقلت الامارة
 الي بني سيفا الاكراد

بنو سيفا الاكراد

هؤلاء الامراء استقرت لهم الامارة في مبداء الامر على عكار بمساعدة
الامير منصور العساف وتعزير الامير قرقماس المعني والي الشوف لمساعدة
الامير لهم وذلك بين سنة ١٥٢٨ سنة ١٥٧٩ وفي هذه السنة الاخيرة
رقى احدهم الامير يوسف الى رتبة وزير وجعل والياً على طرابلس كما تقدم
ذكر هذا في الفصل السابق ولما كانت سنة ١٥٨٤ اصدر السلطان مراد
امراً بالقضاء انقبض على يوسف باشا بسبب ما جرى من نهب اموال
الخزانة الاميرية عند جون عكار وكان المسير لانتفاذ ذلك الامر جعفر باشا
فجمع العساكر وزحف بها الى عكار ففر يوسف باشا من وجه الزاحفين
فاحرق جعفر باشا بلاد عكار ولما كانت سنة ١٥٩٠ حدث ما تقدم ذكره
من قتل الكامنين من رجال يوسف باشا للامير محمد وفي سنة ١٥٩٣
تزوج يوسف باشا زوج الامير محمد الذي قتله واستبد بجميع امواله وقتل
ابناء حيش سليمان ومنصوراً ومهنا وانتقلت ولاية العسافيين اليه وفي سنة
١٥٩٥ وقعت بينه وبين الامير نخر الدين قرقماس المعني عند نهر الكلب
موقعة بسبب ولاية كسروان فانهمز الباشا شر هزيمة وفي سنة ١٦٠٢
جرى بينه وبين الامراء بني الحرفوش وانصارهم قتال ادى الى محاصرة الباشا
لقلعة بعابك التي تحصن فيها اعداءه فتمكن من القلعة بعد حصره لها خمسين
يوماً ثم جرى لهذا الباشا حروب شتى مع علي باشا جانبلاط والي حلب
وكذلك مع الامير نخر الدين المعني وقد ضايقه الامير كثيراً كما بينا ذلك
في تاريخ المعنيين ولما كانت سنة ١٦١٥ نزع جركس باشا والي دمشق

ولاية كسروان وبيروت من يد يوسف باشا وامره الا يظهر احداً على
الامير يونس المعني فلم يمثل الامر بل تصدى لقتال المعنيين مستنجداً
بالامير شهبوب الحرفوش وامراء راس نجاش الاكراد فانهمزم من الناعمة
الى الشويقات وقتل من رجاله عدد كبير ثم استولى الامير يونس على بلاد
كسروان وفرّ الامير حسين بن يوسف باشا بعيال اخيه حسن باشا من
غزير الى عكار ثم قتل حسن باشا في سنة ١٦١٦ قتلته قره قوش والي حلب
بالاحتيال عليه وبالجملة فان يوسف باشا كانت مدة ولايته في اضطراب
شديد قضاهما في الحروب والقتال ولا سيما مع الامير فخر الدين المعني بعد
عودته من بلاد الافرنج وكان الامير منصوراً عليه في غالب الوقعات ويده
فوق يده في كل شي وما رأى الباشا سيلاً الى استمالة الامير الا ان يزوج
بعضاً من بنيه من بنات الامير فكان ذلك ولكن ما ابثت الحال في قاق
ينهما حتى توفي الباشا سنة ١٦٢٤ وهو اول باشا على طرابلس توفي وله سبعة
ابناء حسين وحسن وعمر وقاسم ومحمود وعساف وكانت ولايته خمساً واربعين
سنة وتولى الامارة بعده ابنه الامير قاسم الا ان هذا الامير لم يكن له شأن
يذكر ولما قدم الكجك احمد لمحاربة الامير فخر الدين المعني انضم اليه
الامراء بنو سيفا على الامير فولاهم الكجك على ايالة طرابلس ثم انتقلت
الولاية على طرابلس من احداهم الامير قاسم الى الامير علي ابن الامير
محمد ابن اخت الامير قاسم وذلك باختيار الوجوه والاعيان فحدثت فتنة
بين الامير علي والامراء ذوي قرابته ولا سيما الامير عساف وفي سنة
١٦٣٥ تولى مصطفى باشا نيشانجي الامر على ايالة طرابلس فجعل على
بلاد جبيل والبترون والضنية الامير علياً وعهد بولاية عكار والحصن

وصافيتا الى ذوي قرابة الامير علي واذا اتفق ان سار مصطفى باشا لمحاربة شاه النعم وعهد بالمحافظة على امر الضبط والربط في البلاد الي الامير عساف مدة غيابه اوغر ذلك صدر الامير علي فحدث بينه وبين ابن عمه الامير عساف محاربة ظفر بانصر فيها الامير عساف ثم جرت بينهما مصالحة ولكن لم يطل امرها اذ نادا الي المقاتلة وكان الغالب الامير عساف ولما تولى شاهين باشا الامر على طراباس من بعد احمد باشا الذي خلف مصطفى باشا كاتاجاج وشي اليه في الامير عساف فوادعه حتى تمكن منه فامر به فخنق معلقاً على باب قلعة الحصن وتتب اتباعه فقتلهم وما نجا منهم الا عدد يسير وما زال بهم حتى برد شملهم ومحا ذكركم

شهاب

لقب ابيت من البيوتات الكريمة في جبل لبنان يتصل نسبهم الشريف بنسب الرسول محمد (صلعم) من بني قريش وذلك اخذاً عن سجل وجد محفوظاً في صيدا من الثغور السورية وقد اثبت فيه من هذا النسب الشريف من مالك الملقب بشهاب من سلالة مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد الي الامير منصور لمحم البقري بشهادة احمد البزري مفتي صيدا وشهادة السيد علي بن السيد حسين جلال الدين تقيب السادة الاشراف بالمدينة المذكورة وشهادة محمد سعيد البزري نائب الشرع الشريف بها

اما اللقب شهاب فيقال انه لقب به مالك من الشهباء وهي قرية استوطنها من قري حوران بامر من عمر بن الخطاب سنة ٦٣٦ ب ٠ م كما

سيتين ذلك ويقال ايضاً انه لقب بذلك تبركاً باحد اجداده لان امه
 خرجت من نسل شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي من
 رهط آمنة ام الرسول (صلم) وهذا اقرب للصحة فيما يظن لانه لو كان
 ماخوذاً من الشهباء لكان ذلك من باب النسبة ومعلوم ان كلمة شهاب
 ليست في شيء منها

ان آل هذا البيت من العرب المستعربة من ذرية اسمعيل قدموا
 من الحجاز وذلك ان النبي محمداً (صلم) لما هاجر في سنة ٦٢٢ ب م
 كان الحرث في جملة الذين امنوا به ومن صحبه وقد شهد معه وقعة حنين
 وبها اكرمه بماية من الابل ولما كانت سنة ٦٢٤ شهد معه ايضاً يوم بدر
 وقد آمن بالرسول ايضاً مالك بن الحرث وفي سنة ٦٣٣ وجه ابو بكر
 الصديق ابا عبيدة الجراح لمحاربة النصارى بدمشق وفتحها وجعل الحرث
 بن هشام اميراً على بني مخزوم تحت لواء ابي عبيدة فقهروا النصارى في
 اجنادين واليرموك ومرج الصفر وفي سنة ٦٣٥ ب م قتل الحرث في فتح
 دمشق وكان شجاعاً وشاعراً مجيداً وفي السنة التالية ٦٣٦ ب م اقر عمر
 بن الخطاب مالكا بن الحرث اميراً بحوران لنجدة العساكر التي تجيء من
 صوب الحجاز فاتخذ له الشهباء احدي قرى حوران موطناً له ولعشيرته وقام
 هنالك بالرصاد للنصارى من بني غسان ومنع عليهم حوران بعد ان جرت
 له مهم مواقع عديدة ثم توفي الامير مالك في سنة ٦٦٦ ب م وولي الامارة
 بعده البكر من ولده الامير سعد وخلف الامير سعداً ولده الامير قاسم
 وفي سنة ٧٣٧ جهز قاسم اخاه وقاحاً بثلاثة الاف فارس ليحاربوا مع
 مسيلة بن عبد الملك الروم بالقسطنطينية وخلف الامير قاسماً ولده شهاب

وفي سنة ٧٨٠ ب م وجه شهاب اخاه سليمان مع الرشيد بن المهدي
 لقتال الروم عند خليج القسطنطينية ثم توفي شهاب فخلفه ولده محمد وتوفي
 محمد فخلفه ولده قيس وتوفي قيس فخلفه ولده عامر الملقب بالاذري
 نسبة الى قرية يقال لها اذرعات المعروفة اليوم باذرع استوطنها بعد
 ان دحر العساكر التي جهزها احمد بن طولون صاحب الشام لقتال من
 سمع بقدمهم من عرب الحجاز الى حوران ثم توفي عامر فخلفه ولده
 سعيد وفي سنة ٨٩٥ ب م قاتل الامير سعيد القرامطة وهم ببغون الاستيلاء
 على حوران فدحرهم ومنعها عليهم وتوفي سعيد سنة ٩٣٣ وتولى الامارة
 بعده الامير خالد وهو البكري في اولاده وتوفي خالد سنة ٩٥٩ ب م
 فخلفه ولده الامير مسعود ثم توفي هذا في سنة ٩٨٧ ب م وتولى الامارة
 بعده ولده عمر وتوفي عمر في سنة ١٠١٠ ب م فخلفه ولده الامير مسعود
 وفي سنة ١٠٤١ ب م توفي مسعود وتبوا الامارة ولده محسن وتوفي محسن
 في سنة ١٠٧١ فكانت الامارة لولده بشير وتوفي بشير في سنة ١١٠٥ ب م
 وقام على الامارة بعده ولده الحسن وتوفي هذا في سنة ١١٢٧ ب م وصار
 بعده ولده مسعود اميراً ثم توفي مسعود في سنة ١١٥٤ ب م وتبوا الامارة
 بعده ولده عمرو ثم توفي عمرو في سنة ١١٧٢ وخلفه ولده منقذ وحدث
 في ايام هذا الامير ان وقعت نفرة بين نور الدين زنكي ملك الشام
 وصلاح الدين يوسف الايوبي ملك مصر فال الامير منقذ والامراء
 ذوو قرباه الى صلاح الدين ولما اضرم صلاح الدين حرباً على الافرنج
 اعانوه كثيراً عليهم وكان يولهم طليعة جيوشه ولما تصافى نور الدين
 وصلاح الدين ورجع هذا الى الديار المصرية وقعت النفرة بينها مر

اخري اوجس الامير منقذ من نور الدين خيفة فجمع لديه الامراء ابناء اعمامه
 ووجوه عشيرته والعقلاء فيها وشاورهم في الرحيل من حوران فوافقوه فانزحوا
 الى الجسر اليعقوبي يبعثون الذهب الى الديار المصرية وكانوا عشرة امراء
 الامير منقذ وولده الامير نجم والامير فائق والامير حيدر والامير عباس
 واخويه الامير علي والامير غالب وبني عمه الامير سعد والامير جابر
 والامير حمزة وبلغت عشائرهم خمسة عشر الفا ولما علم نور الدين انهم راحلون
 ارسل يلاطفهم ومنعهم المنج وهدى اليهم الهدايا وسالمهم البقاء في مواطنهم
 آمنين فأبوا فعاد وعرض عليهم المقام بدمشق فاعتذروا انهم القوا سكنى
 البادية لا الخواضر فاباح لهم السكن حيثما شاؤوا فنزلوا بيدا الظهر الاحمر من
 الكنيسة الى الجديدة عند وادي التيم وكان وادي التيم اصبح في قبضة الافرنج
 الذين استوطنوا احاصبيا وجعلوها منيعة بالحصون وادوات الحرب والعساكر
 وكان قائد الافرنج الكونت اوز فلما بلغه نزول اولئك الامراء بقومهم عند
 وادي التيم جمع لديه خمسين الف مقاتل وسال ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة
 الشقيب ان يمدّه ببعت من عنده فجهز له بعتاً خمسة عشر الف مقاتل فزحف
 الكونت اور بعساكره ببغي قتال الشهابيين ولما التقى الفريقان لعبت النخوة
 براس الامير منقذ فاستل حسامه واغار على الاعداء فتبعه قومه فغوروه وقتلوا
 منهم عدداً كبيراً ثلاثة الاف رجل وامامهم فلم يقتل منهم الا ثلثمائة فارس
 وارسلوا الى نور الدين يبشرونه بذلك الفوز العظيم ولما اصبح صباح اليوم
 التالي وقف الفريقان موقف القتال فانبرى واحد من قادة الافرنج وصاح
 باعدائه اليّ بالشجعكم فبرز له الامير نجم ابن الامير منقذ فاستويا في المكافحة
 ثم لاحت للامير نجم لايحة فاستل خنجر الافرنجي وطعنه به طعنة كانت هي

فانهزمت الافرنج الى الحولانية وفرّ الكونت في خمسية رجل الى حاصيا
واسر الشهايون خمسية من الافرنج وارسلوهم الى نور الدين فاثني عليهم
واعجب بشجاعتهم ثم افتتح الشهايون حاصيا بمجد السيف وقتلوا الكونت
واصحابه وبعث الامير منقذ برؤوسهم الى نور الدين فسرّ نور الدين
بذلك وجعله اميراً على البلاد التي فتحها واما ذفاتر صاحب قلعة الشقيف
فلما علم بانكسار قومه بعث الى الامير منقذ يرتاد الصلح وكان يومئذ
الامير يونس المعني اميراً على الشوف فهناً الامير منقذاً بانتصاره وجرت
بينهما مودة ومصاهرة فتزوج محمد بن منقذ بطيبة بنت يونس وابن يونس
بنت منقذ ويومئذ تحالف البيتان على المودة والاخاء وجرت بينهما عقود
الزواج وفي سنة ١١٩٣ ب م توفي الامير منقذ خلفه ولده الامير نجم
وتوفي هذا في سنة ١٢٢٥ فتولى الامارة بعده ولده الامير عامر وجرت
لهذا الامير مواقع مع ابن عم الكونت اور في سنة ١٢٤٠ نجده فيها الامير
سيف الدين المعني وافضت الى استيلاء الامير عامر على الديار القرية من
وادي التيم وخصه صلاح الدين باقطاعات من البقاع وفي سنة ١٢٥٨
ب م توفي الامير عامر وتولى الامارة بعده ولده الامير قرقماز ققتل ثلاثة
من الامراء ابناء عمه الامير سلمان والامير محمداً والامير جابراً لانهم
تآمروا على قتله واستحضر بين يديه بقية الامراء وقطع على مرأى منهم
عشرة رؤوس من اصحاب الامراء الذين قتلهم فوقع الرعب في قلوبهم ثم
حذّرهم الاغترار وفي سنة ١٢٨١ ب م نجد الملك المنصور قلاون الاني
ملك مصر على جيوش المغول عندما كانت زاحفة الى الشام فانهزمت
المغول فأكرم الامير وفي سنة ١٢٨٧ ب م توفي هذا الامير وكان شجاعاً

همأماً حكيماً صبوراً مستبداً عنيداً ولكن عادلاً نخلفه ولده الامير سعد
 وكانت المغول قد استنعمل امرهم وبلغوا وادي التيم فارسى الامير سعد
 نساءه الى جبل الشوف من لبنان مع ولده الامير علي وجمع اخوته وابناء
 عمه وغلمانهم وفرسانه يريد ان يرسل بهم فاحدقت بهم المغول قبل الرحيل
 ونكبت بهم تكيلاً فلما انسدت في وجه الامير سعد المسالك وايقن انه
 على شفا حفرة من الهلاك صاح بقومه فهجموا دفعة واحدة واخترقوا
 صفوف المغول ونفذوا الى صحرا كامد بالبقاع والتتر من خلفهم حتى عبروا
 نهر الغزير ودجا الليل فارتد التتر عنهم ومضى الامير بقومه الى بطحاء
 نهر الصفا حيث كانت مضارب نساءهم وبعد خمسة اشهر من ذلك رجع
 الامير سعد بقومه وكذلك اقرباءه الامراء الى بلادهم وكانوا جميعاً نحو
 من خمسمائة فكانت بلادهم خالية خاوية فنزل الامير سعد بهم بظاهر
 حاصبيا ثم شرع في ترميم مساكن هذه البلدة واما بقية قرى وادي التيم
 فبقيت في حالتها من الحراب مدة خمس سنين وفي سنة ١٣٢١ ب م توفي
 الامير سعد مطعوناً نخلفه في الامارة ابنه حسين وفي سنة ١٣٤٩ اغرى
 الملك عماد الدين الالفي المحاربة بين مقدمي البقاع جمعة الخرباني النابلسي
 ومحمد بن صبح وبين الامير حسين وذلك لنفرة وقعت في قلب الملك من
 هذا الامير فقهر الامير اعداءه ورجع الى حاصبيا ظافراً بعد ان احرق
 البقاع ثم توفي الامير حسين في سنة ١٣٤٩ ب م وخلفه ولده ابوبكر وتوفي
 في سنة ١٣٨٠ ب م وخلفه ابنه محمد ولما غشي نيمورلنك بجيوشه بلاد
 الشام انتزع سكان وادي التيم ديارهم الى لبنان فنزل الامير محمد بعياله الشوف
 من هذا الجبل ثم رجع مع المنتزحين الى اماكنهم بعد ان رجع تيموز عن

الشام ولم يبطأ أرض وادي التيم وفي سنة ١٤٠٦ ب م توفي الامير محمد
 فتولى الامارة من بعده ابنه الامير قاسم وفي سنة ١٤١٣ اشهد هذا الامير
 ورجاله موقعة جرت للملك داود الجرکسي مع الافرنج عند نهر الدامور
 فابلى مع الملك بلاء حسناً فآكرمه الملك وفي سنة ١٤٤٢ ب م توفي هذا
 الامير فخلفه ابنه احمد ومات هذا في سنة ١٤٢٥ ب م وخلفه ابنه علي
 وانتزع من علي عمه الامير بكر بن قاسم الامارة وتولاها بنفسه بعد ان
 قبض علي علي وسجنه ولكن لم يلبث الامير علي ان خلع باب السجن فالتى
 خيلاً مسرجة وعندها سيف فركب جواداً منها وثقله السيف وجعل علي
 وجهه لثاماً من طرف عمامته حتى اذا ما خرج من القرية ارخى العنان
 لجواده ووجهته البقاع واذا نفي ذلك الى الامير بكر بن وراه العيون
 فلم تقع عليه عين واما علي فما بلغ سفح الجبل حتى سقط جواده من تحته
 ميتاً فاذا برجل وامامه مهرة تحمل زيباً فقال الامير للرجل اما المهرة ولك
 حلية هذا الميت بدلاً منها واما الموت قال ذلك وسيفه مسلول يمينه فاختر
 الرجل الحلي ودفع المهرة الى الامير فركبها وسار حتى بلغ بعقلين عند الصباح
 ونزل ضيفاً على خاله الامير يونس المعني فاكرمه فلبث عنده سنة واحدة
 كان في اثائها ذوو قريبه ورجال حزبه يرسلونه ويسالونه الرجوع
 اليهم فاجاب سؤلهم ورجع وبينما كان في الطريق لقيه مائة فارس من
 حزبه وساروا يحفون به واما الامير بكر فلما احس بقدمه استنهض سائر
 الامراء عليه فصانعوه بالوعد انهم يتبعونه فلما خرج الى لقائه ليفتك به بلغ
 بطحاء الشميسه ولم ير من حوله الا غلانه واما الامراء فاخلفوا الوعد لما
 اوغرت به صدورهم من الكراهية له والحقد عليه فاصطدم هنالك الاميران

قطعنه الامير علي برحمه طعنه في صدره اختطفت روحه وقتل ثلاثين
 رجلاً من جماعته وسار الى حاصبيا فتولاها وفي سنة ١٥٠٣ ب م توفي
 الامير علي وخافه ابنه الامير منصور وقد شهد هذا الامير حرباً شتت في
 سنة ١٥١٥ ب م بين السلطان سليم والملك احمد قانصوه الغوري الجرکسي
 ملك الشام ومصر وكان في الظاهر متميزاً مع الملك ولكن في الباطن
 تواطع مع الغزالي نايب الملك في الشام وخير بك نايبه في مصر ان يفروا
 عند السانحة الى عساكر السلطان لينضموا معه اعلی الملك فادرك الغوري خيانة
 نايبه فجعلها في طليعة الجيش يعني بذلك استهدفها للهلكة واماها ففراً
 الى عساكر السلطان ومعها الامير منصور وفريق من ارباب المناصب
 السامية في لبنان فقتل الغوري وكان الفوز للسلطان سليم وفي سنة ١٥٣٥
 ب م توفي الامير منصور وخلفه ابنه الامير ملحم وفي سنة ١٥٦٤ ب م
 توفي الامير ملحم وتولى الامارة بعده ابنه الامير منصور البقري وقد جائته
 هذه النسبة نسبة البقري من امه كانت بنت الشيخ محمد البقري الدماطي
 وفي سنة ١٥٩٢ توفي منصور وتولى الامارة بعده علي احد ولديه علي و احمد
 ثم وقع خلاف بين الاخوين بسبب بنت علي طلبها احمد لابنه من ابيها
 فامتنع اذ كان قد وعد الامير علي نحر الدين المعني ان يزوجهما منه فاغاض
 ذلك احمد فانتقل باصحابه الى راشيا وجعل يتربص باخيه شر الوقعة
 وكذلك بالمعنيين حتي كانت سنة ١٦١٢ اذ خرج احمد باشا الحافظ
 على المعنيين يريد محاربتهم فكان الامير احمد بمنزلة مدبر له ولما رجع
 الباشا من لبنان الى دمشق ساله الامير احمد الولاية على حاصبيا والمدد
 بعسكر لمحاربة اخيه علي فكان له ذلك وانتشبت بينهما الحرب عند حاصبيا

فانهزم الامير احمد وقتل من رجاله مائة ولم يقتل من رجال اخيه غير
 ثلاثين ثم عاد الامير علي الى حاصبيا الا انه لم يمكث هنالك لحوفه من
 الحافظ فتغيب بجماسته الى عرمتا من جبل الريحان ثم عاد الى حاصبيا ثم
 ضم الى ولايته مرج عيون والحولانية فاصبحتا من وادي التيم واما الامير
 احمد فما زال على عزمه فسار من راشيا الى دمشق وسأل واليها جر كس
 باشا ولاية وادي التيم فمنحه ذلك وصحبه بعسكر فلما بلغ اخاه علياً ذلك
 فر الى مجدل شمس وسير عياله الى راشيا ثم استرد علي ولاية حاصبيا بمال
 دفعه الى جر كس باشا واشترط الباشا عليه ان يبقى اخوه احمد على ما كان عليه
 في راشيا وفي سنة ١٦٢٠ استعان الامير نحر الدين المعني وكان من منذ
 سنتين قد قدم من ديار الافرنج بالامير علي على آل سيفا فانصر علي في
 المواقع ثم حدث له بعد ذلك ان خرج مرة مع ابنه طلباً للصيد في
 ضواحي قرية شويافطاع عليه اخوه احمد من راشيا فاقتتلوا جميعاً ولما بلغ
 امر الاخوين الامير نحر الدين المعني سار من بيروت نحو البقاع ونزل
 بقرية مشغرا واستقدم الامير بن اليه فاصالح بينهما وقسم وادي التيم بينهما
 مناصفة ولما كانت سنة ١٦٢٣ اعان محمد واخوه قاسم ابنا الامير علي
 وعمهما الامير احمد وابناه الامير حسين والامير فارس الامير نحر الدين
 المعني في محاربه مصطفى باشا والي دمشق عند وادي المجدل فهزموا عسكر
 دمشق واسروا الباشا وثلاثة وثلاثين رجلاً من عسكره ورجعوا الى
 وادي التيم فرحين بما نالوه من النصر الكبير وفي سنة ١٦٢٦ توفي الامير
 علي منصور وتولى بعده ولده الامير قاسم ثم توفي الامير احمد منصور اخو
 الامير علي في سنة ١٦٢٩ وله حسين وفارس خلفه حسين وفي سنة ١٦٣٣

حدثت محاربة بين عساكر الشام وبين الامير علي بن الامير نخر الدين
 المعني فانتصر له الاميران قاسم وحسين الشهابيان فانهمزمت عساكر الشام
 وقتل الامير علي ثم تزوج الامير حسين بنت الامير ملحم المعني واعانه مع
 الامير قاسم في محاربة جرت بينه وبين العساكر التي سيرها بشير باشا
 والي الشام بقيادة الامير علي علم الدين اليمني لقتال الامير ملحم المذكور
 فانهمزمت العساكر وفي سنة ١٦٥٢ توفي الامير قاسم علي وخلفه منصور
 احد ولديه منصور وناصيف وسنة ١٦٥٩ توفي الامير حسين وله علي
 وبشير فتولى علي وفي سنة ١٦٦٠ فرّ الامير قاسم منصور والامير علي
 حسين بعياهما الى قهز في جبل كسروان ومعهما ست مئة رجل ونزلا على
 المشايخ بني حمادة من حزب القيسية وذلك هرباً من احمد باشا الكبرلي
 والي الشام ابن محمد باشا الكبرلي الصدر الاعظم لان هذا الوالي زحف
 بعساكره لمحاربتها بلما نفي الي السلطان من امر اغرائهما الدمشقيين علي
 مقاومة الوالي السلف مرتضى باشا من الدخول لدمشق فاتى احمد باشا
 وادي التيم وهدم مساكن الشهابيين في حاصبيا وراشيا واحرقها بعد ان
 نهبا وقطع ما لهم من الاشجار في وادي التيم ومرج عيون والبقاع ثم جعل
 يقفواثر الاميرين وهما يفران من وجهه حتى اضطر اخيراً ان يختبئاً في
 الجبل الاعلى عند حلب ولما كانت سنة ١٦٦٧ كتب الامير احمد المعني
 الي الاميرين الشهابيين يشرهما بالانتصار على اليمنية ويستقدمهما من الجبل
 الاعلى الى الشوف فقدا وذهب الامير منصور الى حاصبيا واقام بها والامير
 علي الى راشيا واقام بها وفي سنة ١٦٧١ سير الامير علي عمه الامير فارساً
 الملقب بالكبير الى البقاع ليفتك ببني حيمور لانه كان لم يد في قطع

اشجار الشهابيين في البقاع وكانوا في طليعة عسكر الكبرلي عند وادي التيم
فابتغتهم وهزمهم الى دمشق فاستعانوا بوالي هذه المدينة فامدهم بالمقاتلين
فكروا على الامير فارس وكسروه ودخلوا راشيا واحرقوا دار الامير فارس
ودار الامير علي وفي سنة ١٦٧٤ توفي الامير منصور قاسم وخانفة ابنة
الامير موسى فتزوج هذا الامير بنت الامير احمد المعني وفي سنة ١٦٨٠
حدثت موقعة بين الامير فارس الكبير وكان قد تولى بلاد بعلبك وبين
الامير عمر الحرفوش وجماعته من بني حمادة المتأولة فقتل الامير فارس
وخمسون رجلاً من جماعته فاتصل ذلك بالامير موسى فزحف برجاله من
حاصبيا ووافاه الامير علي نجم من راشيا يريدان ان يثارا بالامير فارس
فلما احس بهما الامير عمر الحرفوش خف من بعلبك الى الشوف يسأل
الامير احمد المعني ان يتوسط في الامر ويجري المصالحة بينه وبين
الشهابيين ففعل وكان من شروط الصلح ان بني حرفوش يؤدون الى بني
شهاب خمسة الاف غرش في كل سنة واثنين من جياد الخيل وذلك دية
الامير الذي قتل ولما كانت سنة ١٦٨٢ توفي الامير علي نجم في راشيا واذ
لم يكن له الا ولد صغير خلفه اخوه الامير بشير وفي هذه السنة نفسها ولد
للامير موسى الامير حيدر وهو جد الامراء الشهابيين في لبنان ولما كانت
سنة ١٦٩٦ توفي الامير احمد المعني بدير القمر فانقطعت به سلالة بني
معن وانتقلت الولاية على لبنان الى الامراء الشهابيين وذلك ان كبار
القوم في لبنان اتفقوا على تولية الامير بشير ابن الامير حسين الشهابي
امير راشيا من زوجه اخت الامير احمد المعني المتوفى في السنة التي
ذكرت والامير بشير هذا هو اول بشير من آل شهاب ممن تولوا لبنان

وقد تولى الجبل من بعده بشير الثاني الذي فاق جميع الامراء شهرة ثم
 بشير الثالث كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد قلنا ان كبار القوم اتفقوا على
 بشير حسين فتولى الجبل وكان الوالي على صيدا يومئذ مصطفى باشا فدفع
 الى يد الامير بشير بناء على التماس كبراء لبنان زمام جميع الانحاء التي كانت
 في يد الامراء المعنيين على ان يقوم الامير بشير باداء الضريبة المعينة
 مع الباقي مما سلف منها ثم رفع امر ذلك بعريضة الى السلطان واتفق
 حينئذ ان عزل والي صيدا مصطفى باشا وجعل مكانه ارسلان باشا المطرجي
 فورد امر السلطان قاضياً بالولاية للامير حيدر الشهابي بعد الامراء
 المعنيين لانه احق بذلك من غيره لكونه ابن بنت الامير احمد المعني وكان
 ذلك بسعي الامير حسين ابن الامير نحر الدين المعني الباقي من سلالة
 المعنيين محجوراً عليه في اسلامبول فاباغ ارسلان باشا امر السلطان الى
 الامير بشير فسأل الامير من الباشا ان يلمس له من السلطان ان يكون
 والياً بالنيابة عن الامير حيدر لان عمر حيدر لا يتجاوز الاثني عشرة سنة
 فاجيب ملتزمه على ان يكون ذلك حتى يبالغ حيدر اشده فيتولى الجبل
 واذ ذاك فر الامراء اليمينيون الى دمشق لانهم تظاهروا بعدم قبول ولاية
 الامير بشير ولما كانت سنة ١٧٠٠ خرج صاحب بلاد بشاره من شيوخ
 المتابذة عن طاعة ارسلان باشا فانار الباشا الامير بشيراً عليه وابع له
 الاستيلاء على صغد وانحاء جبل عامل وبلاد بشاره واقليمي الشحار والتفاح
 وبلاد الشقيف فزحف الامير على الشيخ بثمانية الاف مقاتل من القيسيين
 وامسكه وامسك اخاه ومدبراً لهما بعد ان فتك برجالهم فتكاً ذريعاً ثم
 ارسل ائثة الى الباشا فقتل الباشا المدبر وسجن الاخوين وجعل ولاية

الامير من صفد الى جسر المعاملتين وفي سنة ١٧٠٦ توفي الامير بشير
 وقيل توفي مستوماً بسم دسه له الامير حيدر في بعض الحلوس فاجتمع
 كبراء اللبانيين وساروا الى حاصبيا ليولوا الامير حيدر ابن الامير
 موسى عليهم وكان عمر هذا الامير حينئذ احدى وعشرين سنة وكان
 له ولدان الامير ملحم والامير احمد فاتي الامير دير القمر ونهج في الولاية
 على طريقة اسلافه ولما تولى صيداء بشير باشا بدلاً من اخيه ارسلان
 باشا فصل عن ولاية الجبل الانحاء التي كان اخوه قد ضمها اليها على
 عهد الامير بشير ثم التمس الامير حيدر من بشير باشا الولاية على
 بلاد بشارة فمنحه اياها وفي سنة ١٧٠٧ حدثت بين الامير والمتاولة عند قرية
 التبطية وهو سائر الى بلاد بشارة للاستيلاء عليها موقعة ابلى الامير ورجاله
 فيها بلاءً حسناً وقتل كثيراً من قومهم وجعل الامير على بلاد بشارة محمود
 ابي هرموش الدرزي نائباً عنه ورجع الى دير القمر غير ان محموداً هذا
 تعيظ عليه الامير وفر الى صيدا ملتجئاً الى واليها بشير باشا فحماه واستحصل
 له على لقب باشا وجعل الامير يوسف ارسلان بدلاً من الامير حيدر على
 الولاية ووجهه مع محمود باشا ابي هرموش لطرد الامير حيدر ففر الامير
 حيدر بجماعته الى الهرمل واختبأ في مغارة فاطمة هناك عند سفح الجبل
 ولبث هنالك نحواً من سنة وكان ذلك سنة ١٧١٠ وفي السنة التالية قدم
 من الهرمل الى المتن ونزل عند المقدم حسين المعني فاجتمع اليه الاعيان من
 من القيسية في الشوف وغيرها من المعيين والعماديين والحازنيين واما محمود
 باشا فاستعان بوالي دمشق ووالي صيدا فامداه بالعساكر فاضطرت نيران
 الحرب بين محمود باشا والامير في عين دارة ففتك رجال الامير في اعدائهم

فتكاً ذريعاً وسدوا عليهم جميع المسالك وسار الامير الى الباروك ومنعه
اربعة من الامراء آل علم الدين اليمينية مأسورين الامير يوسف والامير
علي والامير منصور والامير احمد فقطع اعناقهم بعد ان كان قد قتل
الباقون من الامراء ذوي قرباهم في الموقعة فانقطعت بهم سلالة آل علم
الدين ثم امر بتر لسان محمود باشا وابهاميه وتجاوز عن الاجهاز عليه احتراماً
للدولة وصيانة لعادة البلاد ثم سار الى دير القمر وترجع في دست الولاية
واباح الزواج بينه وبين اللعين فتزوج بنت الامير حسين اللعي وازوج
بنته من الامير عساف ابن الامير حسين واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا
ثم تزوج من ام الامير مراد واقطعه نصف المتن وبسكتنا فولد له منها
الامير عمر جد الامير بشير الكبير المشهور وازوج اخته من الامير عبد الله
واحبه بما رأى منه من شدة الباس في وقعة عين دارة ونزع بهض
الاقطاعات من ايدي اصحابها وسلمها الى اهل احلافه من القيسيين وفي
سنة ١٧٢٣ استقدم الامير حيدر اليه الامير احمد منصور من حاصيا
وامر بقتله اغتيالاً فقتل وهو نائم في دار الامير حيدر من ولدي حيدر
نفسه ملحم واحمد وسعى في قتل الامير احمد ابن عم الامير نجم امير حاصيا
على يد الامير نجم نفسه فنجح الامير سيد احمد من المكيدة فأرأ الى دمشق
وفي سنة ١٧٢٩ دفع الامير حيدر زمام الولاية الى يد ولده الامير ملحم وكان
كفوواً لها ولما كانت سنة ١٧٣٢ توفي الامير حيدر بدير القمر واه من
الولد تسعة الامير ملحم والامير احمد والامير منصور والامير يونس والامير
علي والامير حسين والامير معن والامير بشير والامير عمر وهم من ازواج
عدة في ايام حيدر ارتفع شان القيسية واندرس ذكر اليمينية ولما تولى الامير

ملحم التمس من اسعد باشا العظم ان يتجاوز له عن ولاية بلاد بشارة وذلك لغرض في نفسه وهو الانتقام من اصحاب هذه البلاد بني علي الصغير فولاه اياها فبطش بهم واهلك من جماعتهم عدداً كبيراً واعقل مقدمهم نصار ورجع به الى لبنان ثم افتداه اخوته بمال دفعوه الى الامير فرضي عنه وعنهم واعادهم عمالاً على البلاد من لدنه وقد عظمت شوكة الامير وطفق جماعته يعتدون في البقاع فحقق والي دمشق سليمان باشا العظم على الامير ونوى الواقعة في جماعته ناعتذر الامير لديه عنهم واسترضاه بوعده ان يدفع اليه خمسين الف غرش وجعل اخاه الامير حسين رهناً عند الباشا حتى يؤدي المبلغ فقبل الباشا ورجع بعسكره الى دمشق ولما توفي اخو الامير ملحم الامير عمر وله قاسم ضم الامير قاسماً الى عياله وتولى تربيته بنفسه حتى نما وشب فجعله مديراً للشؤون عظيمة

وفي سنة ١٧٤٣ شاق اصحاب جبل عامل المتاوله والي صيدا اسعد الدين باشا العظم واعتدوا على جزء من ولاية الامير اقليم التفاح فنهض الامير اليهم وقد اوعز اليه من الباشا ان قاتلهم فقاتلهم وهزمهم شرهزيمة واسرار بعة من شيوخهم ولم يخل سيولهم الا بفدية ستة آلاف غرش تدفع اليه وفرسين من جياد الخيل في كل سنة . وفي سنة ١٧٤٨ حدثت موقعة بين الامير وبين اسعد باشا العظم عند بر الياس فانهمز الباشا وظل الامير في اثره حتى الجديدة فقتل من العسكر الدمشقي خلقاً كثيراً ثم رجع الى البقاع فاحرق قراها بعد ان نهب وسلب كثيراً ثم عاد الى مقره منصوراً ثم ارسل الى بلاد بعلبك عسكراً لنهبها وخلع عاملها الامير حيدر الحرفوش لانه تظاهر للباشا في تلك الموقعة وجعل مكانه اخا حيدر هذا

الامير حسين الحرفوش لانه تظاهر له وحدث ذلك كله واسعد باشا متغيب
 بالحج فلما رجع استشاط غيظاً وهم بمحشد المقاتلين للوقعة في الامير غير انه
 لم يلبث ان ضرب عنقه بامر من السلطان وتولى مكانه اخوه سعد الدين
 باشا . ولما كان الامير قد رزح تحت اعباء نفقات كبيرة بسبب تلك
 الحوادث عجز عن اداء المال المضروب على بلاده الى والي صيدا عثمان
 باشا الذي خلف سعد الدين باشا فهمم الباشا بمقاتلته اذ ارسل فاحرق
 اقليم التفاح وقطع شجر الزيتون عند نهر صيدا وحضر الامير بعسكره الى
 مزبود من اقليم الخروب ووافى الباشا من دمشق واليهما ليتعاونوا على مقاتلة
 الامير الا انه عاد عثمان فكفل المال المطلوب من الامير واقتربا متصالحين
 وفي سنة ١٧٤٩ ضمت بيروت الى ولاية الامير فتوطنها الامراء الشهابيون
 وبقيت الولاية عليها في يدهم الى عهد الجزائر . ثم حدث في السنة التالية
 ان المناوئة سطوا على اقليم جزين وقتلوا اثنين من جماعة الشيخ علي جنبلاط
 فكبر ذلك على الامير وزحف اليهم برجاله فالتقى ببني منكر منهم بجماع
 الخلاوة فقتل ثلاثمائة رجل منهم واتبع بعسكره الفارين منهم فاهلكهم
 وتناول بالوقعة بقية تلك الديار ثم عاد ووقعت فتنة بين جماعة الامير
 وجماعة سليمان باشا والي دمشق ادت الى النفرة بين الامير والباشا فاشتد
 غيظ الباشا وحنقه وشرع في حشد الجنود لمقاتلة الامير فتوسط الصلح
 بينها مصطفى باشا القواس والي صيدا على ان الامير يدفع الى سليمان
 باشا خمسة وسبعين الف غرش . وحدث في سنة ١٧٥١ ان سخط الامير
 ملحم علي بني نكد فالتقى الفتنة بين كبيرين منهم الشيخ خطار والشيخ كليب
 فتعاديا باشد ما كانا عليه من ذي قبل فاخرجهما الامير من البلاد فسارا

الى حاصبيا فاحرق الامير منازلها بدير القمر ثم عاد فرضي عنها بشفاعه شفيع لديه . وفي سنة ١٧٥٤ بلي الامير بضعف في جسمه فطمع فيه الطامعون من اهل البلاد فانفقوا مع اخويه الامير احمد والامير منصور على خلعه فاضطر الامير ملحم اخيراً ان يتغلى لاخويه عن الامارة لاستظهارها عليه فتوليا اما هو فنزل بعياله الى بيروت وتوطنها وعكف على درس الفقه وعاشر العلماء . وفي تلك السنة تنصر الامير علي حيدر ومن ابنا الامير ملحم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير حيدر ثم تنصر غالب الامراء الشهابيين ثم الامراء المعيون

وفي سنة ١٧٥٥ تشاق الاميران احمد ومنصور مع ابن اخيهما الامير قاسم واذا كان الامير ملحم واجداً على اخويه وفي صدره منهما حزازات اغرے ابن اخيه الامير قاسماً على الذهاب الى اسلامبول واستحصال الولاية على جبل الشوف والولاية على بلاد جبيل على ان تكون الاولى للامير ملحم والثانية للامير قاسم اقطاعين لهما ولا بنائهما من بعدها فسار الامير قاسم الى اسلامبول ونزل الامير على مصطفى باشا القواس الذي كان قد استقدم من صيدا وجعل وزيراً للدفترية فاكرمه الوزير وسعى الى قضاء حاجته عملاً بكتاب شفاعه رفعه اليه الامير من عمه الامير ملحم الذي كان الباشا يوده ولكن لم يلبث الباشا ان عزل عن منصبه بسبب تغيير في المناصب على اثر وفاة السلطان عثمان وتبوا السلطان مصطفى مكانه في الخلافة ومع ذلك فقد ذهب مصطفى باشا بالامير الى علي باشا الحكيم قيم الدفترية فترحب به علي باشا وابقاه عنده مدة ثم وجهه بكتاب منه الى والي دمشق عبدالله الشينخي ليبقي الامير عنده حتى تقضى له حاجته فكان

ذلك واقام الامير بدمشق تجري عليه الوظائف من يد الباشا واليه احدث
 في سنة ١٧٥٩ ان توفي علي باشا ثم عزل عبدالله الشينجي كل ذلك والامير
 قاسم لم تكن تقضى حاجته فضاقت صدره واشتد ياسه وقنوطه فخرج من
 الشام واتى فالوغا ونزل ضيفاً على الامير شديد مراد المي ولبث عنده
 حولاً وفي سنة ١٧٦١ توفي الامير ملحم في بيروت ودفن في جامع الامير
 منذر التنوخي وكان له ستة من الولد محمد ويوسف وقاسم وسيد احمد
 وافندي وحيدروفي ايامه حدثت الفتنة المشهورة بذات الحزين اليزبكي
 والجانبلاطي فاصحاب الحزب اليزبكي بنو عماد وجماعتهم واصحاب الحزب
 الجانبلاطي بنو جانبلاط واحلافهم وكتب الاميران احمد ومنصور الى
 ابن اخيهما الامير قاسم يريدان مصالحته فعاهدهما على المصافاة والمسألة
 واقبل عليهما من فالوغا الى دير القمير ثم نزل الى حدث بيروت وتوطنها
 فورد عليه من اسلامبول براءة في الامارة وذلك بسعي مصطفى باشا
 اذ اعيد الى العاصمة وتولى الصدارة فكتب الامير في ذلك الى عميه وارسل اليها
 البراءة متجاوزاً لها عن الامارة على ان يدفع اليه نفقة الرسول الاتي
 بالبراءة من العاصمة سبعة الاف غرش فامتنعا وكتب اليه بما يشف عن
 امتناعها فعزم اذ ذلك على اقرار نفسه في الولاية واستعان بوالي صيدا
 نعمان باشا بعد ان اطلعه على البراءة فاعانه وعززه بعسكر من عنده فزحف
 الامير قاسم بالعسكر الى بيروت واستولى عليها ففر عماء منها هارين الى
 الجبل حيث جمعوا الوجوه والاعيان فكتب هولاء كتاباً الى الوالي يلتمسون
 منه عزل الامير قاسم واعادة الامير احمد واخيه الامير منصور الى الولاية
 بمبلغ قدره خمسون الف غرش يدفع اليه في جانب التماسهم فارسل وعزل

الامير قاسماً واعاد الولاية الى الاميرين فمضى الامير قاسم عند ما بلغه
 امر العزل الى البقاع ولكن توسط في الصلح بينه وبين عميه احمد ومنصور
 عمه الامير علي والشيخ عبد السلام العماد واتى الامير قاسم عين دارة
 التي كانت من اقطاعه وعقد الصلح هناك فاقام بها حوالاً ٠ وفي سنة
 ١٢٦٢ ازوجه عمه الامير منصور من ابنته فولد له منها الامير حسن
 والامير بشير الملقب بالكبير وهو تاج نجر الامراء الشهابيين بلبنان ثم
 انتقل الامير قاسم من عين دارة الى بشامون حيث مكث اربع سنين ثم
 منى الى بيروت فلبث بها اياماً وانتقل منها الى غزير فمكث سنتين ثم
 توفي هنالك اما الاميران احمد ومنصور وقد مال احدهما احمد الى اليزيدية
 وعميدها الشيخ عبد السلام عماد والاخر منصور الى الجانبالطية وعميدها
 الشيخ علي جانبلاط فحدث بينهما فتنة افضت الى استبداد الامير منصور
 بالولاية من دون اخيه وانحرف عن الامير احمد رجال حزبه ومنهم الشيخ
 عبد السلام العماد والشيخ شاهين تلحوق اتيا دير القمر خافضى جناح
 الطاعة للامير منصور واما الامير يوسف وقد كان متميزاً الى عمه الامير
 احمد فلبقاء بنفسه و باخوته الى الشيخ علي جانبلاط بالختارة ومن ثم سار
 الى راشيا ومعه الشيخ كليب والشيخ خطار من بني نكد وهما كانا مشايخين
 للامير احمد ونزل ضيفاً على الامير منصور سيد احمد فجعل عمه الامير
 منصور والى لبنان يده على امواله واموال اخوته وخرب مساكن الشيوخين
 اللذين صحباه وقطع اشجارها ثم شفع بعض في الامير يوسف لدى عمه
 واسترضوه عنه فرضي ولكن لم يرفع يده عن امواله واموال اخوته فبقيت في
 صدر الامير يوسف حزازات وجعل مدبر هذا الامير الشيخ سعد الخوري

يدس الدسائس الى كبراء البلاد ينبغي اصلاح امر الامير واستمالة النفوس اليه
وقد اثرت دسائس المدير في الشيخ علي جنبلاط خصوصاً بعد ان سأل
الامير منصور ان يتجاوز عن اموال اولاد اخيه الامير يوسف واخوته لهم
وابي ان يجيب سؤاله فارسل الشيخ واستقدم الشيخ كليب نكد اليه
وتوثقا على الانتصار للامير يوسف والمشايعه له واستخدمما شيخ عقل
الدروز لانفاذ رغبتها فجعل شيخ العقل يطوف بقومه ويؤانقهم سرا على
مشايعة الامير يوسف وفي الظاهر يوم الناس انه ينظر في امر المعابد
المعروفة بالخلوات . ولما تمهد للامير يوسف السبيل قصد الشام فدخل على
واليها عثمان باشا الكرجي فاكرمه عثمان باشا وسلمه بكتاب الى ولده محمد
باشا والي طرابلس حتى يوليه بلاد جبيل وبينما هو في الطريق وافاه الشيخ
كليب والشيخ خطار من بني نكد وما بلغ انحاء جبيل حتى اجتمع عليه
غالب مشايخ البلاد ولما كان والي طرابلس باللاذقية وفد الامير عليه هنالك
ومعه الشيخان كليب وخطار فدفع الامير اليه كتاب ابيه عثمان باشا
الكرجي فولاه انحاء جبيل والبترون فاستقر في جبيل على الولاية وكان
ذلك سنة ١٢٦٣ وكان عمره حينئذ لا يتجاوز السادسة عشرة فعظم امر
الامير يوسف واشتد عضده بكثرة اعوانه ونماء حزبه واستظهر على المشايخ
الجمادية ولاية تلك الانحاء في محاربات وقعت له معهم وكان الشيخ علي
جنبلاط والشيخ كليب يمدانه سرا بالرجال من اهل الشوف والمناصف
ولما كانت سنة ١٢٦٤ استعان والي الشام عثمان باشا بالامير يوسف على
اخذ قلعة سانور فلم يتم ذلك لان اصحاب القلعة فيما قيل من حزب القيسيين
والامير قيسي فتماكاه الامير عن المخاربة ولما اوجس الامير منصور خيفة من

الامير يوسف بما رأى من تفاقم شأنه وتعظم امره تأكد صدق ما كان
 يحذره من الشيخ عبد السلام العماد وقد حضره هذا الشيخ على الانتقام من
 الشيخ علي جانبلاط لكونه كان له اليد الطولى في تعزيز مقام الامير يوسف
 فاتى الامير منصور الى دير القمير يريد الوقعة في الشيخ علي ودعا اليه
 اخاه الامير علياً وابن اخيه الامير قاسماً وكاشفهما في الامر فوافقاه عليه
 ولكن الشيخ علياً دري بالمكيدة فارسل الى الامير يونس حيدر يزين له
 الولاية ويثبته على الامير منصور اخيه وارسل اليه مبلغاً من النقود لينفق
 في هذا السبيل واستقدمه الى الشوف ليوافيه برجاله ويعينوه فقبل الامير
 بذلك وقدم من دير القمير الى مزرعة الشوف حيث وفد عليه الشيخ علي
 واصحابه متظاهرين انهم لا يريدون والياً عليهم الا اياه فاضطرب الامير
 منصور بانه وانفق يومئذ ان عزل محمد باشا عن ولاية صيدا فانخلع قلب
 الامير لان المعزول كان ملاذاً له فعمد الى ملافاة الامور بتلطيفها تخبت
 نار الفتنة ورضي الامير عن الشيخ وجرت المصالحة بين الامير منصور
 وبين اخيه الامير يونس ثم رجع الامير منصور الى بيروت وفي صدره ما
 فيه من الحزازات على اخيه ولبث الامير يونس خائفاً يترقب حتى كتب
 الى الامير يوسف يستوثقه على التناصر فكتب اليه الامير يوسف ان يحضر
 اليه ليشاطره الولاية فشاطره على الولاية كما وعده ولكن لم يطل الحال على
 هذا المنوال لان الحاصل من الولاية لا يفي بالنفقة . و سنة ١٧٦٥ ولد
 للامير قاسم عمر الامير حسن وفي سنة ١٧٦٦ جرت موقعة بين الامير
 يوسف وبين عسكر طرابلس في اميون بسبب الحمادية الذين لاذوا بوالي
 طرابلس من الامير يوسف فكانت الغلبة للامير . وفي سنة ١٧٦٨

ولد الامير قاسم ولده الامير بشير ثم توفي الامير قاسم بعد بضعة شهور
عنه وعن اخيه حسن واما الامير يوسف فما زال يتسع اقتداره
وتنقوى شوكته حتى انخلع قلب عمه الامير منصور جزعاً منه فاراد ان
يتنازل له من تلقاء نفسه عن الولاية وكتب اليه في ذلك قائلاً له انه اصبح
جسمه ضعيفاً عن القيام باعباء الولاية فاجابه الامير يوسف ان ابق زمام
الولاية في يدك وانا اعينك على قضاء امورها فحسب الامير منصور هذا
الجواب من قبيل الخدعة واستقدم اليه امير حاصبيا الامير اسمعيل وسيره
الى دير القمر حتى يقنع الامير يوسف بقبول الولاية ففعل ثم تنازل الامير
منصور لابن اخيه على مشهد من جمهور غفير من امراء البلاد واعيانها ثم
كتب كتاباً الى عثمان باشا والي دمشق حتى يكتب الي ابنه درويش
باشا والي صيدا فيقر درويش باشا الامير يوسف على الولاية واخذ
الامير منصور عهداً على الامير يوسف بان يؤدي عنه الى الدولة بقية
من المال المطلوب منه وقدرها خمسة وثلاثون الف غرش فسر عثمان باشا
بذلك لانه كان يحب الامير يوسف وبادر بطيئة نفس الى قضا الحاجة
فلما كانت سنة ١٧٢٠ وردت على الامير يوسف خاتمة من درويش باشا
ايذاناً باقراره على الولاية فاستقل الامير يوسف بالولاية على لبنان باكماله من
ضواحي طرابلس الى ضواحي صيدا واما الامير منصور فاقام في بيروت
حتى توفي وفي هذه السنة نفسها وفد على الامير رجل من البشناق يسمى
احمد الجزار كان قد فر من وجه علي بك والي مصر فاكرم الامير وفادته
وابقاه عنده في دير القمر اياماً ثم ارسله الى بيروت واجرى عليه وظيفة
من كمر كها فلبث الجزار في المدينة اياماً ثم سار الى دمشق ودخل في خدمة

واليهما عثمان باشا وحدث في تلك الايام ان اهل جبل عامل من المتاوله
 خرجوا عن طاعة والي صيدا درويش باشا وجعلوا يعيشون في قرى مرج
 عيون والحولانية ونافروا الامير يوسف لاخته الولاية من عمه الامير منصور وهم
 يميلون الى هذا الامير وكان اشدهم نفرة وهياجاً بنو علي الصغير وهم بنو الاسعد
 الان وبنو صعب فامت لأقلب الامير يوسف غيظاً وحنقاً عند اعلم تحمك مشاقبه
 باهل الانحاء الداخلة في ظل حمايته من ولاية خاله الامير اسمعيل امير حاصبيا
 فحشد لذلك الرجال من لبنان وبعث الى خاله ان يوافيه برجاله الى جبل عامل
 ليصلي المتاوله ناراً حامية ثم نهض برجاله من دير القمر وكانوا زهاء عشرين
 الفاً بين فرسان ومشاة وضربت خيامهم عند جسر صيدا وكانت رجال
 الشيخ علي جانبلاط هنالك محافظة على صيدا من المقاتلين اللبنانيين اما
 الامير يوسف فزحف بعسكره في اليوم التالي الى قرية جباع الحلاوة وكان
 يحرق جميع القرى من اقليم التناح حتى بلغ قرية جباع هذه فالفى بني
 منكر من اهلها قد انتزحوها وولوا هارين الى الصغيرة والصعبية مشايعة
 هؤلاء مع انهم كانوا قبل ذلك من اشياخ الامير واما المتاوله فخافوا واستعانوا
 بصاحب عكا الشيخ ظاهر العمر الزيداني فقدم اليهم بمجاعته واما الشيخ
 علي جانبلاط عندما دري ان الامير كان محمولاً على تلك المحاربة من
 الشيخ عبد السلام عماد كيداً فيه اي في الشيخ علي جانبلاط لانه كان يجب
 بني منكر فقد اوغر صدره وارسل الى العسكر اللبناني يسر الى اهل حزبه
 منه ان اخرجوا من ساحة الحرب عند ما تلغ شرارتها وارجعوا على اعقابكم
 الى دياركم واوصاهم بذلك وحضهم عليه كثيراً وقد كان ذلك فان الامير
 بعد ان بات ليلتين بقرية جباع واتي فيما ما تاه من تخريب ونهب وثق طبع

اشجار ذهب الى صحراء نبع المأذنة حيث وفد عليه رسول خاله الامير
 اسمعيل بكتاب ينبيء بقدمه في رجاله ثم وفدت عليه رسل المتأولة من
 اهل عامل بكتاب من الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا يسأله فيه الصلح
 على مال يقوم المتأولة بادائه اليه وانه هو الكفيل بذلك ثم يسأله فيه ان
 يتربص في مكانه حتى هو يوافيه اليه ويشافيه بذلك فابى الامير الا ان
 يركب متن العناد ونهض بقومه يريد المحاربة غير منتظر قدوم خاله برجاله
 فاحرق قرية كفر رمان وظل سائرا حتى بلغ ضواحي النبطية فالتقت
 عندها طلائع الفرقيين اللبنانيين والمتأولة وقد تحقق هولاء ان الحرب
 لا بد منها فانضم بعضهم الى بعض فبلغوا اربعة آلاف مقاتل وانضم اليه
 الشيخ ظاهر برجاله حانقا على الامير لخرلانه منه في امر الصلح فما اصطدمت
 الصفوف في المعترك حتى تقلت من صفوف اللبنانيين رجال الشيخ علي
 جانبلاط وولوا مدبرين عملا بما اوعز اليهم زعيمهم الشيخ فادرك الباقين من
 الصفوف التي كانوا فيها الفشل فطمع بهم اعدائهم وكسروهم وقتلوا منهم
 نحو الف وخمسمائة رجل وما برح المكسورون ناكسين على الاعقاب حتى
 وصل الامير اسمعيل برجاله الى موقف المحاربة وقابل الاعداء بياس شديد
 وعزم وطيد وقلب قد من حديد وظل يقاتلهم حتى لواهم فولوا ثم مضى
 هو والشيخ كليب الى حاصبيا واما الامير يوسف ورجالهم فعادوا الى لبنان
 مدحورين ودرويش باشا والي صيدا غشيه الخوف من ذلك فقر الى دمشق
 وجعل كل الناس يلومون الامير ويعيبون عليه ما تاه وفوض المتأولة امرهم
 الى الشيخ ظاهر وفدت به عزيمتهم وعندما بلغ هذا الشيخ ان درويش
 باشا خرج من صيدا هربا سولت له نفسه ان يستمر في سبيل العصيان

مغتراً بالولاية على المدن والقرى فانفذ الى صيدا واحداً من حاشيته
 يقال له الدنكلي وحفه بجماعة من غلانه ليكون نائباً عنه في الولاية
 عليها فاستولى عليها الدنكلي واخذ المتاوله يعتدون على اهل اقليم جزين
 واهل اقليم الخروب من الاقاليم الداخلة في ولاية الامير يوسف فارس
 الامير الشيخ كليب نكد الى اقليم الخروب ليدفع اعدائهم فالتقى الشيخ
 بجماعة منهم في احدى قرى هذا الاقليم عمان مرة ونال الانتصار عليهم
 ولبثت العداوة بين الامير وظاهر العبر وجماعته من المتاوله حتى امر
 السلطان الامير ان يزحف برجاله هلي الشيخ ظاهر في صيدا ويقاتله
 ويخرجه منها وتجاوز له عن ضريبة بلاده عن سنة وذلك بواسطة والي
 دمشق عثمان باشا ولما توفي عثمان هذا قعد الامير عن محاربة الشيخ
 وضعت همته عن قتاله حتى اتى عثمان باشا المصري دمشق والياً عليها
 فكتب عثمان باشا الى الامير يستنهضه لقتال الشيخ واحزابه وبعث الى
 والي القدس خليل باشا الوالي ان يعاون الامير فيوافيه الى القتال وكان مع
 هذا الوالي الجزار ووالي مدينة كركوت وانف من الفرسان مجهزين بالموثونات
 والذخائر والسلاح فخرج الامير بقومه من دير القمر الى عين السوق
 عند السمقانية حيث اقبل عليه خليل باشا برجاله فتألف بذلك جيش
 كبير يباغ عشرين الفا زحف الى صيدا ونزل بظاهرها ثم حاصرها سبعة
 ايام ولما كان اليوم الثامن وقد هم الدنكلي بالتسليم اذا بسفن مسكوبية
 حربية ظهرت في البحر لدى المدينة مرسله من عكا ارسلها ظاهر العمر لمعونة
 الدنكلي وذلك لما كان بين ظاهر والدولة المسكوبية من الاتحاد فاطلقت
 السفن مدافعها على المحاصرين فارتدوا الى المحلة المعروفة بالحارة عند سفح

الجبل ثم ورد على الامير كتاب من الشيخ ظاهر يقول له فيه ارتد بقومك
 الى قنطرة نهر صيدا فاراسلك هناك في الصلح والا آتيتك بعسكري ومعي
 علي بك المصري ومن ورائه جماعة من الغفر فاجابه الامير مغلظاً له الجواب
 فنهض الشيخ برجاله وكانوا عشرة الاف مقاتل وجرى الاقتتال بين
 الفريقين عند سهل الصباغ شرقي صيدا فكانت الغلبة للشيخ ثم اوعز
 الشيخ الى السفن ان تسير الى بيروت لمحاصرتها فلما اقبلت السفن على المدينة
 فرّ منها الامراء الشهابيون هاربين فاطلقت السفن المدافع على المدينة
 وخربت بعضاً من مبانيها ثم خرجت العساكر من السفن اليها ونهبت
 المدينة ولم تلبث ان عادت الى البحر خوفاً من المباغته ولما اتصل امر ذلك
 بالامير نزل بعسكره الى الحدث وكتب الى عثمان باشا يستعين به وجرت
 المداولة في الصلح بين الامير وبين عمه الامير منصور فتصالحا فكتب
 الامير منصور الى ظاهر العمر يلتمس منه ان ثقلع السفن عن بيروت فكان
 له ذلك بعد ان دفع الى امير السفن سنيكو خمسة وعشرين الف غرش
 ثم قدم مدبر والي دمشق عثمان باشا بعسكر كبير الى بيروت ومعه انجزار
 فدفع الامير منصور رجلاً مغربياً الى قتل انجزار فاطلق المغربي وهو في
 مكانه بظاهر المدينة الرصاص على انجزار فاصاب عنقه فخرجه ولكن شفي
 الجرح بعد العلاج وحدث في تلك الايام ان الحمدانية اصحاب بلاد جبيل
 اغتالوا نائب الامير في هذه البلاد الامير بشير حيدر وهو في العاقورة
 لجباية الاموال ومعه شينغا بشري واهدن واقتتلوا معه نهراً كاملاً فصددهم
 الامير متصراً عليهم بعد ان قتل ثمانية منهم ولم يقتل من جماعته الا ثلاثة
 رجال واتى ابناء الجبة بنبذون الامير فاختلعت قلوب المتأولة خوفاً

فانتزحرا بعيالهم جبة المنيطرة ووادي علمان الى الكورة فساراهل الجبة
 في اثرهم واذا بلغ الامير ذلك وهو في بيروت بعث مدبره الشيخ سعدياً
 في عسكر المغاربة عسكر مدبر والي دمشق وحشد هو عسكراً وسار
 به الى نبع افقا اما مدبر الامير فادرك المتأولة عند دير بعشتار فقهرهم بعد
 حرب لبثت من الظهر الى المساء وتعميقهم حتى القلمون واسم الشيخ ابا نصر
 عليا وقتل منهم مائة رجل ولم يقتل من رجاله الا اثنان ثم شفع الشيخ ميلان
 الخازن في الشيخ علي فاطلق سبيله وجاء مدبر الامير برجاله الى نبع افقا
 حيث وجد الامير مخيماً بعسكره فاخبره بما كان فارجع الامير المغاربة الى
 بيروت والتمس من والي دمشق عثمان باشا ولاية البقاع لآخيه الامير
 سيد احمد ففتحها له فاتخذ الامير سيد احمد قلعة قب الياس مقاماً له وعمر
 المهذوم من بنيانها وعززها بالآلات الحرب ثم جعل يبعث في البقاع ولما
 كانت سنة ١٧٧٢ زحف الامير يوسف بعسكر الى انحاء الضنية يريد
 الفتك ببني رعد بما احس منهم من الميل الى بني حمادة فنزل بعفصديق
 من الكورة فورد عليه بها كتاب من والي طرابلس يعرض له فيه بالمصالحة
 بينه وبين بني رعد لان احد كبراء هولاء التمس وساطته في المصالحة فجرت
 المصالحة بين الفريقين ثم رجع الامير الى بيروت بعدما امر في عفصديق
 فاحرقت لانها كان صاحبها الامير احمد الكردي متحيزاً لبني حمادة ثم راي
 الامير ان يجعل احمد بك الجزار على بيروت ويبقى لديه المغاربة فحذره
 مدبر والي دمشق من الرجل فاستلم الجزار زمام بيروت ولم يطل امره
 حتى خرج على الامير وحدث في خلال ذلك ان الامير سيد احمد سلب
 بضاعة تجار من دمشق مارة بالبقاع فكتب والي الشام الى الامير يوسف

بزجر اخيه عن الاعتداء ورد المسلوب فكتب الامير الى اخيه في ذلك
 فلم يجبه فادى ذلك الى نفرة الوالي من الامير يوسف اما الجزار فاخذ
 يحصن المدينة فتحقق الامير عزم الرجل على العصيان فراسله في ذلك ثم
 اختليا في المصيطة فتمكن الجزار لدى الامير واوهمه مقنعاً اياه انه لا يروم
 الخروج عن ارادته واستمهله في الخروج من المدينة اربعين يوماً فامهله الامير
 انقياداً البعض من اليزبكية مكروا بالامير كرهاً لنجاح مساعيه فاستمر
 الجزار في تحصين المدينة تلك المدة حتى اذا ما انقضت كتب الامير
 اليه ان اخرج من المدينة بحسب العهد فابى الجزار وارسل المغاربة الى
 خارج المدينة يعيشون ويقتلون من يجدونه من اهل بلاد الامير واما الامير
 فشد عسكرياً وزحف به الى المدينة لمحاصرتها واتحد مع عمه الامير منصور
 فكتبوا الى ظاهر العمر والي عكا يلتمسان منه معونة الاسطول المسكوبي
 لهما على استخلاص بيروت من يد الجزار وتسليمها لاحدهما الامير يوسف
 وذلك لان امير الاسطول كان مسيراً من الملكة كاترينا على ان يكون
 في طاعة ظاهر العمر المتحد معها فاستجاب ظاهر لها واستقدم السفن
 اليها من مياه قبرس فحوصرت المدينة مدة اربعة شهور حصاراً
 شديداً حتى اضطر الجزار بعدئذ ان يلتمس من ظاهر العمر النجاة لنفسه ولان
 معه على انه يخرج باصحابه من المدينة ويسلمها الى الامير فمنحه ظاهر ذلك
 بعد مشاوره الامير فعادت بيروت الى الامير ورجع الشهابيون الى مواطنهم
 فيها فولى الامير والياً عليها ثم رجع الى دير القمر وكان قد كتب اليه والي
 دمشق وانبأه بانهُ بعث الى الدولة العلية يلتمس العفو لظاهر العمر . ولما
 كانت سنة ١٧٢٣ ظهر ما كمن في صدر والي دمشق عثمان باشا من

الحزازات بسبب اعتداء اخي الامير على بعض من تجار دمشق وعيثة في
 البقاع كما تقدم ذلك و بدت العداوة بينهما فاتي عثمان باشا بعسكره وخيم
 في صحراء بر الياس من البقاع واتي الامير بعسكره الى المغيثة ثم نزل من
 هناك الى اعدائه فاشتبك الفريقان وجرت لهما مواقع لم يفصل بينهما النصر
 فيها وارسل الامير الى ظاهر العمر يستنجده فارسل اليه ظاهر ابنه علياً
 والشيخ نصيف النصار عميد بني علي الصغير في جيش كبير من المتأولة
 فنزل الرجلان بجماعتهما بقرية القرعون ولما اتصل ذلك بالباشا غشيه الخوف
 واضطرب عسكره فولى في الحال هرباً الى دمشق وترك الخيام والمدافع
 والذخائر فغنمها الامير واقراخاه الامير سيد احمد في قلعة قب الياس وجهزه
 بما غنمه من المدافع والذخائر اما الامير سيد احمد وقد كان عنده الامير
 فارس يونس فراودته نفسه عن الخروج على اخيه فاستمال اليه
 صاحب راشيا الامير منصوراً والشيخ عبد السلام رئيس الحزب اليزيدي
 والشيخ حسين تلحوق وغيرهم من الحائقين على اخيه ثم جهر بالعصيان
 وجعل يشدد الوطأة على القرى التابعة للشيخ علي جانبلاط في
 البقاع حتى اغضب اخاه الامير يوسف ودفعه الى مقاتلته في سنة ١٧٧٤
 حاصر الامير يوسف القلعة شهراً كاملاً ولم يقض لبانته من حصارها اذ
 خذله كثير من جنده بدياسة من الشيخ عبد السلام ولكنه عاد فاستقدم
 اليه عسكر المغاربة من دمشق وشدد الحصار على القلعة حتى اضطر الامير
 سيد احمد بعدما كادت تنفذ الميرة والماء ان يكتب الى الشيخ علي جانبلاط
 والشيخ كليب ابي نكد ان يتوسطا في امر الصلح بينه وبين اخيه على انه
 يخرج من القلعة آمناً ويذر لها اخيه فوقع الصلح على ذلك وسار الامير

سيد احمد الى حدث بيروت وتوطنها واما الامير يوسف فاخذ القلعة وبنى
 هدمها فلم يتيسر له هدم اكثر من جدار من جدرانها لقوة بنائها ثم نال ولاية
 البقاع من والي دمشق وقتئذ محمد باشا العظم على ان يرد المسلوب بيد
 اخيه من بضاعة التجار الدمشقيين فاسترد ذلك من اخيه وارجمه الى
 اصحابه وعوض على اخيه من مال نفسه واستتاب عنه على الولاية اخاه
 الامير قاسماً ولما كان في نفس الامير يوسف ما فيها من الضغينة والحقد على
 صاحب راشيا الامير منصور لتحيزه للامير سيد احمد جعل يلتمس سبيلاً
 عليه ليكيده به فادعى عليه بمال ثم اتهمه بقتل الامير حسين بسم مدسوس
 في الطعام فعظم ذلك على الامير منصور فكتب الامير منصور الى الشيخ
 سعد الخوري يسأله ان يهد له سبيل الصلح عند الامير يوسف فاناله ذلك
 وجرى الصلح على مبلغ خمسة عشر الف غرش تدفع الى الامير يوسف
 ثم قسم الامير يوسف راشيا بين الامير منصور وبين الامير محمد اخي منصور
 لادعاء اخيه هذا عليه بالارث ادعاء مدفوعاً عليه من الامير يوسف نفسه
 وفي تلك السنة توفي الامير منصور حيدر في بيروت وعمره ستون عاماً
 توفي عن اربعة الامير موسى والامير مراد والامير حمود والامير حيدر
 ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وتوفي ايضاً الامير بشير الملقب بالسمين
 بلا عقب فاستقل الامير يوسف بتركته ومنع اخوة المتوفى منها وفي سنة
 ١٧٢٥ كتب الامير يوسف الى امير البحر حسن باشا وقد كان قدم الى
 عكا للتنكيل بظاهر العمر واخراجه منها فهناؤه بالنصر وارسل اليه بعضاً من
 الخيل الجياد فتقبل ذلك بالمسرة وتلطف به في الجواب ثم كتب الباشا
 الى الامير يوسف يسأله ان يرسل اليه ابناء ظاهر العمر لانه نفي اليه انهم

مستخفون في بلاده فلو جسد الامير خيفة من ذلك لانهم كانوا قد سالوه
 الاختفاء عنده فابى وكتب الى الباشا منكرًا اختباءهم في بلاده انكارًا
 شديدًا ثم عاد الباشا فكتب الى الامير يتقاضاه الاموال السلطانية الباقية
 عنده عن ثلاث سنين مدة ولاية ظاهر العمر فاجابه الامير وفي قلبه خوف
 وريبة واعتذر اليه في الجواب وارسل اليه البراءة التي كان بمقتضاها
 التجاوز له عن مال البلاد مدة عصيان ظاهر العمر وتعهد باداء مبالغ مئة
 الف غرش كانت باقية عليه من الاموال الاميرية ووعد به غير ذلك فلما
 وقف الباشا على البراءة وبلغه الوعد اكرم رسل الامير ومن ثم جرت
 المحبة بينهما . وفي سنة ١٧٧٦ نصب قوم احمد باشا الجزار واليا على صيدا
 فانخلع قلب الامير خوفاً منه لما جرى بينهما من المحاربة يوم حصار بيروت
 ومع هذا فان الامير ستر خوفه وكتب الى الجزار يهنئه ويبارك له في
 الولاية واتخفه بشيء من الهدايا فتألف له الجزار في الجواب وذكر له عهد
 الصداقة فلم يسكن بذلك روعه وبعث الى حسن باشا يكشفه في امره
 فقال باشا انعم بال الامير ووعد به اهلاك خصمه ثم استعجله بانجاز ما عهد به
 من دفع الضريبة فرجع الامير الى مستشاريه ومدبري اموره يسألهم فيما
 عهد به كيف ينبغي ان ينجزه فاشاروا عليه ان يقتصب من مال الامراء
 الشهابيين ما به وفاء المال المعهود بادائه فاستصوب رأيهم وصادر الامراء
 باموالهم فكبر ذلك عليهم فرحلوا الى البقاع وشرعوا يعيشون فيها سلباً ونهباً
 فنهض اليهم بعسكر يبغي زجرهم فلما احسوا بنزوله بقب الياس فرثوا من
 وجهه الى اقليم البلان ومن ثم الى الحولانية ثم سفر صاحب حاصبيا الامير
 اسمعيل بينهم وبين الامير يوسف فعهد هذا الامير ان يرد اليهم ما اخذه

من ربيع عقاراتهم فرجع الامراء الى مواطنهم الا الامير سيد احمد والامير
 افندي منهم فانهما بقيا تائرين حتى استرضاهما الامير بما اعاده اليهما من
 اقطاعها ثم عاد الامير فادي المال المطلوب منه الى حسن باشا فابراء حسن
 باشا ذمته واقره على ولايته وكتب له عهداً يعصمه من تداخل والي
 صيدا في اموره الا ان يقبض المال الميري منه ثم غادر الباشا الديار الشامية
 عائداً الى الاستانة فاغتنم الجزائر السانحة واندفع بعوامل حقه وضغيفته الى
 معاداة الامير ومقاومته فزحف بعسكره من صيدا الى بيروت فاستولى عليها
 وجعل يده على سائر ما للشهابيين من الملك فيها ثم بعث الى الامير يوسف
 يتقاضاه الاموال الاميرية عن ثلاث سنين ماضية ملحا عليه الحامشديداً
 فبذت للامير من الجزائر بوادر الشرفاشتد خوفه فكتب الى حسن باشا
 وقد كان لم يتجاوز قبرس في اياه واخبره بما كان من امر الجزائر معه
 فرجع الباشا واخرج الجزائر من بيروت ونهاه عن العود الى مثل ذلك
 وسكن روع الامير اذ وعده انه متى بلغ الاستانة يبذل عناية الى
 عزل الجزائر عن ولاية صيدا فرجع الجزائر الى صيدا بحراً واما عسكره
 فرجع اليها براً وكان عدده زهاء ستمائة فارس وكلهم اشداء الباس
 فسير الامير بني نكد يكمنون لهم في منتصف الطريق عند مكان يقال
 له السعديات بين الدامور والحجة فاكمنوا لهم برجالهم وكان عددهم جميعاً
 ما بقي رجل فلما بلغ العسكر المكن عند الصباح تعرض المكنون لهم باشر
 والوقعة فانقض العسكر عليهم انقضا البزاة وقتل كثيراً منهم وفي جملة
 القتلى عميدهم الشيخ ابو فاعور وقبض على الشيخ محمود ابن الشيخ ابي
 فاعور وعلى الشيخ واكد وترك الشيخ بشيراً جريحاً طريحاً بين القتلى بين

حي وميت حتى اتبع له كاهن من قرية الدية كان ماراً من هناك وراه
صرباً بين القتلى معرى من الاثواب يختلج بما فيه من رمق الحياة فاعتنى
به واحتمله الى منزله في القرية واخذ يضمه جراحه ثم ارسل الى بني نكد
في دير القمير ببشرهم بان الشيخ لا يزال حياً عنده فنقله ذوق قرباه اليهم
وشكروا للكاهن اعتناؤه به ووهبوه ارضاً من ملكهم جزاءً له عما صنعه بالجريح
واما الامير فاراد ان يوم الجزار ان تحمك بني نكد بعسكره كان على غير
علم منه ثم سأل اخلاء سبيل الشيخين اللذين اسرها العسكر بفدية قدرها
ماية الف غرش فاجاب الجزار التماسه ولكن وقعت فتنة بسبب جعل تلك
الفدية ضريبة على اهل البلاد فافضى ذلك الى تداخل عسكر الجزار اذ
سار هذا العسكر الى بيروت ثم خرج فيها الى قرى اللعيين فاحرق المكس
والدكوانة والجديدة وقتل بعضاً من اهلها ثم باغت الشويقات فارتد عنها
خائباً وحينئذ فقد الامير ولايته على بيروت ولما اراد عسكر الجزار ان
يستولي على مال الامير وللبنانيين من الاملاك في البقاع استيفاءً لمبلغ تلك
الفدية كبر ذلك منه على الامير فعاد الامير واستال اليه الامراء اللعيين
بعد ان كان قد سخا فيهم بعسكر الجزار حتى يتقم منهم لما بدا منهم من
المقاومة في توزيع ذلك المبلغ المروم ابتداءً الشيخين به واصطلح معهم ثم
حشد عسكراً وزحف به لمقاتلة جماعة الجزار فادركه الفشل والانحجار
في جميع المواقع بينه وبينهم وقتل من اصحابه الشيخ سيد احمد العماد والشيخ
ظاهر عبد الملك وزين الدين مقدم حمانا وغيرهم من رجاله . ولما كانت
سنة ١٧٧٨ شاق بنو نكد الامير يوسف متحيزين لاخويه الامير سيد احمد
والامير افندي وذلك لتراخيه في امر انقاذ الشيخين النكديين من سجن

الجزائر وتماثل معهم الجانب الاطية على خلع الامير اما الامير فمضى ببعض
 من بطانته من دير القمير الى غزير ولبث هناك حتى وقع شقاق بين المشايخ
 بني علوان وبني ابن عم لهم افضى الى قتله فاتى الامير الباروك يريد معاقبة
 المشايخ ففروا من وجهه لاجئين الى الجزائر وزينوا للجزائر انهم يهدون له
 سبيل الاستيلاء على البلاد فعززهم الجزائر بعسكر من عساكره فساروا به
 من صيدا الى لبنان ولما بلغوا نهر الحمام غربي القرية غريفة لقيهم الشيخ
 كليب النكدي بجماعته وبطش بهم فقتل منهم كثيراً ورددهم على اعقابهم
 حاسرين ثم اعدوا الكرة على اقليم الحروب وجرت موقعة بينهم وبين الشيخ
 بشير كليب النكدي ورجاله عند البرجين فانتصر واعلى الشيخ وقتلوا كثيراً
 من قومه ثم عادوا الى صيدا ولما كان الامير قد كثر الناقدن عليه الولاية
 وكان قد استحكم في قلبه الخوف من اخويه الامير سيد احمد والامير افندي
 وطن نفسه على التنازل لهما عن ولاية جبل الشوف حتى كان ان توفي زعيم
 الجانب الاطية الشيخ علي جانبلاط فشهد الامير مأمته ثم خلع نفسه من
 ولاية ذلك الجبل في حضرة اعيان البلاد والى زمام الولاية الى اخويه
 وكتب في ذلك الى الجزائر ثم عاد الى غزير فاقرها الجزائر على الولاية
 بدير القمير واما الاخوان فاقطعوا اخاهم الامير يوسف اقطاعات في كسروان
 لم يكافأ اليه مالا اميرياً عنها ولكن لم يلبث ان حدث شقاق بين الاخوين
 وبين اخيهما الامير يوسف بسبب حادثة جرت له مع الامراء اللعينين
 ثم تعاضم الشقاق اذ بعث اخواه اليه يتقاضيانه المال الميري عن اقطاعه فطرد
 رسلهما فاتسع الحرق بينهما وبين اخيهما وافضى ذلك الى محاربة جرت
 بينهما كان الجزائر فيها معزراً لاخوي الامير يوسف ثم مال الى الامير يوسف

بمال استرضاه الامير به ومبلغه مائة الف غرش فاستقام له الامر ثم سعى
 كبراء القوم الى الصلح بينه وبين اخويه فرضي عنهما وجعلها مدبرية
 اموره ولكنهما لم يخلصا الود له بل كانا دائماً يلتزمان سيلاً عليه وقد هيجا
 الجانباطين عليه لانه احدث ضريبة على اشجار التوت فاتى الجانباطيون
 ومن انضم اليهم من المشايخين عند السمقانية الى ضواحي دير القمر
 يريدون عزل الامير من الولاية وقتل مدبره الشيخ سعد فكانت لهم غوغاء
 وجلبة يتخللها صوت البارود فبعث اليهم الامير يعدمهم بابطال تلك الضريبة
 فسكنت ثورتهم وولوا كل الى مكانه واما الاخوان فلبثا يمكران باخيها
 ويتآمران مع الجانباطية على خلعه وقتل مدبره وكاشفا في ذلك النكديّة الا
 ان الشيخ كليبا النكدي لم يركن اليهما فكان يبوح للامير بكل ما يتصل
 به من امرها وحدث مرة انها بينما كانا ذاهبين الى كنيسة التلة للتحالف
 على كيد الامير اذ طلع عليهما المغاربة الذين كانوا مكمنين لها بامر الامير
 يوسف فبليت يدهم بالامير افندي فامسكوه واما الامير سيد احمد فلم
 يتنجح الا بشق النفس ثم قاد المغاربة الامير افندي الى اخيه الامير
 يوسف فقتله الامير يوسف بيده واعتذر الى جميع اقاربه في قتله مبيناً لهم
 الاسباب التي دفعته الى قتله ولما بلغ الامير سيد احمد الفار من اخيه الى
 المختارة جعل يثير الناس على الامير يوسف ويحرضهم على الخروج عليه فانقاد
 له الجانباطية والشيخ عبد السلام العماد وانضم الثائرون متوافقين على
 المسير الى دير القمر لخلع الامير يوسف ونصب الامير سيد احمد في
 مكانه والياً عليهم فلما احس الامير يوسف بذلك خرج من دير القمر في
 اربعماية رجل الى عكا هرباً من اخيه فخل الامير سيد احمد محله وامر في

النكدية ان تقطع اشجارهم فقطع جانب كبير منها واما الامير يوسف فلاذ
 بالجزار والتمس منه ان يمهده بقوة من عنده على ان يدفع اليه ثلثماية الف
 غرش فاستجاب الجزار له وامده بعسكر عليه مملوكه سليم باشا فخيم الامير
 في قرية علان من اقليم الخروب وقد انضم اليه بنونكد وبنو تلحوق وبنو
 عبد الملك واخوان الامير قاسم والامير حسن واما الامير سيد احمد فسير
 الامير قعدان في عسكر لمقاتلة الامير يوسف فالتقى الفريقان عند عانوت
 من اقليم الخروب واضطرت نار الحرب بينهما فانهمز الامير قعدان
 فتقدمت عساكر الامير يوسف وهدمت مساكن الجانبلاطية وجعل
 الامير يده على املاكهم وكتب الى خاله الامير اسمعيل بحاصبيا ان يسلب
 الفارين اليه من الجانبلاطية اموالهم ففعل وارسلها اليه واما نخلي سيياهم
 واما الامير سيد احمد فاجاء الى والي دمشق محمد باشا العظم وبعث اليه من
 قب الياس يلتمس منه الولاية على وادي التيم والبقاع فمنحها له وعززه
 بعسكر ارسله اليه وانضم اليه الجانبلاطية فاشتد بذلك عزمه وسار الى
 راشيا فدخلها بعد محاربة جزت له مع الامير محمد كان النصر له فيها ثم
 قصد حاصبيا فارسل صاحبها الامير اسمعيل الى محمد باشا يلتمس منه صد
 الامير سيد احمد عنها فاستجاب له فرجع الامير سيد احمد ومع الجانبلاطيون
 الى قب الياس واستتاب عنه في راشيا الامير موسى من اهلها ثم كتب اليه
 اخوه الامير يوسف ان اعتزل الجانبلاطية اصالحك فبذت اذ ذلك
 للجانبلاطية من حليفهم الامير علائم النفرة والقطيعة ففتحوا عنه وكتبوا في
 ذلك الى محمد باشا فبعث اليه محمد باشا ان لا يوليه البقاع الا باتحاده مع
 الجانبلاطية وكفالتهم له فارسل الامير سيد احمد يعتذر اليهم عما فرط

منه ووثق غرني الاتحاد معهم فافضى ذلك الى محاربة بينه وبين اخيه
 كان الفوز في غالبها لاخيه الامير يوسف وشرع هذا الامير في التشديد
 على الجانب الاطية والتضييق عليهم حتى اضطرهم الى خفض جناح الطاعة
 واسترضائه عنهم بمبلغ مائة الف غرش وخمسين الفاً ورضي كذلك عن
 اخيه الامير سيد احمد وخلي له املاكة وامره ان يقيم بالشويقات ولبث
 الامير سيد احمد في سكنية مع اخيه حتى حدثت فتنة بين اخيه وبين
 الامير اسمعيل صاحب حاصبيا وذلك في سنة ١٧٨٥ وتحرير الواقع ان
 الجزائر غضب على الامير اسمعيل لعدم امثاله امره في رجل قتل يهودياً
 امره ان يقبض على القتال ويرسله اليه فلم يفعل فعزل من الولاية على
 حاصبيا وعهد بها الى الامير يوسف فاستتاب الامير يوسف عنه فيها الشيخ
 بشيراً النكدي وصادر المعزول في املاكة فحضر الامير اسمعيل بين
 يدي ابن اخته الامير يوسف بدير القمر وجعل يتذلل له ويستعطفه حتى
 يتجاوز له عن اقطاعه فلم يعطف عليه فيئس عندئذ ورجع الى حاصبيا
 سائخاً منه وكان الشيخ قاسم جانبلاط قد زين له ان اسع لدى الجزائر
 باستحصال الولاية على لبنان ومرج عيون بثلاثمائة الف غرش وانا شريك
 لك في عهدك الى الجزائر فكتب الامير اسمعيل الى الجزائر في ذلك
 فاستجاب له الجزائر اذ اسنقدمه اليه ووعدته بالولاية على ان يكون احد الامراء
 الشهابيين شريكاً له فيها فبعث الشيخ قاسم الى الامير سيد احمد يدعوه
 الى مشاركة الامير اسمعيل فقبل بطيبة نفس وكفل الشيخ قاسم للجزائر
 المبلغ المتفق عليه اما الجزائر فارسل الى الامير يوسف يخبره بذلك حتى
 اذا ما قبل هو ان يؤدي ذلك المبلغ ابقاه واليا فاستمثل الامير يوسف اعيان

البلاد لديه وشاورهم في الامر فاشاروا عليه بآداء المبلغ الا الشيخ فانه
 استكملاً للمكيدة افسد راي القوم واقنع الامير بوجود المقاتلة فحرت
 بين عساكر الجزائر الاخذة بنصرة الامير اسمعيل وبين عساكر
 الامير يوسف ومهمها مدبر الامير الشيخ سعد وعليها الامير فارس يونس
 ومعه من امراء حاصبيا الامير اسعد والامير قاسم ابنا الامير سليمان اخي
 الامير اسمعيل وقائع كبيرة كان النصر فيها لعساكر الامير يوسف واما
 الامير اسمعيل فولى بعساكره الى صيدا ولما حضرين يدي الجزائر جعل
 الجزائر يساله عن الشيخ قاسم كيف سألني من جهة ان اولئك ومن جهة
 اخرى كانت له في محاربة عساكر الباع الطولى فاعتذر الامير اسمعيل
 واستاذن الجزائر ان يستحضر الامير سيد احمد على علم من الشيخ قاسم فاذن
 له فاستشار الامير سيد احمد الشيخ قاسماً في المثل لدى الجزائر فاشار
 عليه به فسار الامير من الشويفات الى بيروت ومنها الى صيدا بجرأ فرحب
 الجزائر به واكرم مثواه ثم بدت خيانه الشيخ قاسم للامير يوسف اذ خرج
 الجانبلاطيون من عسكر الامير حتى لا يباؤنوا على القتال فرجع المدبر الشيخ
 سعد والامراء بالعسكر الى دير القمر فغضب الامير يوسف من الشيخ
 قاسم لخيانته اياه واما وجوه البلاد فنصحوا للامير يوسف ان يخفف عنه
 غضب الجزائر فيبرح من دير القمر ولو الى ما بعد ساعة عنها فغادر الامير
 لدير الى كفر قرا ثم سار الى المتين فبعث الوجوه الى الجزائر يكشفون له
 واقع الحال ويلمسون منه ان يولي عليهم الامير سيد احمد والامير اسمعيل
 فولاهما وكتب الى الشيخ قاسم جانبلاط ان يشد ازرها فكان ذلك واما
 الامير يوسف فولى هارباً من المتين الى بسكنتا وولى الامير اسمعيل على

راشيا الامير فارساً الكبير ثم عاد الاميران يتعقبان الامير يوسف بعد ان
 عرض عليه احدهما الامير اسمعيل ان يكون والياً في ظله على جبل فاني
 واستكبر فعزما على اخراجه من الجبل ففر الى جبال عكار وبعث الى
 الجزائر يسترضيه عليه ويساله ان يلطف به وكان الاميران قد بعثا الى الجزائر
 يلتمسان منه ان يعززها بعسكري من عنده ليستطيعا جباية الاموال الاميرية
 لان اهل البلاد توردوا عليها وابوا اداء الاموال فبعث الجزائر الى الامير
 يوسف يمنحه الامان ويسترجعه الى البلاد كما كان فرجع الامير ووفد على
 الجزائر وهو ببيروت فاكرم الوزير وفادته ثم سار الوزير ومعه الامير الى
 عكا بجرأ واما مدبر الامير الشيخ سعد فسار بجماعة الامير اليها براً وبعث
 الاميران سيد احمد واسمعيل الى الجزائر يزنيان له قتل الامير يوسف على
 ان يدفع اليه خمسمائة الف غرش وكتبوا في ذلك اليه كتاباً سيرا به شيئاً
 من المغضوب عليهم عند الامير يوسف الشيخ محمد القاعني فاجابها الجزائر
 انه يقضي لها حاجتها فارتاحت نفسها الى الوعد وسارا الى دير القمر
 ونشروا في جباية تلك الضريبة ولكن لما بلغ الشيخ سعداً مدبر الامير يوسف
 عكا عهد الى الجزائر ان يؤدي ضريبة قدرها الف الف غرش في مدة
 ثلاثة شهور على ان ينجز الجزار ما وعد فيرجع زمام الولاية الى يد الامير
 يوسف فكان له ذلك فاعيدت الولاية الى الامير وعزز بعسكري كبير من
 عساكر الجزائر وبقي الشيخ سعد عند الوزير رهناً على المال الذي ضرب
 فقدم الامير يوسف في عسكره ومعه الامير اسعد والامير محمد وهما خصما
 الامير اسمعيل فولى احدهما اسعد على حاصبيا واوز اليه ان يلقي القبض
 على الامير بشير وان يضبط ماله ومال الامير اسمعيل والاخر على راشيا

وان يلقي القبض على الامير فارس الكبير ويضبط ماله اما الامير بشير
ففر هارباً ونجاً واما الامير فارس فوقع في يد الامير محمد وسار الامير يوسف
ليل نهار حتى بلغ دير القمر فدخلها بغتة فلم تبل يده الا بالامير اسمعيل
الذي تعذر عليه ما تمكن منه رفيقه الامير سيد احمد من الفرار فساقه الى
السجن هو وخمسمائة من اتباعه وقتل خمسة من خدامه وامسك الامير عثمان
ابن الامير فارس الكبير واستحضر اليه الشيخ محمد القاضي الذي كان قد
اختبأ عند الشيخ كليب النكدي وزجه في السجن ثم سمل عينيه وقطع
لسانه وبعدئذ خلى سبيله وصادر الجانب الاطية بكثير من امواله وسلب
كثيراً من اموال مشايخي الاميرين وشدد العقوبة على كل خصومه
فانحلت القلوب خوفاً منه وشفع الامير حسن عمر لديه الامير بشير اخي
الامير يوسف لانه كان من المشايخين للامير سيد احمد فقبلت شفاعته
فرضي عنه الامير يوسف وجعله من المقرين عنده وجعل الشيخ غندورا
مدبراً له في مكان ابيه الشيخ سعد وفي سنة ١٧٨٨ قضى الامير اسمعيل
وهو في السجن وقيل ان ابن اخته الامير يوسف خنقه واخفى امره ثلثة
اشهر حتى لا يغضب الجزار لانه كان قد اوصاه ان يبق عليه واما طال
بالامير سيد احمد ضيق الحال لجا الى زوج اخيه الامير يوسف بصليما
فاستبرضت الامير عنه فرضي ورد له عقاراته وامره ان يقيم بجمدون ولما
سار الجزار الى دمشق لاستلام زمام الولاية عليها اخذ معه مدبر الامير الشيخ
سعداً وجعله في القلعة حتى رجع هو من الحج فالتمس منه الشيخ ان يغلي
سبيله ارض عضال اصابه فاستجاب له وبعث به الى دياره مكرماً وقد خان
الامير يوسف عهده الى ابناء الشيخ علي الصغير فسخطوا بهم حتى قتلوا بامر

الجزائر كما انه خان وعده للامير بشير نجم ايضاً اذ بعث الى هذا الامير
 وهو فارس من وجهه الى دمشق يعده بالامان ان عاد الى دير القمر فلما عاد
 قتله وقتل مدبره وسلب اموالها ولم يكتف بذلك بل عاد وسمل عيني
 اخيه الامير سيد احمد وارسله الى عييه ولما كانت سنة ١٧٨٨ حصلت
 نفرة بين الامير والجزار بسبب امتناع الامير عن اداء بقية من الضريبة
 التي كان قد عين مقدارها الف الف غرش كما ورد ذكر ذلك في مكانه
 قال الامر بينهما الى المحاربة فحشد الجزار العساكر وسيرها الى خان
 حاصبيا وعليها مملوكه سليم باشا نخانه هذا المملوك وانضمت اليه بقية
 المماليك ووافقه على الحيانة سايمان باشا مملوك الجزار ايضاً وعامله على
 مدينة صيدا فزينت لهما نفساهما استلاب الولاية من يد الجزار فكتبنا في
 ذلك الى جميع العمال فكان في جملة المكتوب اليهم الامير يوسف فسر هذا
 الامير بذلك وبعث اليهما يعدهما بشد ازرها فتماديا في الامر وغشيا
 عكاه برجالهما يحصرانها فدهمهما الجزار بجنوده وبدد شمل اعدائه فلجاء
 سليمان باشا الى دير القمر عند الامير يوسف وعاد الجزار وقد علم وجوه
 المكيدة الى الانتقام من الامير فجهز عسكرياً وسيره لمحاربة الامير فقباله
 الامير بمثل ذلك ووقعت بين الفريقين عدة من الوقائع كان النصر فيها
 في غالب الاحيان للجزار فضعفت عند ذلك عزيمة الامير وكثر خذلان
 القوم له وجعل الجانبلاطيون ينقمون عليه الوهن ويشيعون ذلك بين
 الناس وتوفي حينئذ الامير اسمعيل اللمعي والشيخ كليب النكدي وهما من
 اركان قوته فرأى الامير بعد ذلك كله ان يتنحى عن مقام الولاية فجمع
 اعيان البلاد ووجوهها وكشفهم فيما نوى ان يأتيه من التنازل عن الولاية

لمن يقع اختيارهم عليه من الامراء الشهابيين اللبنانيين فتشاوروا في ذلك
 بينهم ووقع اختيارهم على الامير بشير ابن الامير قاسم عمر ولا شك في ان
 اختيارهم هذا دال على معرفتهم لاحوال الرجال وقدرهم اوصاف الرجولية
 حق قدرها فان الامير الذي اختاروه واليا عليهم لا يقراء احد من العارفين
 المحققين والناظرين المدققين سيرته ويتأمل اخلاقه ومآتيه في الحكم الا
 ويمتلئ قلبه مهابة ووقاراً واجلالاً له ويحسبه عنواناً للفضيلة وانموذجاً
 للظهارة والعماف وقدوة للعدل والانصاف وان كان في بعض مآتيه في
 الحكم ما لا يوافق ذوق اهل هذا العصر فان لكل زمان دولة ورجالاً فلو
 وجد الامير في هذا العصر كان فريده مثلاً كان فريد عصره لتدرعه من
 صفات الرجولية بدرع حقائق تعصم من الشر في كل عصر والحقائق
 بسائط جواهرها لا تجزى وان اختلفت مظاهرها فالعدل في حالة الاستبداد
 والعدل في حال الشورى سواء ولكن العصمة من الخطا في طرق المعدلة
 انما هي التي تختلف في الخالين وبالجملة فاننا بكل الحكم في اعمال الامير
 التي نحن اتون الآن على ذكرها لاصحاب الذوق السليم من مطالعي هذا
 الكتاب . .

مال الناس الى هذا الامير وارتاحت نفوسهم الى القاء مقاليد زمام
 امرهم اليه وكان الجزار يميل في الباطن اليه وكثيراً ما اسر اليه رغبته في
 توليته وكان بين هذا الامير وبين الجانبين رابطة عهد ومواثيق
 فالامير يوسف استحضره لديه واوعز اليه ان سر يا ابني الى الجزار وتقلد
 الولاية من يده والبس خلعها فاجابه الامير بشير فيما حكى عنه انني اخاف
 ان اسير الى عكا وانا ابنك ثم ارجع منها وانا ابن الجزار فسار الامير الى

عكاً في شهر ايلول وعمره يومئذ لا يتجاوز احدى وعشرين سنة ومدبره
 كان رجلاً مارونياً اسمه فارس ناصيف فرحب به الجزائر ودفع اليه زمام الولاية
 على جبل الشوف وكسروان وخلع عليه خلعتها ثم ارجعه معزراً بمجنود
 من عنده يبلغون الف رجل من المغاربة والارناووط واوصاه بطرد الامير
 يوسف من البلاد وارجاع ابنا الامير سيد احمد فلما بلغ صيداء خرج
 الامير يوسف من دير القمر ومعه اخوه الامير حيدر والامير حيدر احمد
 والامير حسن علي والامير اسعد سليمان وبعض من ارباب المناصب
 ومضى بهم الى يبصور اما الامير بشير فلما سار الى دير القمر لاقاه
 الشيخ قاسم جانبلاط زعيم الفئة الجانبلاطية والشيخ عبد السلام العماد
 زعيم العمادية في ذوي قرباهما والمشايخ بنونكند وبعض الوجوه والاعيان
 فعندئذ انتقل الامير يوسف باصحابه الى عاليه فحاناً فالتين واذ ورد على
 الامير بشير من الجزائر امر قاضٍ باخراج الامير يوسف من جميع نطاق
 البلاد بعث الامير بشير الى الامير يوسف يخبره بذلك ويقول له ان
 ينهض الى جرد كسروان فسار الى بسكتا ومن ثم الى وطا الجوز
 واما الامير بشير فزحف بعسكره الى بوارش فعند ذلك بعث المتنبون
 الى الامير يوسف يزينون له ان يقدم اليهم وانهم يعهدون اليه ان يخلعوا
 الامير بشيراً من الولاية فرجع اليهم مغترباً بعهدهم فلما بلغ الامير بشير
 الجدل وقد عليه غالب المتنبين فبعث الى الامير يوسف ان ينتقل الى بلاد
 جبيل والا فيضطر ان يسلك في طرده سبيل الشدة والعنف قياماً بامر
 الجزائر فقاد الامير يوسف ومضى الى جرد كسروان ثم الى العاقورة ولما
 بلغ الامير بشير وطا الجوز انتقل الامير يوسف من العاقورة الى لحفد

فسار الامير بشير في اثره الى الحفد كل ذلك وهو يحذره من كل محل
يحلّه حتى ان بعضاً من ارباب المناصب سعوا الى الجزار فيه بانه متفق معه
واغضبوا الجزار بتلك السعاية فجهز عسكرياً وكتب الامير بشير الى
الجزار حينئذ ان يده بعسكر من عنده اما الامير يوسف فلما رأى من
الامير بشير ضغطاً شديداً عليه عزم على المقاومة فاستمال اليه الاشياخ
الحمادية واشياخ جبة بشرة فانضموا برجالهم الى عسكره وسار الكل
الى وادي الميخان ليصدوا الامير بشيراً وعسكره عن التقدم فامكنوا في
بطن الوادي حتى بلغتهم طليعة جيش الامير بشير فانقضوا عليها انقضاض
الصواعق فقتلوا منها مائة رجل وولى الباقون الادبار حتى بلغوا الامير
بشيراً فحمل بهم وبقية الجيش على اعدائه وسيفه بيمينه مسلول حملة الاسود
فكسروهم كسرة عظيمة وقتل من زعمائهم الشيخ ابا دعيبس جانبلاط وشيخ
اهدن الشيخ يوسف بولس الدويهي وعدداً كبيراً من الرجال فولى
الامير يوسف بمن بقي معه الى اهدن وظل الامير بشيراً سائراً في طريقه
الى الحفد وبعث بالرؤوس التي اجتزها من رجال الامير يوسف الى الجزار
فايقن الجزار كذب الوشاة وامد الامير بالف فارس الى البترون وسار الامير
يوسف من اهدن الى انحاء بعلبك اذ بلغه من متسلم طرابلس انه مامور
بالزحف عليه الى اهدن ولما بلغ الامير يوسف بعض الطريق ورد عليه
رسول من الامير جهجاه الحرفوش يقول له ان يتحول عن تلك الانحاء
فانبرى من بين قوم الامير فارس الشدياق بينما كان الامير وحاشيته
يتاملون فيما عسى ان يجيئوا الامير جهجاه الحرفوش واندفع على الرسول
بضربة بعصاه ثم قال له الى مولاك ومن هو حتى يعترض الامير في

طريقه وقل له اما ان يغادر البلاد واما ان تفاجئه رجال الامير فلما بلغ
 الامير الحرفوشي ذلك فر الى الانحاء الشرقية فنزل الامير يوسف بقرية
 طاريا ثم اقام باحدى قرى دمشق ورجع الامير بشير الى دير القمر وعنف
 اصحاب الامير يوسف وصادروهم باموالهم وقتل الجزار الشيخ محمد القاضي
 عند ما مثل لديه ليستعطفه على الامير يوسف مدفوعاً الى ذلك من
 الشيخ غندور الحوري ووهب الامير يوسف اخاه الامير حيدر نصف
 بعدا ونصف طاحون القناطر ولما كانت سنة ١٧٨٩ بعث والي دمشق
 ابراهيم باشا وكان قد رجع من الحج الى والي طرابلس درويش حسن باشا
 ان يولي الامير يوسف بلاد جبيل ففعل فكتب الامير بشير في ذلك الى
 الجزار فامرهم الجزار بطرد الامير يوسف من بلاد جبيل وامده لذلك بعسكر
 من عنده فقر الامير يوسف الى الكرك ثم الى الزبدانة وجعل فارس
 الشدياق مديراً له بدلاً من الشيخ غندور الذي كان قد فر هارباً الى
 الى الضنية من وجه الامير بشير واختبأ في احدى قرىها ثم ارسل الامير
 يوسف مديره الجديد الى دمشق وكيلاً عنه وذهب هو الى حوران ثم
 كتب من هناك الى الجزار يلتمس منه الامان ويستاذنه في المثول لديه
 بعكاه وفي تلك الايام سأل الامير قاسم الحرفوش الامير بشيراً ان يخلع
 ابن عمه الامير جهجاه الحرفوش ويجعله في مكانه فاستجاب سؤاله وعززه
 بعسكر من عنده سيره الى زحلة وامر اهله ان يكونوا مع العسكر يداً
 واحدة على الامير جهجاه وامر ايضاً الامراء اللعين ان ينضموا برجالهم الى
 الزحليين فكان كذلك فانتشب الحرب بين الامير قاسم والامير جهجاه
 الحرفوشيين في ارض ابلح فانتصر الامير جهجاه على اعدائه فسلب خيلهم

واسلمتهم واما الامير مراد شديد المعنى الذي اسر في تلك الواقعة فامر له
 برد سلاحه وجواده واكرمه ثم خلى سبيله واما الامير بشير فلما اتصل به
 خبر الهزيمة سير اخاه الامير حسناً وبعضاً من ارباب المناصب في عسكري
 اخر فلما بلغوا بعلبك فر الامير جهجاه منها فدخلوها فلم يجدوا بها قوتاً لهم
 فرجعوا ثم كتب الامير بشير الى الجزار يلتمس منه عسكرياً للامير قاسم يمكنه
 من قهر الامير جهجاه فسير اليه الجزار عسكرياً وعززه الامير باشياخ الدروز
 ورجالهم ولما وصلوا الى بعلبك فر الامير جهجاه منها فتهقبوه فعاد اليها من
 طريق اخر ونهبها ثم ولى الى انحاء بيروت واما الامير يوسف فلما ورد عليه
 جواب الجزار وقد دعاه به الى عكا خرج من حوران في جماعته ومعه
 اخوه الامير حيدروم مثل بين يدي الجزار وفي عنقه منديل الامان فاكرمه
 الجزار وانزله عنده فاقام خمسة اشهر ثم توافقا على ان يكون الامير يوسف
 واليا على ان يؤدي الى الجزار ضريبة قدرها ستمائة الف غرش كل سنة
 ويبقى الشيخ غندور مديراً لاميدهم على مبلغ الضريبة فبعث الامير
 يوسف الى الشيخ يستقدمه اليه من الضنية فلما مثل لدى الجزار اكرمه
 ورحب به فاحلت سنة ١٢٩٠ اليا والامير يوسف عليه خلة الولاية
 فكتب الشيخ غندور الى ارباب المناصب في البلاد يخبرهم بذلك فمروا
 بذلك وفرح الناس بهذا الخبر لان الامير بشير كان ضارباً عليهم من
 المال ما هو فوق طاقتهم وخرج الامير بشير من دير القمر الى نيجا غير باق
 له من الانصار الا الشيخ قاسم جانبلاط وقدم الدير الامير سيد احمد ملحم
 والامير قعدان محمد نائبين عن الامير يوسف وقدمها كذلك بعض ارباب
 المناصب يترقبون قدوم الامير يوسف اليها وبعض منهم سار الى ملاقاته

هذا الامير . غير ان الامير بشيراً تلافى الامر وسار الى الجزائر قابلاً بقدر
 الزيادة من الضريبة التي تقيد بها الامير يوسف وعرض ذلك على الجزائر
 فوعده بالولاية لان الجزائر كان اشد ميلاً الى الامير بشير منه الى الامير
 يوسف فكان هذا الميل مرجحاً كفة الميزان الى جانب الامير بشير متى
 تساوى مقدار الضريبة المعروفان خلع الجزائر على الامير بشير خلع الولاية
 وامر بجلب الامير يوسف واخيه الامير حيدر ومن كان مع الامير يوسف
 من الوجوه وسلب تابعيه خيلهم وسلاحهم ثم اطلق سبيل الامير حيدر
 والامير حسين بناءً على شفاعة الامير بشير في امرها واما الامير بشير
 فسار بالعسكر في الحال ومعه الاميران الى دير القمير فالتقى بطريقه بالآتين
 لملاقاة الامير يوسف فامر فيهم فاعتقلوا وسلبت منهم اسلحتهم وخيولهم
 ثم خلى سبيل بعض منهم

ولما احس الامير سيد احمد والامير قعدان نايبا الامير يوسف بقدم
 الامير بشير فرآ من دير القمير ببعض من اهل حزب الامير يوسف ولما
 بلغ الامير بشير الدير التى القبض على البعض الاخر من اهل هذا
 الحزب وسجنهم وسير جباة يجبون الاموال زائدة عن اصلها فولى بعض
 الناس الى حوران فاسترجعهم الامير بالقوة والنف ثم جمع الاموال
 وارسلها الى الجزائر وحدث في تلك السنة ان توفي الامير محمد العمري
 فضم مائته الامراء من ذوي قرى الفقيد والوجوه من تابعيهم فدار
 الحديث بينهم في قسوة الامير وما تفضي اليه من خراب البلاد فتمروا
 عليه وانفقوا على تمهيد السبيل لان يكون الامير حيدر ملحم وابن اخيه
 الامير قعدان على الولاية بدلاً منه وتحالفوا على ذلك وكشفوا فيه سراة

البلاد ووجوهها فوافقهم كثيرون عليه فطردوا جباة الامير بشير فعند
 ذلك جمع الامير بشير من آنس منهم ميلاً اليه من ارباب المناصب
 وحشد رجاله ورجالهم ثم زحف بهم الى عين دارة يريد ان يقهر المتنين
 ارباب تلك الثورة ووجه الامير حيدر احمد في خمسين رجلاً الى
 كفرسلوان وامره في بني حاطوم من الدروز ان يحرق منازلهم لانهم
 كانوا جمة تلك الثورة فسار هذا الامير حتى بلغ كفرسلوان فطاع
 عليه اهلها وقد انضم اليهم من استصرخوهم من اهل المتن فاستعرت نيران
 الحرب بين الفريقين فارتد الامير حيدر الى عين دارة حيث تربص
 الامير بشير بالعسكر المتني في حمانا وانضم الامير حيدر ملحم الى ابن
 اخيه الامير قعدان بعبيه فاجتمع اليهما بعض من اشياخ العبادية
 والنكدية فلما دري الامير بذلك برح عين دارة وولى راجعاً الى دير القمر
 وفي قلبه خوف ان يسبقه اليها اعداءه ثم بعث الى الجزار يخبره ان تلك
 الثورة من ثمرات دبائس الامير يوسف ويلتمس منه ان يمده بعسكر
 يقوى به على قهر الثائرين وبعث الى الامير ملحم حيدر والامير قعدان
 يعدهما بتوقيف حركة الجباية ورد الصكوك التي عهد بها اهل البلاد اداء
 القدر الزائد عن الاموال الاميرية اليهم فسكننا لذلك الوعد ومضى
 الامير قعدان وبنو نكد الى دير القمر وعاد الامير حيدر الى بعبداء فاذا
 بعسكر من الارناووط يباغ الف رجل بدت طلائعه عند المحلة المعروفة
 بمرجة بيروت كان قد ارسله الجزار قضاءً لالتماس الامير بشير فولى
 الامير حيدر ملحم بعياله من بعبداء الى العبادية ليتحد مع المتنين اما الامير
 بشير فوجه الامير حيدر احمد ومعه بعض من ارباب المناصب من دون

العادية الى الحدث فاتحدوا مع العسكر لمقاتلة المتنين فانحدر المتنيون وعليهم
الامير حيدر ملحم والامراء اللعيون الى الساحل ووقعت الواقعة بين الفريقين
فانكسر المتنيون وهلك منهم عدد كبير واما الامير يوسف وما كان من امره
فهو ان الجزار لما وصله كتاب الامير بشير وعلم ما به من الشكوى من
دسائس الامير يوسف غضب على هذا الامير وكتب وهو بالمزاريب
من طريقه الى الحج الى نائبه بعكاء يامره بقتل الامير يوسف ومدبره
شنعاً ولكنه ما لبث ان ندم بعد الصحو من سورة الغضب فبعث حالاً
الى نائبه يبطل الامر الاول فبلغ الامر الثاني النائب قبل ان ينفذ
الامر الاول فستره النائب مغرماً على ذلك من ابن السكرج لحقد في
قلب هذا على مدير الامير الشيخ غندور وانفذ الامر الاول فقاد
الاثنين الى المشنقة اما الامير فعلق ومات واما الشيخ فمات خوفاً قبل
ان يعاقب

مات الامير يوسف تلك الميته وعمره اربعون سنة ومدة ولايته
سبع وعشرون سنة تسع سنين منها قضاه والياً على جنين والمدة الباقية
والياً بدير القمر ولما رجع الجزار اسف على الامير يوسف واذ تحقق
خيانة ابن السكرج قتله وسلب امواله ثم كتب الى الثغور يامر عمالها
ان ينيلا الامير بشيراً حاجاته ويمنعوا عن لبنان الاقوات وبعث الي
متمسلم دمشق (عاملها) ان يعد عسكرياً لمساعدة الامير ووجه الامير
اسعد عامل حاصبيا في عسكري الى البقاع فانضم اليه اخو الامير بشير
الامير حسن منفذاً من اخيه لمساعدة الامير اسعد فلما بلغ المتنين زحف
الامير اسعد الى البقاع قاموا لمحاربه فحدثت بينهما وقائع كثيرة واتسع

حينئذ نطق العصيان على الامير بشير حتى شمل اهل الغرب والشجار
والجرد واهل دير القمر فسطوا على المغاربة من رجال الامير وقتلوا
منهم خمسة عشر رجلاً فكبر ذلك على الامير واوجس خيفةً من تفاقم
العصيان فولى بالمغاربة عسكره ومعه الشيوخ الجانبلابية الى صيداء
وبعث الى الجزائر يكشف له واقع الحال فارسل الجزار الى الارناووط
النازبين بضواحي بيروت ان يرجعوا الى صيدا فرجعوا ولما بانوا
السعديات من طريقهم طلع عليهم التكدية من مكنهم هنالك واصلحهم
ناراً حامية وقتلوا منهم مايتي رجل وغنموا اسلحتهم

ثم كتب الجزار الى قائدي عسكره بصيدا والبقاع ان يتوافيا الى
المتن لقمهر اهلها العصاة فسار الامير بشير بعسكر صيدا حتى بلغ اليباس
بالقرب من صحراء الشويفات واذا باهل الشجار والغربين هناك يتربونه
للقنال جفرت واقعة بينهما كان الفوز فيها للامير فظل سائراً حتى وصل
حرجة بيروت حيث وفد عليه بعض من ذوي قرياه ومن الشيوخ واما
المتنيون وقد ظاهرهم سائر اهل البلاد وانضموا اليهم فانقسموا باجماع الزاي
الى عسكرين عسكر يزحف الى قب اليباس لمقاتلة العسكر الطالع عليهم
من صوب البقاع وعسكر يزحف الى العبادية لمقاتلة العسكر النازل بضواحي
بيروت واذا سير الامير بشير الارناووط وعليهم الامير حيدر احمد الى اللوزية
والشياح فاحرقوها ثم رجعوا الى معسكرهم احتشد الرجال من المتن والغرب
ودهموا المعسكر فكسروه فارتد عليهم بالرجال فكسروهم الى الشويفات
وقتل منهم ثلثون رجلاً ولما اتصل ذلك بالامير قعدان انحدر برجاله ومعه
العبادية والتكدية الى الشويفات وسار الامير حيدر ملحم من العبادية الى

حمانا وانضم الى الاميرين امراء حاصبيا فاجتمعت اليها رجال البلاد فولى
 الامير بشير بعسكره وقد خشي ان يدهمه الاعداء الى راس بيروت وحدث
 في خلال ذلك ان عسكر دمشق زحف الى زحلة فطلع عليه اهلها وهزموه
 فاستمد قائده النجدة من دمشق فاتته النجدة فلما علم الامراء المعيون بذلك
 ارسلوا رجالاً يخفرون زحاة نخرج اهلها منها لتقل وطأة الخفراء واتوا المتن
 فلما احس بذلك الاعداء زحفوا الى البلدة ودخلوها بعد ان فر الخفراء منها
 هارين فنهبوها ثم احرقوها ثم جاءوا تعنايل فادركوا بعضاً من اللبنانيين
 هناك فاستعرت بين العسكر وبين هولاء نيران الحرب ولم يلبث هولاء
 ان عززوا بنجدة من اهل الجبل فانقضوا على العسكر فولى
 منهزماً الى برياليس وقد قتل منه اربعون رجلاً ومن اللبنانيين اثنا عشر
 رجلاً ثم تعقبه اللبنانيون الى برياليس وبتشوا به بطشة كبيرة فولى مدبراً
 الى دمشق وترك اللبنانيين مغام شتى فاحرق اللبنانيون القرية . ثم اتفق
 ارباب المناصب في البلاد ان يستسفروا الشيخ قاسم جانبلاط لدى الامير
 بشير في الصلح على ان يدفعوا الى الامير خمسمائة الف غرش ويضرف
 عنهم عساكر الجزائر ويعود هو الى الولاية كما كان فلم يركن الامير الى ذلك
 واثرت الحرب فاثارها ودارت الدوائر على رجاله ولا سيما الارناووط منهم
 فقد قتل منهم اربعمائة رجل ومن اللبنانيين اثنان فقط ولما كان الجزائر قد
 آن اوان مسيره للبحر استرجع العساكر فرجع بعضها الى صيدا وبعضها الى
 عكا ورجع عامل حاصبيا الامير اسعد اليها واما الامير بشير فرجع من بيروت
 بخمسمائة فارس والني راجل الى صيدا بجزراً لانه قد اتصل به ان اللبنانيين
 قطعوا عليه طريق البر عند الدامور فامر الجزائر الامير ان يتربص بجماعته

في صيدا حتى يعود من الحج وكان في جماعة الامير اخوه الامير حسن
 والامير اسعد يونس والامير حيدر احمد والامير مراد المكي والشيخ قاسم
 والشيخ خطار الجانبلاطيان . اما الشيخ قاسم جانبلاط فلم يلبث ان
 خرج من صيدا الى الجبل تلبية لدعوة من دعاه من ذوي قرابه واما ما
 كان من امر الامير حيدر ملحم والامير قعدان فانها توجهتا الى دير القمر
 حيث استقدا اليهما ارباب المناصب في البلاد وتداولوا معهم فاستقر رأي
 الجمهور ان يقاوموا الجزائر ان اصر على تولية الامير بشير عليهم فلما رجع
 الجزائر كتبوا اليه وهو بدمشق انهم قوم يلتمسون رضاه عنهم ويخفزون له
 جناح الطاعة ولكن لا يرضون بولاية الامير بشير عليهم لظلمه اياهم ولا يقومون
 من الاموال الاميرية الا بآداء القدر المضروب قديماً ثم يلتمسون منه
 ان ينعم بمخلعة الولاية عليهم على الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قعدان
 فلم يعرفهم الجزائر اذناً واعية وانعم بمخلعة الولاية على الامير بشير وكان هذا
 الامير لما بلغه خبر قدومه من الحج ترك الامراء ذوي قرابه بصيда
 وسار معه الامير مراد المكي والشيخ خطار جانبلاط للقائه عند ضحراء
 المزاريب في منزلة الرمتا وصحبه الى دمشق حيث انعم عليه بالمخلعة وعززه
 بعسكر كبير فسار الامير بالعسكر الى حاصبيا حيث وافاه اخوه الامير
 حسن والامير اسعد فابقي الامير اسعد بحاصبيا وابقى له الارناووط لحفارتها
 والذود عنها وسار هو باخيه في بقية العسكر الى صيدا ثم انتقل منها الى
 علبان ولما احس اللبنانيون بقدومه سبروا عسكراً من الشوف الى حاصبيا
 لاجراج الارناووط منها فلما بلغها هجم على الارناووط فاضطروهم ان يتخضنوا
 في السراي من البلدة فرجع العسكر عنها الى البلاد ولم يبق منه الا خمسمائة

رجل اقاموا على حصار الاعداء وقد اشتد الضيق بالمحصورين حتى انهم سالوا
 اللبنانيين ان يبيحوا لهم الخروج من المعقل بالسلاح والمتاع فابوا ذلك عليهم
 وما زالوا بهم حتى اقبل الامير بشير برجاله على حاصيا فاضطروا عندئذ
 ان يولوا عنهم لمقاتلة الامير فاصلوه ناراً حامية وكسروا عسكره فولى
 منهزماً الى المحلة المعروفة بالخان فخرج المحصورون وساروا في اثر اللبنانيين
 والامير اختار فريقاً من فرسان عسكره المهزوم وانكفأ عليهم من جهة
 اخرى فانتصر عليهم بعد قتال شديد اذ فقد من الخسماية في تلك المعركة
 مائة وثمانية عشر رجلاً ثم كتب الامير الى الجزائر يشيره بذلك الانتصار وسار
 بعسكره الى البقاع فبعث اليه الجزائر ان يرجع بعسكره الى صيدا حتى
 يسير منها الى اقليم الخروب ويفتح محاربة الجبل من هناك لقرب موارد
 الامداد فرجع الامير وسار بحسب امر الجزائر في العسكر الى اقليم الخروب
 وكان عدده اثني عشر الف مقاتل فعسكر ببعض منه في عانوت ووجه البعض
 الاخر الى داريا وشحيم واما الامير حيدر والامير قعدان فعسكروا برجالهم
 في عين بال وبعقلين ووقعت بين الفريقين عدة وقائع في وادي نهر
 الحمام من الجاهلية الى عين بال كان الحرب فيها مجالاً ثم اجتمع الاميران
 وارباب المناصب على البطش بعسكر الامير بشير البطشة الكبرى بان
 يهجموا عليه جميعاً دفعة واحدة ولكن حدث من الشيخ قاسم جانبلاط
 ماراب الاميرين من خيانة زجالها فهماً لذلك بان يفرأ ولكن النكديّة
 دبوا لعسكر الامير بشير مكيدة على يد رجل شجاع اسمه حنا ييدر من كرخا
 من قرى اقليم الخروب انتصروا بها انتصاراً كبيراً اذ فتك هذا الرجل ومعه
 خمسمائة مقاتل في عسكر الامير بشحيم فتكاً ذريعاً كاد يلحق الفشل بسائر

الى كراولم يسكن الامير بشير اضطراب قومه ويثبت جاشهم فتشددت
 بذلك الانتصار عزائم الاميرين وعسكرهما ودامت الحرب بين الفريقين حتى
 وافى قوم الامير من عساكر الجزائر العسكر الذي جاء شرقاً من انحاء البقاع
 وكان قد قتل منه عدد كبير في ما جرى له من الوقائع مع الامير جهجاه
 الحرفوشي واهل زحلة وكانت الغلبة في ذلك للامير جهجاه والزحليين فينشد
 انتصرت عساكر الامير بشير على قوم الاميرين ولكن لما بلغت هذه
 العساكر مرج بعقلين حدث انشقاق بين قائدي العساكر القره محمد فايد
 العساكر الزاحفة من اقليم الخروب والمنلا اسمعيل القادم من البقاع بالف
 فارس واربعماية فارس وسبب ذلك التماسد بينهما فتقاعد القره محمد عن
 القتال اذ رأى ان النصر جاء في وجه المنلا اسمعيل فوقع الشيخ جهجاه العباد
 بثلاثماية من رجاله على عساكر الامير بشير ووقع البوازي فارتدت العساكر
 متقهرة الى عانوت فثبت بذلك جاش قوم الاميرين فرجعوا الي عين بال
 وزحفوا منها بعد ان انضم اليهم كثير من المقاتلين الى عانوت حيث
 كان المنلا اسمعيل معسكراً برجاله فوقع هنالك بين الفريقين وقعة
 كبيرة ذهبت بحياة كثيرين من الجانبين ولما عجز قواد عساكر الجزائر
 عن الفوز بالمرام كتبوا في ذلك الى الجزائر فاسترجع الجزائر العساكر اليه
 فرجعت وكان معها الامير بشير واخوه الامير حسن والشيخ قاسم جانبلاط
 فامر الجزائر الامير بشيراً ان يقيم بصيدا واخاه بيروت وجعل الشيخ
 قاسماً بعكاء محجوراً عليه ولكن مكرباً ومنع الاقوات عن الجبل ثم ارسل
 ارباب المناصب الى الجزائر يسترضونه ويلتمسون منه ان يولي عليهم الاميرين
 الامير حيدر والامير قعدان على انهم يقومون باداء الاموال الاميرية

على حسب المعتاد اربعة الاف كيس منجمة على ست سنين فاجابهم
الجزار ان ارسلوا الي اربعة من الوجوه فارسلوا له اثنين فسألها عن مقدار
ما اخذه الامير بشير من البلاد من الاموال وعن الاسباب التي اوجبت
العصيان فقالا انهما لا يعلمان شيئاً من ذلك فردها وراسل يستخضر لديه
الشيخ عبدالله القاضي البيصوري نخشي هذا الغدر وتمارض فوجه الاميران
بدلاً منه ثلثة من الوجوه فلما وقف هولاء بين يدي الجزار قال لهم اني
كففت الحرب عن اهل البلاد شفقة عليهم ولكنني بسبب عصيانهم انفقت
على العساكر اموالاً كثيرة فان دفع الي الاميران مقدار ما انفقت خلعت
عليها خلعة الولاية فانفق الاميران مع الجزار على ان تكون نفقة العساكر
خمسین الفاً من الغروش وارسلوا اليه قبل ذهابه الى الحج عشرين الفاً منها
واربعة من الخيل الجياد وصكاً بربعة الاف كيس منجمة على ست سنين
فولاهما وامر باعنتقال الامير بشير في صيدا واخيه الامير حسن في بيروت
وابطل منع الاقوات عن الجبل ثم مضى للحج اما الاميران فارسلوا في غيابه
المجموع من الاموال الاميرية الى قائمقام دمشق واستحصلا من والي
طرابلس على ولاية بلاد جبيل فساروا الى جبيل لجمع الاموال الاميرية وقد
زادا في القدر المضروب من المال نصفه وفي مقدار الجزية غرشين
وحاسبا وكيل الامير بشير على ما بيده من المال المقبوض واخذه منه ثم
قتلاه شقاً

وفي سنة ١٧٩٢ وقعت فتنة بين الاميرين حيدر وقعدان وبين الشيخ
بشير جانبلاط وقد تشيع لهذا الشيخ بعض الامراء المعيين نخشي الاميران
ان يكون ذلك بدسيسة من الامير بشير ليخلعهما من الولاية ويتبوا مكانهما

فتلافيا الامر بالملاينة والموادعة حتى جرت المصالحة بين الاميرين الوالدين
 وبين خصومهما وحدث حينئذ ان جرجس باز مدير ابناء الامير يوسف
 الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وهو رجل ماروفي من
 دير القمر كان على جانب كبير من سعة الادراك ساهي المكانة نافذ الكلمة
 التمس من الاميرين الوالدين ان يوافقاه على ان تكون ولاية بلاد جبيل
 للامراء ابناء الامير يوسف على ان يدفع في كل عام خمسة وسبعين الف
 غرش فوافقاه على ذلك فبعث يلمس من والي طرابلس خلة ولاية بلاد
 جبيل لمواليه فاستجيب التماسه وجعل هذا المدبر يهدى القلوب لمحبة مواليه
 ويستميل الانفس الى موالاتهم بكثرة البذل والسخاء ثم استحصل لهم من
 الجزائر على ولاية جبل الشوف وذلك برضى الاميرين حيدر ملحم وقعدان
 اللذين كانا يعاونانهم في اوقات الاضطراب والفتنة حتى انها كتبا الى
 الجزائر يخبرانه ان ما كان يقع من الاضطراب انما كان بدسيسة من الامير
 بشير واخيه الامير حسن فاستحضر الجزار الامير بشيرا واخاه الى عكا ثم
 وجهها الى الناصرة ومضى في سبيله للحج فاستقر الامير حسين يوسف
 بدير القمر واخوه الامير سعد الدين بجبيل وكان الامير سليم اخوهما لم
 يزل حديث السن ولكن لما آب الجزار من الحج عاد الامير بشير ففاز منه
 بنخلع ابني الامير يوسف من الولاية وتوليته عليها بدلا منها وقد حدث في
 سبيل استوائه عليها مقاومات وجرت له مواقع مع خصومه قهرهم فيها ثم
 عفا عن الامير حيدر ملحم وعن الامير قعدان وتعقب ابنا الامير يوسف
 ولكن لم يستقم له الامر في الولاية اذ وشى فيه لدى الجزار وشاية افضت
 الى خله من الولاية واسترجاع الامير حسين والياً بدير القمر والامير سعد

الدين بجيبيل واذ حدث فتنة بعد عودتها الى الولاية وعزي السبب فيها الى الامير بشير سجن الجزائر الامير بشيراً واخاه بعكاه واعتقل الشيخ بشير قاسم جانبلاط وفارس ناصيف مدير الامير وفي سنة ١٢٩٥ ارجع الجزائر عند اياها من الحج الولاية الى الامير بشير بعد ان عهد له ان يدفع اليه ثمانية الف غرش منجمة على ست عشرة سنة وكان الشيخ بشير قاسم نافذ الكلمة عند الامير مقبول الرأي فجرت للامير عدة وقائع مع ابني الامير يوسف كان النصر له فيها وقد تعقب الامير بن ابني الامير يوسف الى حد طرابلس حيث نزلا على متسلما (عاملها) فاضل اغارعد وقد مهد الشيخ بشير لبني الدحاح عند الامير سبيل الرضى عنهم وربما كان ذلك بسعي مدير الشيخ بشير سلوم الدحاح فجعلهم الامير كتبة عنده وعند اخيه وقد عفى الامير عن كثير ممن جهروا بالناوأة له وذلك بشفاعة الشيخ بشير لديه ولما عاد والي طرابلس خليل باشا من الحج ووقف على ما جرى في غيابه بين الامير بشير وبين ابناء الامير يوسف خلع على الامير سليم خالعة ولاية بلاد جبيل وعززه بعسكر الى البترون فوعدت بينه وبين الامير بشير حروب كان النصر فيه للامير بشير وكان خليل يعزز الامير سليماً بالعساكر من جيش الجزائر ولكن الغلبة كانت في غالب الاحيان للامير بشير ومع ذلك كله فلم يستقر له الامر لان ابواب الفتنة كانت دائماً مفتوحة واسباب الوشاية موجودة والمنافسة بين انداد الولاية في الجبل لدى الجزائر في استرضائه زيادة الضربة جارية في مجراها فقبل للجزائر عن الامير بشير انه ذو ميل الى الفرنسيين الذين كانوا حينئذ في مصر يتولى امرهم نابليون بونابارت الشهير وكان في عزم ولي امرهم هذا ان يغشى الديار السورية برجاله

قال الجزائر الى خلع الامير بشير وتولية ابناء الامير يوسف بدلاً منه وجهاز
 لحولاء الامراء عسكرياً يمكنهم من استلام زمام الولاية ولكن عاد فوقف عن
 انفاذ ارادته ولما كانت سنة ١٢٩٩ ظهر بونابارت بعسكره عند عكا يريد
 فتحها وهو واثق انها باب لسوريا فزحف اليها براً وكان عسكره لا يزيد عن
 ثمانية الاف مقاتل وقدمت حينئذ سفن الانكليز الى تلك المدينة تبغي وقياتها
 من الفرنساويين فجعل الجزائر يتأهب للدفاع وبعث الى الامير يستجده
 بعسكر من لبنان فاجابه ان اللبنانيين لا يتقادون له ما داموا عالمين بان
 الولاية عليهم قد دفعت الى يد ابناء الامير يوسف فغضب الجزائر من هذا
 الجواب . ولكن الامير كما امتنع عن نجدة الجزائر امتنع كذلك عن نجدة
 بونابارت اذ كتب اليه بونابارت يستجده فلم يجبه فكتب اليه ثانية يعاتبه
 على الامساك عن الجواب فوقع الكتاب هذه المرة في يد متسلم صيدافبت
 به في الحال الى الجزائر فلما راه الجزائر خفض من غضبه على الامير وكتب
 اليه ايضاً يسأله ان يرسل اليه عسكرياً فاجابه ايضاً ان ذلك غير متأت
 له ثم مهد الامير لنفسه سبيل المصادفة مع امير السفن الانكليزية سميت
 بجزيرة المودة بينهما ووعد سميت ان يزيل من قلب الجزائر ما كمن من النفرة
 منه ولكن لم يتيسر له ذلك فان الجزائر بعد منفر الاسطول الانكليزي من
 عكا عزم على تولية ابناء الامير يوسف بدلاً من الامير بشير فجعل الامير
 يلتمس الطرق لتعزير نفسه في الولاية وكاشف في ذلك ارباب المناصب
 ولا سيما صديقه الشيخ بشير جانبلاط واتفق حينئذ ان الصدر الاعظم
 يوسف باشا ضيا قدم الى الديار السورية فبذل الامير مافي وسعه لاسترضاء
 هذا الصدر واستأثمه اليه فقال الصدر اليه وانتم عليه بخلع الولاية على جبل

لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك والبقاع وبلاد المتأولة على ان بقي والياً
 بامر الدولة ابدأ وان لا يكون لاحد من الوزراء سلطة عليه وان يكون
 توريد الاموال الاميرية من يده الى خزانة الدولة مباشرة ولكن مع ذلك
 لم يستقر له الامر ومع انه كان معضداً من الصدر الاعظم ووزراء الدولة
 لم يقو على احتمال مقاومة الجزار له على يد ابناء الامير يوسف فاضطر
 لذلك ان يخرج من لبنان وذهب بعد وقائع جرت بينه وبين ابناء الامير
 يوسف معززين من الجزار الى الاسكندرية على سفينة خصوصية بعث بها
 اليه سميت الانكليزي وخلا الجو حينئذ لابناء الامير يوسف ولما وصل
 الامير بشير الى الاسكندرية اكرمه سميت وخرج الامير مع سميت الى
 البر لمقابلة الصدر الاعظم حيث كان معسكراً يجنوده فرحب الصدر بالامير
 وطيب خاطره ووعدته بقضاء حاجته وكان سميت يطب بالامير لدى
 الصدر ويظهر صدق خدمته للدولة ولما انعقد الصلح بين الفرنسيين
 والصدر الاعظم على ان الفرنسيين يرجعون الى ديارهم غادر الامير الديار
 المصرية مع سميت واتى الى قبرس وقد مر في طريقه اليها بيروت، فلم
 تفصل الانكليزها بشيء مما جرى في لبنان في غيابه ولما وصل الى قبرس
 ساعده سميت بالمال وبقي الامير هناك نصف سنة وكانت ترد عليه
 الكتب الخطيرة الشأن وهو يطالع سميت عليها ثم رجع الامير ثانية مع سميت
 الى الاسكندرية ومن ثم رجع الى سوريا فخرج من البحر الى النهر البارد
 عند طرابلس ثم سار الى الحصن ونزل على علي بك الاسعد وجعلت الكتب
 ترد عليه سرا من جميع ارباب المناصب الامماديين وكان اللبنانيون
 قد سئمت نفوسهم من حكومة الامير بن ابني الامير يوسف وكثرة مظالمها

في استحصال الاموال استرضاء للجزار ومالوا الى الامير بشير كما كانت
 عاداتهم فيما مضى من اتخاذ انداد اللوالي عليهم كمارزحوا تحت اعباء الضرائب
 القادحة والسبب في ذلك كله هو لا شك ظلم الجزار وكلفه بتكليف الناس
 فوق طاقتهم من الضرائب والمكوس حتى ان رضاه ما كان يناله الا من
 يشتريه بثمن من الاموال فاحش وقد عتا الجزار الى حد انه قاوم وزراء
 الدولة كما تبين لك ذلك وخالف اوامر عظماء رجالها

ولما احس الامير بان اللبنانيين مائلون اليه تغلغل في بلادهم وجعل يمهّد
 لنفسه سبيل العود الى الولاية فبلغ مرامه بعد وقائع كثيرة جرت بين رجاله
 ورجال مشايخه وبين الاميرين ابني الامير يوسف وجنودهما من عساكر الجزار
 ثم اتفق الامير بشير مع نديه الامير حسين والامير سعد الدين ومدبرهما
 جرجس باز على ان تكون الولاية العامة للامير بشير وان يكون الاميران
 واليين على بلاد جبيل وكتب في ذلك وثيقة وجرت المصالحة بين الفريقين
 فلما علم الجزار بذلك الاتفاق امتلا قلبه غيظاً وحنقاً حتى انه لما التمس منه
 العماديون في سنة ١٨٠١ ان تكون الولاية للامير عباس اسعد اجاب
 التماسهم ولما عارضتهم في ذلك سعى الشيخ بشير ان تكون الولاية للامير
 سلمان ابن الامير سيد احمد واتفق مع الامير قعدان على ذلك فكتبوا الى
 الجزار يلتمسان منه الولاية للامير سلمان على ان يدفعوا اليه مائتين وخمسين
 الف غرش ولكن عندما بلغ العماديون ذلك ذهبوا بالامير عباس الى الجزار
 بمكاء وفاقوا منه بالولاية لزعيمهم الامير عباس ثم جرت الوقائع بين هذا
 الامير وبين الامير سلمان والامير قعدان ولم يلبث الامير بشير ان ظهر في
 مظهر القوة وقهر جمع اعدائه فلما يش العماديون من فوز الامير عباس عادوا

يلتمسون الولاية للامير سلمان سيد احمد ولكنهم لم يظفروا بغيثهم لان
الامير بشيرا كان قد انتصر على جميع خصومه انتصاراً ينياً واتفق جميع
وجوه البلاد وارباب المناصب فيها على ان يكون الامير بشير والياً عليها
دون غيره وكتبوا الى الجزائر يلتمسون ذلك منه ويخبرونه ان العماديين
مرادهم اضاءة الاموال الاميرية واما الامير بشير فلم يحسب ان ذلك
الانتصار يغنيه عن رضا الجزائر شيئاً فأرى من الحكمة استرضاءه ليستقر
له امر الولاية فاستشفع احد الباشوات في امره لديه وكتب له كتاباً
في ذلك فاطلع الباشا الجزائر على الكتاب فلان الجزائر وطلب ان يرسل
الامير اليه من يعتمد عليه من بطانته فارسل الامير كاتبه يوسف الدحاح
فلما مثل هذا الكاتب بين يدي الجزائر اخذ الجزائر يذكر ما عدّه على
الامير من السقطات فقال اين الامير والفرنساويون واين هو وسميث
الانكليزي واين هو والصدر الاعظم فقد ذهب اتكاله عليهم سدى وفاته
ان سعد الجزائر يغلب كل شي ولكن لا بأس على الامير فقد تجاوزت له
عن كل الامور الماضية وليكن واثقاً انه ينال مني ما يرضيه وبعد ان كتب
الجزائر الى الامير كتاباً يطيب به نفسه بعث اليه بخلعة الولاية على البلاد
الأقليم جزين وبرجا منها

وفي سنة ١٨٠٤ توفي الجزائر واختلس الولاية اسمعيل باشا الذي كان
قد سجنه الجزائر في سجنه واما الامير بشير فلم يعترف بولاية هذا الباشا
وكتب الى نائب الجزائر على دمشق يقول له انني لا انتقاد الا الى اوامر من
تنصبه دولتنا العلية والياً في موضع الجزائر وولاية اسمعيل باشا هذا هي بدون
امر من لديها فارسل النائب ذلك الكتاب الى اسلامبول فكان من نتيجته

ان مهدي الامير فيها مكانة عزيزة ولكن لما كان الامير في اضطرار الى استخلاص
 ابنه الامير قاسم وابن الامير يوسف الامير سليم اللذين كانا مرهونين بعكاه
 عند الجزار و جاز رهنهما من بعد الجزار الى اسمعيل باشا الذي اختلس الولاية
 من بعده اضطر ان يجاري هذا الباشا في بعض الاشياء قضاء للباته ومع
 ذلك فان مجاراته له لم تجده نفعاً لانه لم يفز بانجاز المواعيد منه وبقي المرهونان
 بعكاه وحدث يومئذ ان وزير حلب ابراهيم باشا قدم من حلب الى دمشق
 وبعث الى الامير بصورة كتاب الارادة الصادرة بنصبه عوضاً عن الجزار
 والياً على صيدا ودمشق وطرابلس فوجه الامير جرجس بازالى دمشق
 مستتاباً عنه في اداء الطاعة فاكرمه الوزير واحتفى به كثيراً واتخذه
 مستشاراً له في كثير من المهمات فكان جرجس نافذ الكلمة عنده وكان
 الامير يستقضي كثيراً من الحاجات على يده وورد على الامير حينئذ امر
 من السلطان سليم في النهوض لمساعدة ابراهيم باشا على طرد اسمعيل باشا
 من عكاه وكتاب من الصدر الاعظم يوسف باشا ضيا يقول له فيه علمت ان
 اسمعيل باشا استنهنك لمساعدته مدعيًا انه كتب الى الدولة يلتمس منصب
 صيدا فايت وقد وقعت على كتابك الذي ارسلته الى نائب دمشق
 و علمت منه انك لا تطيع الا من توليه الدولة العلية وانك محافظ على المدن
 وابناء السيل فطب نفساً بما فرزت به من رضى الدولة عنك فليسوف تيلك
 ما تبغيه فسلك الامير بحسب الامر به فاستقام له الامر وقتل اسمعيل باشا وتولى
 عوضاً عنه سليمان باشا فكتب اليه الامير وهناه بالولاية والتمس منه اخلا
 سليل المرهونين فاخلى سبيلهما بعد اداء المبلغ الذي اصطلح عليه بينهما من
 متأخر الاموال وثبت الامير في منصبه وفي سنة ١٨٠٥ حدثت فتنه كان

السبب فيها بنو حاطوم وبنو القنطار من اهل المتن وذلك فيما يتعلق بتادية
المتأخر لسليمان باشا من الاموال فانتم الامير بشير منهم وهدم مساكنهم
وقطع اشجارهم وفي سنة ١٨٠٧ حدث فتنة اخرى في ماتم الامير موسى
منصور بين الامراء الارسلانيين المنعيين من الشويقات برجالهم وبين الامراء
الشهابيين ورجالهم من اهل الحدث وبعدا وكان بين المتوفى وبين
الارسلانيين صلة قرابة وكان السبب في الفتنة الطواف بالمحمل وقع من
اجله مشاجرة بين اهل الشويقات واهل الساحل فاتسع الحرق فامر
الامير ان تحرق دور الامراء الارسلانيين ولكن السيدة جبوس زوج
الامير عباس استشفعت الشيخ بشيراً في لك لدي الامير بشير فجعل الشيخ
يسعى لاسترضاء الامير مستعيناً بمرجس باز وجعل كلاهما يسعيان لاسترضاء
الامراء الشهابيين فجرت المصالحة على بعض ارض اخذها الامراء الشهابيون
فلم يحرق الا دار الامير حمد ولم يقطع الا بعض الاشجار ثم سكنت الثورة
في نفوس الامراء الشهابيين واما مرجس باز فقد بلغ مكانة سامية من
النفوذ والوجاهة حتى كثر خاسدوه من ارباب المناصب واوغرت الصدور
من نفوذه ولا سيما صدر الامير حسن اخي الامير بشير فاضمر الامير حسن
لمرجس ولاخي مرجس عبد الاحد الشر والتس سبباً لعلها لدى الامير
اخيه متواطئاً في ذلك مع بعض اليزبكية من ارباب المناصب فانخدع
الامير وقبل بالمكيدة التي دبرت لقتل الاخوين مرجس وعبد الاحد
في يوم واحد مع ان مرجس كان مخلصاً للامير ساهراً عليه من كل اذى
كان يضمه له اعداؤه وكان ميعاد قتلها خامس عشر ايار سنة ١٨٠٧ اما عبد
الاحد فقتل في جيبيل واما مرجس فقتل في دير القمر ولم يكتف الامير

بشير بذلك بل سمل عيون الامراء ابناء الامير يوسف وجعلهم تحت المراقبة
 والسيطرة وحظر عليهم الزواج وقد اتى ذلك كله باتفاق مع الشيخ بشير
 ليخلوله الجوم من الانداد ولاشك انه معدود عايه من افطع الامور وفي سنة
 ١٨٠٨ توفي الامير حسن اخو الامير بشير بجبيل فانتقلت ولاية بلاد جبيل
 الى الامير قاسم ابن الامير بشير وفي سنة ١٨١٠ حدث ان اميراً من
 امراء العرب وهو الامير عبدالله بن مسعود الوهابي التيمي قدم برجاله من
 الحجاز الى حوران فخيف على دمشق منه فخرج واليه يوسف باشا الى المزاريب
 اصدده وقد كتب الى وزير عكا سليمان باشا يسأله النجدة وكتب
 سليمان باشا الى الامير بشير يستنجده للذود عن دمشق وكلاهما ذهب برجاله
 لصد العربان الوهابيين فرجعوا عن تلك الديار واذا استقر بال سليمان
 باشا بزوال تلك النازلة خلا بالامير واسر اليه امراً سلطانياً
 موء ذناله بالولاية على دمشق واستشاره في ذلك وابدى له ريبته
 من تحقق امانيه لان يوسف باشا والي دمشق يومئذ كان مقتدرراً بالرجال
 والمال فاجابه الامير انه ورجاله يقاثلون في شيبيل تحقيق امانى الوزير
 حتى يبلغوه مرامه . فاشتد عزم سليمان باشا وطلب الولاية فناها على يد
 الامير بعد حرب لم يطل امرها ولما تبوأ كرسي الولاية اكرم الامير
 فثبت ابنه الامير قاسماً في ولاية بلاد جبيل وولى ابنه الآخر الامير
 خليل البقاع وكان يستشير الامير في كل صعوبة تعرض حتى انه لما
 اوشك ان يحدث فتنة في دمشق بسبب ظلم الكنج احمد الذي جعله
 متسلماً للدينة استشاره في الامر وابدى له مخافته من عواقبه ثم فوض اليه
 ملافاة ذلك الخلل فنزل الامير الكنج احمد في الحال وارسله الى القدس

متسلماً لها واستبدله برجل يميل اليه الدمشقيون فهدأت الحال ثم استأذنه
الامير في العود الى دياره فاذن له . وفي سنة ١٨١١ بعث الامير بفارس
الشدياق والشيخ بشير جانبلاط برجل من الدرروز يقال له حسون ورد
الى الجبل الاعلى عند حلب لانتفاذ جماعته من الدرروز هنالك من يد اعدائهم
معززين بكتب الي بعض الكبراء في تلك الانحاء ليمدوا له يد المساعدة
فقضيت الحاجة واتي بتلك الجماعة الى لبنان وكان عددهم اربعمائة بيت
فاعطاهم الامير مائة الف غرش واقربهم متفرقين في مقاطعات ارباب المناصب
من الدرروز وفي تلك السنة ايضاً اعطيت ولاية بلاد جبيل ملكاً محمود
بك ابن سليمان باشا وفي سنة ١٨١٣ اتخذ الامير معلماً لولده رجلاً فاضلاً
من حمص يقال له بطرس كرامة قدم بيت الدين من عكار وقد احبه
الامير حتي جعله بعد ذلك كاتباً اولاً ثم مديراً له وكان الرجل عالماً نحوياً
شاعراً فصيحاً وبالجملة فان الامير بشيراً كان هادي البال في جميع المدة
التي كان مرجعه فيها الى سليمان باشا لان سليمان باشا كان يوده كثيراً
حتى انه لما وفد عليه الامير مرة يعزيه بموت مديره احتفى به احتفاءً كبيراً
واكرمه اكراماً لم ينل مثله امير من امراء لبنان من وزير عكاه ولم نتكدر
كأس الامير الا في اواخر مدة هذا الوزير ولكن الكدر لم يجيء من صوب
الوزير بل كان بسبب حادثة جرت بين الامراء الشهابيين انفسهم وبدا
فيها من الشيخ بشير بعض الحيانة للامير وذلك ان الامير حسناً الملقب
بالاسلامبولي سأل من عمه الامير حيدر ان يزوجه من ابنته الكبرى
فابي وزوجها من غيره ثم سألها ابنته الصغرى فابي كذلك فاضمر لعمه الشر
وكاشف في ذلك بعضاً من بني الغريب من الدرروز فزينوا له ما نوى من

قتل عمه ووعدوه باسمالة الشيخ بشير اليه وبان يتفانوا في سبيل مساعدته
 و اشاروا عليه ان يجهر باعتناق دين الاسلام قبل ان يقوم
 للعمل فان ذلك يساعده على نيل الولاية فانقاد لمشورتهم ثم ترقب فرصة
 بعمه حتى بلت يده به فقتله وقتل اباه ايضاً وفر الى دمشق فافتي له علماءها
 بانه لا يجوز قتله لانه مسلم قتل مرتدين عن الاسلام وكان الامير بشير
 يكتب سليمان باشا في ذلك وسليمان باشا يرسل الى وزير دمشق ان يدفعه
 اليه فجعله وزير دمشق في السجن لكثرة الاحلاح عليه وكان الشيخ بشير
 يرسل الى السجين سرّاً ويشدد عزيمته وقد دري بذلك الامير واصر في
 قلبه النفرة من الشيخ ولكن سليمان باشا ما انفك عن مراسلة وزير دمشق
 في الامير حسن حتى بعث به اليه ولكن بعد وعده بالامان له فلما وصل
 الامير حسن الى عكاه سيره سليمان باشا الى اسلامبول واما الشيخ بشير
 فبات في خوف من الامير بشير وسعى جهده ان يبرى ساحته لديه فامنه
 ولكن قلبه مفعم من الحقد عليه ومن الميل الى تقوية اليزبكية للاستعانة
 بهم عليه وقد احس الشيخ شرف الدين اتقاضي الدرزي يومئذ ان
 الامير يكره الشيخ بشيراً ويود اتفاق النكدية واليزبكية فسعى لذلك
 سرّاً ووقف بينهم على انهم يكونون مع الشيخ علي العماد زعيم اليزبكية
 يداً واحدة مع الامير ضد الشيخ ولكن ظروف الحال ابت ان يتم ذلك
 حينئذ لان المنية انشبت اظفارها في وزير عكاه سليمان باشا سند الامير
 وركه الاعظم نخشي الامير فيما يظهر ان يأتي امرًا خطيراً مثل ذلك
 حينئذ وهو على ريب من عواقبه فاضطر لذلك ملافاة الامور في مجراها
 وتسكين الاحوال بقدر الامكان حتى يتبين ما عساه ان يكون من امره

مع الوالي الجديد عبدالله باشا الخزنه دار الذي خلف سليمان باشا بعكاه
 ومن اجل ذلك فانه لما اطاع الشيخ بشير على دخيلة الامر وسعى عند
 الامير لعزل الشيخ شرف الدين عن القضاء وللضغط على اليزبكية
 استجاب له وولى القضاء مسلماً من برجا من اقليم الخروب يقال له احمد
 البزري وضايق اليزبكية حتى فروا الى البقاع ولحق بهم الشيخ حمود
 والشيخ ناصيف النكديان ولبثوا مدة بين دمشق وانحاءها وقد جرت لهم
 وقعة مع الامير امين ابن الامير بشير اذ ارسله ابوه ليطش بهم
 ويقصيهم عن البلاد فبدت منهم بسالة شديدة ومع قلة عددهم كسروا
 عسكر الامير امين على كثرة عدده وجعلوا يترقبون الفرصة لقهرا الامير
 حتى بدت لهم وذلك بسبب نفرة وقعت بين عبدالله باشا والامير اذ تعذر
 الامير عن القيام باداء كل ما كان يطلبه منه الباشا من الاموال مما اضطر
 الامير اخيراً الى اعتزال الولاية ولما احس اليزبكية بذلك طرقت ابواب
 عكاه ففتحت لهم وسعوا لدى وزيرها ان تكون الولاية للامير حسن علي
 والامير سلمان سيد احمد فكان ذلك وارسل الوزير الى الامير بن الشيخ
 محموداً الدسوقي ليعيدها الى الاسلام واما الامير بشير فرحل من لبنان ولبث
 شهراً ونيف حتى مهد له درويش باشا وزير الشام يومئذ سبيل الرضي
 عنه من عبدالله باشا فاذن له ان يأتي الى جزين من لبنان فدخلاه هو والشيخ
 بشير وكان الوزير قد وعده برده الى الولاية ولكن بعد ان يجمع الاميران
 اللذان ولاها الباشا الاموال المطلوبة منها ويبدو منها شي يفتح به السبيل
 الى خلعها ولم يلبث الامير بشير ان تظاهر الناس بالميل اليه وعصوا
 الامير بن فحجزا عن تسهيل الاموال ثم خشي بأسه اليزبكية فالتمسوا سبيلاً

الى استرضائه فجرت مصالحة وانفقت جميع الاحزاب على تولية الامير
 واجتمعت جميع القلوب على ولائه فلما احس بذلك وزير عكاه امتلاً قلبه غيظاً
 من الامير فبعث اليه يلومه على ذلك وعلى مصالحة الاميرين فاجابه ان
 الناس يودون ان يكون هو في خدمة الوزير فان لم يشاء الوزير اعتزل
 الخدمة وكان امام الوزير يجب الامير بشيراً فهد له سبيل الرضى عنه
 فآل الامر الى تولية الامير بشير ولكن الاميرين سلمان سيد احمد وحسن
 علي كانا يترقبان فرصة لاثارة الفتنة حتى بدت لهما عند جمع الاموال الاميرية
 فانارا عامة الناس في الجهة الجنوبية من لبنان على الامير ورجاله فحدثت
 عدة وقائع كان النصر فيها للامير بشير دائماً وكان الامير بشير يتفرق
 كثيراً بالناس ويمسك رجاله في غالب الاحيان عن الفتك بهم ولا
 يبيع المقاتلة الاخشية من ان يغر اعداءه الطمع به ولبث على تلك الحال
 حتى مهد له الامر في الجبل من اقصاه الى اقصاه ونزع وزير عكاه ولاية
 بلاد جبيل من يد متسلمها وقلدها ابن الامير بشير ولكن لم يطل زمن السكينة
 واستقرار البال بالامير لان النفرة وقعت بين درويش باشا وزير دمشق
 وبين عبدالله باشا وزير عكا فتخيز الامير لوزير عكا عبد الله باشا وقامى
 بسبب ذلك احوال حروب كبيرة وكان دائماً مكالاً بالفوز والنصر فازداد
 لذلك عند عبدالله باشا رفة ولكن لما كانت الدولة العلية قد عضدت
 درويش باشا لما بدا لها من عبدالله باشا من التعدي عليه وسيرت والي حلب
 مصطفى باشا لتجديته واصبح عبدالله باشا مخذولاً اضطر الامير بشير ان يفر
 الى مصر حيث اكرمه محمد علي باشا الشهير اكراماً بليغاً وسعى حباً به لدى
 الباب العالي لاستحصال العفو عن وزير عكاه كل السعي حتى ناله على حسب

مرغوبه فاعيدت الولاية الى عبد الله باشا بعد ان كان محصوراً بهكاه واما محمد علي فقد اغتتم من التجاء الامير اليه ان اتخذه صنيعه لينفذ على يده في المستقبل مقاصد سياسية في الديار الشامية كانت تحتلج بصدده لانه آنس من الامير من شدة الحزم والعزم وصدق الولاء ما زين لعزيم مصر صلاحية التوكؤ عليه في كبار الامور ولذلك ما برح الامير من الديار المصرية حتى كاشفه محمد علي في شيء من تلك الاغراض ثم وجهه الى الديار الشامية معززاً مكرماً واصحبه بالسلاح دار من خاصته فلما اقبل الامير على عبد الله باشا وزير عكاه استقبل بالتجلة والاحتراف استقبال من عرف قدره وجميله في استحصال ذلك العفو من الباب العالي عن الوزير وفي مدة غياب الامير بالديار المصرية كانت ولاية لبنان في يد الامير عباس اسعد وكان الشيخ بشير متفقاً معه على كيد الامير بشير فلذلك لما عاد الامير بشير فائزاً بجرامه ودري بذلك الشيخ اضطرب باله وسعى اولاً لاسترضاء الامير عنه ولما ايقن انه يتعذر عليه العود الى المنزلة التي كانت له عند الامير فر من وجهه وسعى في استمالة الامير عباس اسعد اليه وغيره من الامراء فوافاه الى راشيا مع اخيه الامير حسن ثم تبعها اخوها الامير منصور ثم الامير حسن الاسلامبولي واستشفع الشيخ بشير صالح باشا وزير دمشق يومئذ لدى عبد الله باشا في رجوعهم الى مواطنهم امنين وفي سنة ١٨٢٣ ذهب الامير عباس الى عكاه بنفسه واسترضى الوزير عنه فرضي واث عنده حتى اتفق ان وفد الامير على الوزير مشيعاً سفيراً قادمًا من الاستانة العلية يقال له نجيب افندي فاصاح الباشا بينه وبين الامير عباس ولما عاد الامير الى بيت الدين اتى بالامير عباس معه وخلع عليه خلعة دلالة على رضاه عنه واما

الشيخ بشير فبعد ان سعى ليخالف بعضاً من الامراء على الامير بشير
 وراى نفسه مخذولاً كتب الى الامير يستأذنه في المثلول لديه بيت
 الدين لاسترضاه عنه فاذن له فمضى ولكن قلبه غير آمن من العواقب
 مع ان الامير امنه وخلع عليه خلعة الرضى ووعدته بان يعيده الى ما كان
 عليه سابقاً من سمو المنزلة عنده واذا بقي الشيخ في ريبة خصوصاً بعد ان
 ورد من محمد علي على وزير دمشق امر بطرده عاد فسعى لاستمالة خصوم
 الامير اليه وشرع في اثاره ثورة كبيرة فامكنه ذلك وضم تحت لواء تلك
 الثورة الامراء الارسلانيين وكثيرين من رؤساء الاحزاب ثم زين
 للامراء سيد احمد واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ثم الامير عباس
 اسعد ان يكونوا يداً واحدة على الامير بشير فاتحدوا على ذلك وانضم اليهم
 الامير فاعور علي واخوه الامير امين والامير حسن الاسلامبولي وبعض
 الامراء الملعين وكتب الشيخ علي جنبلاط والشيخ علي العماد الى الشيخ
 بشير يخبرانه بذلك ويستقدمانه الى البلاد اذ كان قد انتزحها فاجتمع هؤلاء
 القوم في المختارة ثم ما لبثت ان دارت رحى الحرب وجرت مواقع شتى بين
 الامير واعدائه وكان الامير معضداً من الوزراء ومن عزيز مصر بنفسه
 الذي عند ما باغته امر تلك الحرب قال للامير امين ابن الامير بشير يوم
 كان عنده موفداً من ابيه حتى يبلغه ان قد جهز له عشرة الاف مقاتل من
 اللبنانيين بحسب رغبته ليحاربوا مع العساكر المصرية بكريد انني ان مست
 الحاجة اعدل عن محاربة كريد واملأ لبنان من عساكري وجهز العزيز ستة
 الاف مقاتل لمساعدة الامير وما وقفت عن المسير الى الديار الشامية الا
 لان الامير اصبح في غنى عنها فان الدوائر دارت على اعدائه ولكن بعد ان

ضايقه مضايقة شديدة ففرّ الامراء الشهابيون والارسلانيون والمشايخ الى
 جزين يقصدون الديار الحورانية ولما بلغوا مجدل شمس اختلفوا رأياً فبعضهم
 تقدم الى حوران وبعضهم لم يشاء ان يتقدم ولكن لم يجدهم فرارهم نفعاً فقد
 وقعوا في يد من كانوا يتعقبونهم اما الشيخ علي العماد فكان نصيبه ان قطع بامر
 وزير دمشق بالسيوف تقطيعاً واما الشيخ بشير والشيخ امين العماد فقتلا
 خنقاً بعكاء بامر وزيرها بناءً على طلب من الامير معزز بارادة عزيز مصر
 وبقيت جثاتها ثلاثة ايام معروضين للناظرين واما الامراء الشهابيون سلمان
 واخوه فارس والامير عباس اسعد فسلم الامير اعينهم وقطع السنهم واما
 الشيخ نجم بن علي بن بشير بن نجم فسعى الامير لتخليه سبيله من سجن
 عكا وصادره بخمسة وعشرين الف قرش ثم جعل ولده الامير خليلاً على
 اقليم جزين واقليم التفاح وجبل الريحان وولده الاخر قاسماً على العرقوب
 وجعل الامير بشير ملحقاً على الشويفات وعهد بامور الامراء المعيين الى
 الامير ملاحم والغرب الاسفل عدا الشويفات جعله في يد التلاحقة والشوف في
 يد الشيخ حمود والشيخ نصيف النكديين واقليم الحروب في يد الشيخ
 حسين حماده من بعقلين وخلاله الجو واستقام الامر ثم عاد الامير امين
 من مصر بعد ان مكث بها اكثر من سنة وفي سنة ١٨٢٦ جمع الامير عسكرياً
 كبيراً من لبنان لنجدة بيروت ضد السفن اليونانية التي سطت على المدينة
 ولكن ما لبثت تلك السفن ان اقلعت عنها على اثر اجتساد العساكر فيها فلم
 تقم سوق الحرب ثم انقضت مدة لم يحدث فيها شيء من الحوادث الحربية
 بالذكر الا رجوع بعض الامراء الفارين من البلاد خوفاً من الامير وتجاوز
 الامير عن الانتقام منهم ولما كانت سنة ١٨٣٠ سار الامير وابنه الامير

خليل وبعض من ارباب المناصب في الفتي مقاتل من اللبنانيين لفتح قلعة
 سانور بنابلس انفاذاً لارادة وزير عكا، فظهرت بمحاصرة تلك القلعة بسالة
 الامير ورجاله ولا سيما الشيخ نصيف النكدية وعلى يدهم اخذت تلك
 القلعة فعاد الامير بجماعته الى بيت الدين فائزاً منصوراً وفي السنة التالية
 سنة ١٨٣١ استعاد الامير باقي الذين انتزحوا لبنان الى مواطنهم فعادوا آمنين
 ومالت نفس الامير الى السكينة ولكن كتب لهذا الرجل الكبير ان يظل
 دائماً في ساحة القتال فانه في خلال تلك السنة قدم ابراهيم باشا ابن محمد
 علي باشا من مصر الى الديار الشامية لانفاذ مقاصد ابيه التي كاشف فيها ابوه
 الامير بشيراً ايام كان هذا الامير بمصر كما تقدم ذكر ذلك فيما مضى
 فتعمد ابراهيم باشا ان يحاصر بجيوشه عكا فطلب عبد الله باشا من الامير ان
 ينجده برجاله وكذلك ابراهيم باشا فانه سأل الامير النجدة فرأى الامير ان
 ينصاع في اخر الامر لارادة ابن عزيز مصر فوافاه بمائة فارس الى صحراء
 عكا فاكرمه ابراهيم باشا ووسع في نطاق سلطته بناء على ارادة ابيه محمد علي
 وكان الامير مساعداً لابراهيم باشا في غالب حروبه في الديار السورية
 ولكن اللبنانيين كانوا حينئذ حزينين منهم من تحيز للدولة العلية وقد
 انضم اليهم بعض الامراء ومنهم من تحيز لابراهيم باشا تبعاً للامير
 وكان الامير خليل ابن الامير بشير ينجد العساكر المصرية في
 غالب المواقع وقد سأل ابراهيم باشا من الامير ان يجمع له من الدرروز الف
 وستماية جندي من شبان الدرروز ليكونوا في سلك العساكر المصرية المنظمة
 فتعذر ذلك في اول الامر ثم استحصل بالعنف وقد امتد ابراهيم باشا في
 حروبه الى حوران مع الدرروز فيها وقد انضم اليهم العربان وكانت تجدهم

دروز وادي التيم ولبنان على علم من الامير ولم يتصدّ لمنهم وكان مقدم هولاء رجل مشهور يقال له شبلي العريان اظهر بسالة في المواقع عظيمة ولم يظفر ابراهيم باشا به الا بعد ان الحق العريان بعساكره خسارة كبيرة وبالجملة فان المدة التي قضاها ابراهيم باشا في الديار الشامية قضاها في المحاربة وكان الامير مساعداً له حتى بلغ ابراهيم باشا ايقونية وعقد الصلح هناك وبعد ان عاد منها حتى سنة ١٨٤٠ حين اتفقت بعض الدول الاوربية مع الدولة العلية على استخلاص الديار الشامية من يد محمد علي وكان الامير قد نال في خلال تلك المدة من محمد علي بواسطة الرجل الفرنساوي الشهير كلوظ بك الذي استقدمه محمد علي الى مصر وجعله رئيساً للقصر العيني بها ان يكون بعض من الطلبة اللبنانيين في جملة طلبة الطب في القصر العيني فارسل لذلك ثلثة من الطائفة الماوية ومملوكه سليماً الى تلك المدرسة واستمرت عادة ارسال الطلبة اللبنانيين زمناً طويلاً ولم تنقطع الا في ايام المغفور له توفيق باشا من خلفاء محمد علي

ثم لما كانت تلك السنة المتقدم ذكرها سنة ١٨٤٠ وكان سلطان العثمانيين يومئذ ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان الغازي اتفق معه ملك النمسا ملك المسكوب وملكة الانكليز وملك المانيا على استخلاص سورية من يد محمد علي فاشيع في لبنان بعدئذ ان محمد علي عامد على ادخال المسيحيين في سلك العسكر النظامي المصري فمالوا الى العصيان على ابراهيم باشا واتحدوا مع الدروز عليه واخذوا يسطون على عساكره كلما سنحت لهم السانحة وتولى قيادة تلك الثورة على العساكر المصرية بعض من اللبنانيين مثل الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن القسطاوي وابي ممر غانم البكاسيني واحمد داغر المتوالي ولكن

الامير سعى الى تسكين الثورة على يد بعض الامراء الذين استسفرهم لاقناع
 الثائرين بالعدول عن مسلكهم فسلك الامراء في الظاهر على حسب رغبة
 الامير ولكن في الباطن كانوا ينفخون في نيران الثورة ثم انضموا الى الثائرين
 وجعلت الافرنج القادمة لاستخلاص البلاد من يد محمد علي تشدد عزائمهم
 وتقدم بعضهم من الذخيرة فاستفحل امرهم وكبر عددهم وجرت بينهم وبين
 العساكر المصرية والامير واعوانه عدة مواقع ولكن افضى امرهم الى الفشل
 والاختزال فتبدد شملهم وتفرقوا في البلاد ومنهم من لاذ بالمان الامير فامنه
 وجمع السلاح من البلاد وكان الامير خليل هو القائم بنفسه بجمعه من
 كسروان وشدد عليهم في ذلك كثيراً وقد قيد عدد من خاصة اللبنانيين
 وعامتهم وسيقوا اسرى الى مصر فنظام محمد علي الى سنار وكان في خلال تلك
 الحوادث قد قدم من الاستانة ريجارد وود الانكليزي مفوضاً اليه تدير
 تلك الامور لانه كان جارفاً لاحوال البلاد واللغة العربية فاشار على الثائرين
 الذين كانوا مجتمعين في ضواحي بيروت ان يرفعوا عرائض الى الدولة العثمانية
 والى سفراء الدولة النمساوية والفرنساوية والانكليزية ملتمسين انقاذهم من
 يد الحكومة المصرية ففعلوا ودفعوها اليه فبعث بها الى الاستانة ثم قدم الاميرال
 تيجر الانكليزي بخمسة سفن الى بيروت وارسل يبشر اللبنانيين بقدم
 الاسطول العثماني معزراً باساطيل نمساوية وانكليزية وروسية والمانية انزع
 السلطة المصرية عن الديار السورية فلما احس بذلك الامير ارسل ينهي
 اهل البلاد عن مخالطة الافرنج ويتهدد من خالف منهم بالقتل فوقع منشور
 نبيه هذا في يد رجل انكليزي فدفعه الرجل الى رئيس الاسطول الانكليزي
 والرئيس بعث به الى الحكومة الانكليزية ثم ظهرت الاساطيل الموعود بها

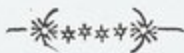
قبالة الدامور وكانت تبلغ اربعين سفينة بين كبيرة وصغيرة وكان فيها من
 الجنود العثمانية خمسة الاف وخمس مئة جندي ومن الجنود الافرنجية نحو
 الفين فشدت عند ذلك عزائم الثائرين ثم اطلق بعض السفن المدافع
 على بيروت وخرج سرعسكر الجنود العثمانية سليم باشا بالجنود مع الامراء
 الافرنج الى ضواحي جونيه وخيموا عند شير الباطية هناك ثم شرع في توزيع
 السلاح على الثائرين وحرصوا على قتال العساكر المصرية ثم ارسل السرعسكر
 الى الامير بشير بلاغاً يقول له فيه اذا ابدت الطاعة للدولة العلية في مدى
 ثمانية ايام ابتك الدولة واليا كما كت وكانت الولاية لك ولذريتك من
 بعدك والا فلا يقبل منك طاعة بعد انقضاء ذلك الاجل فاجاب الامير
 انه يتعذر عليه ذلك ما دام اولاده وحفدته مقيدين في سلك العساكر
 المصرية وربما كان الامير مغروراً بان الفرنساويين ربما يجيئون لنصرة عزيز
 مصر فحدث بعد ذلك مواقع شتى وقد انتصر ابراهيم باشا في وقعة في
 كبروان والفتوح انتصاراً خافت منه الجنود العثمانية حتى انها كادت تلتبس
 الفرار الى البحر ولما انقضى الاجل المضروب للامير بشير ان يبدي الطاعة
 فيه استقدم السرعسكر العثماني الامير بشير ملحم واستمرت نيران الحرب
 مستعرة بين ابراهيم باشا واعوانه من اللبنانيين وبين عساكر الدولة واعوانها
 من هؤلاء ايضاً وكانت الدوائر دائمة على الفريق الاول منها واما الامير
 بشير الكبير فلما راي ذلك الفشل والانهازم بعث الى حفدته المحافظين في
 قرى المتن وكسروان ان يحضروا الى بيت الدين مسرعين وذلك لانه وطن
 نفسه على التسليم الى الدولة العلية بصيدا فشنخص الامير اليها باولاده الثلاثة
 وزوجه وحفيده الامير سعد وكان المتسلم في تلك المدينة يومئذ خالد باشا

فاكرمه الباشا وبعد ايام اقلعت به السفينة الى مالطة التي اختار المقام بها
عند ما خيره السرعسكر العثماني بين سائر البلدان ما عدا فرنسا وسوريا
ومصر . وقد وافى الامير الى صيدا بعض من استقدمهم اليه فكان معه في
السفينة زوجة واولاده وزوج ولده الامير قاسم وحفدته الخمسة اولاد الامير
خليل وحفيده الامير رشيد قاسم ومدبره بطرس كرامه وسبعون رجلاً من
خدمه وخزينة وقدرها ثمانية عشر الف كيس من النقود الذهبية القديمة
واشياؤه الثمينة ثم تبعه الى مالطة حفيده الامير مبيد قاسم الذي بعد ان فر
من بين العساكر المصرية ووقع في يد العساكر العثمانية سيره الوزير العثماني
من بيروت اليها بعد ان طيب نفسه وبعد ان اقام الامير بشير الكبير احد
عشر شهراً بمالطة انتقل الى الامتانة العلية وزار الكبراء والعظماء وكان
مكرماً منهم واعدت لسكنه دار بارناوط كوي وفي اواخر سنة ١٨٥٠ توفي
الامير في قاضي كوي واما آثار الامير بشير عمر في لبنان فكثيرة تدل على
كلفه بارنقاء اسباب الحضارة والعمران فمنها قنطرة لنهر الكلب شرع في
بنائها سنة ١٨٠٣ فاجتهدتها المياه قبل الانجاز ثم عاد فبناها سنة ١٨٠٩ .
وقنطرة لنهر الصفا عند عين زحانه وجر المياه من نبع القاع عند عين زحلتا
الى بيت الدين بقناة استغرقت من النفقة مايتي الف قرش واصلاح درج نهر
الكلب ورصيف المعاملتين وطريق دير القمر وبنى قناطر لنهر الدامور انفق
في بنائها مئة الف قرش وانجزه في شهرين اذ شغل به مئتين وخمسين بانياً
وله عدة مباني في بيت الدين ولو صفت له الايام من كدر الحروب والقتال
لاقي اعمالاً كبيرة ومن قفا اثر سيره في الولاية من اوله الى اخره وجد انه
كان بعد اقرار مهابته في النفوس ساعياً لجمع الكلمة وتأليف القلوب موقناً ان

ذلك انما هو السبيل الوحيد الى الارتفاع في مدارج العمران واما خلفه
 الامير بشير ملحم فنذا ان تولى الامر عام ١٨٤١ عام دارت الدوائر على
 العساكر المصرية وخرجت السلطة من يد الحكومة المصرية في الديار الشامية
 وعادت الى غمدها العثماني حتى انقضت ولايته وصار الامر في الجبل الى
 عمر باشا النمساوي العثماني وذلك سنة ١٨٤٢ سلك في الولاية سبيلاً افضى
 الى شقاق بين طوائف لبنان ثم الى فتن استحكمت بها الاحقاد والعداوات
 بين الدرروز والنصارى بما لا نستطيع ان نبيح لقلنا الخوض في مجاله ولا
 لنفسنا ان نتحدث بنفسها في استيعاب تفصيله لثبته في تاريخ محفوظ يتداول
 بين ايدي ابناء لبنان وانما نشير الى ذلك من طرف خفي حتي لا يبجي تاريخنا
 فاقداً حلقة من الحلقات الكبرى من سلسلة الحوادث فنقول لذلك ان
 الفتنة الاولى التي حدثت بين الدرروز والنصارى انما هي التي حدثت ايام
 حكم هذا الامير كان الشرف فيها من شرارة ما أنها الامير بالوقود بدلاً من ان
 يعالج اطفاها كانت علة هذه الفتنة حجلاً اصطاده احد ابناء دير القمر
 المسيحيين في ضواحي بعقلين فاعترضه واحد من ابناء بعقلين من الدرروز
 فتشاجرا ثم اتسع الحرق بالاستصراخ كل استصراخ ذويه ووقع القتل
 واستفحل حتى شمل القسم الجنوبي من الجبل وتناول جانباً من الشمال
 كل ذلك وقع في ايام الامير بشير ملحم الذي تقمته عليه ارباب المناصب
 الولاية ونهجه فيها لانه كان يزدرى بهم ويهتهم حقوقهم وكثيراً ما صادرهم
 باموالهم ثم اعطاها لذوي قرباه وبعد ان وقع ما وقع من تلك الفتنة مما
 افضى الى ان الدولة العلية بعثت بالسر عسكر مصطفى باشا النوري لتدبير
 الامور اللبنانية استخضر هذا الوزير الامير بشير ملحم اليه وبعث به الى

الاستانة العلية ثم اقام على الجبل واليا يقال له عمر باشا النمساوي وسيره
 بعسكر الى بيت الدين وكان هذا في سنة ١٨٤٢ فاتخذ هذا الباشا بيت
 الدين مقراً لولايته واتخذ له مدبرين الشيخ خطار العماد والشيخ منصور
 الدحداح وولى الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن على كسروان والشيخ
 ظاهر منصور الدحداح على الفتوح وعلى بلاد جبيل والبترون والكورة
 الفوقية ثلاثة من المشايخ الحمادية ثم اتى القبض على الامير احمد الارسلاني
 والشيخ نعمان جنبلاط والشيخ نصيف ابي نكد والشيخ حسين تلخوق
 والشيخ يوسف عبد الملك ثم على الشيخ خطار العماد وبعث بهم الى مصطفى
 باشا في بيروت فجعلهم مصطفى باشا في محجر واما الشيخ حمود النكدي وقد
 فر من كفر متى الى بيروت واستجار باغا الارناووط فكفله هذا الاغا
 فاستاءت الدروز من عمر باشا ومال بعضهم الى الذين كانوا ساعين
 لاسترجاع الولاية للامراء الشهابيين وجعلت لتعاظم نفرة الدروز من عمر
 باشا واتفقوا مع الامير اسعد قعدان على ان يكونوا معه يداً واحدة لقتال
 عمر باشا على ان تكون الولاية للامير ثم تداولوا مع النصارى في ذلك
 وكان قد حصلت موقعة بين النصارى اهل جبة بشري وبين العسكر
 العثماني مما مهد في نفوس الدروز سبيل الخروج على عمر باشا فافضت المداولة
 الى ان النصارى سألوا الدروز ميثاقاً مكتوباً في رجوع الولاية الى الامراء
 الشهابيين فكتبوا لهم الميثاق على ان يكون احد الامراء اللعين معيناً مع
 الوالي وان يكون عند الوالي اربعة مدبرين شيخان من الدروز وشيخان من
 النصارى ولم تلبث ان شبت نيران الحرب بين عمر باشا وبينهم وكان عمر
 باشا قد جعل على عسكره اثنين من النصارى مشهورين بالبسالة وهما ابو

سمرا البكاسيني والشتيري من بكفيا فحرت عدة مواقع كان غالب النصر
 فيها للبasha وفي خلال ذلك كان عزت باشا قد عزل من الولاية وجاء الى
 بيروت بدلاً منه اسعد باشا فارسل اسعد باشا الى بطريك الموارنة يستشير
 في امر الولاية بلبنان ويسأله من يصلح لها من الامراء المعيين فاشار عليه
 بان يكون الامير حيدر اسمعيل اللعي فولاه الوزير قائمقاماً على النصارى من
 نهر ابرهيم الى نهاية المقاطعات الجنوبية وولى على بلاد جبيل وتوابعها قائمقاماً
 مسلماً وعلى الدروز الامير احمد عباس الارسلاني واما دير القمر فجعل عليها
 متسلم كما ذكر ذلك في ولاية الامراء المعيين





فهرس

المقدمة	٣
لبنان	٦
حدود لبنان	٧
مهول لبنان	٨
تربة لبنان	١٤
هواء لبنان	١٦
نبات لبنان وشجره	١٨
معادن لبنان	٢٣
حيوانات لبنان	٢٤
انهار لبنان	٢٦
اقسام لبنان	٣٩
تاريخ لبنان القديم	٤٠
سورية	٤٧
كنعان	٤٨
فينيقية	٥١
الموارنة	٨٩
الدروز	١١٦
الامراء التنوخيون والقبسيون	١٣١
الامراء الارسلانيون	١٦٣
الامراء البعيون	٢٠٥
الامراء المغنيون	٢٢٩
الامراء بنوعساف التركمان	٢٣٨
بنو صيفا الاكراد	٢٤٠
شهاب	٢٤٢



*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 073541094